

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إِنَّمَا أُخْرِجْتِ لِطَلْبِ الصَّلَاحِ فِي أُمَّتِكَ

# الإصلاح الحسيني

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَأَفْقِهَا الْفِكْرِيَّةِ

تَصَدَّرَ عَنْ

مَوْسِمِ نَوَازِشِ الْأَنْبِيَاءِ لِلدَّائِمَاتِ التَّحْصِينِ وَالنُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

العدد السابع والثلاثون

السنة العاشرة (١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م)



# الإصلاح الحسني

مجلة فصلية علمية تعنى بالتهضة الحسينية وافتها الفكرية



الهيئة الاستشارية

آية الله السيد منير الخباز  
العلامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقسي  
العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

آية الله الشيخ محمد السند  
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل النكراني  
آية الله السيد رياض الحكيم



# الإصلاح الحسني

## \* الإشراف العام:

سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

## \* التنسيق العام:

السيد صالح التنكابني

السيد مالك البطاط

السيد حسن محمد رضا الحكيم

## \* إدارة المؤسسة:

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قم المقدسة)

## \* معاونة المؤسسة:

الشيخ عباس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قم المقدسة)

## \* التصميم والإخراج الفني:

الشيخ حسين المالكي

السيد صادق الحيدري

عبد الزهرة الطائي

## \* رئيس التحرير:

الدكتور حاتم كاظم موسى البخاتي

## \* مدير التحرير:

الدكتور عدنان جاسم كريم الطائي

## \* هيئة التحرير:

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

د. الشيخ ميثم الربيعي

د. الشيخ أسعد السلطان

د. الشيخ رعدان المنصوري

د. الشيخ حيدر خماس الساعدي

## \* التدقيق اللغوي:

عصام بدران العلي

## \* معتمد الترجمة الإنجليزية:

الشيخ حيدر علي البهادلي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: 7-240-984-964-978-978-964-984-240-7

## السياسة العامة لمجلة الإصلاح الحسيني

مجلّة (الإصلاح الحسيني) مجلّة علمية تختصّ بالنهضة الحسينية، تصدر عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة.

تُعنى المجلّة بنشر كلّ ما يمتّ بصلة إلى النهضة الحسينية، وآفاقها المتعدّدة، من خلال تسليط الضوء على: تاريخها، وتراثها، وفلسفتها، وإبراز جوانبها: الإنسانية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، وغيرها من الحقول المعرفية.

تتطلّع المجلّة لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في دراسة النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات المقدّمة موافقة لأصول البحث العلمي، وأخلاقيات النشر المتّبعة في الأوساط العلمية والبحثية.

وعلى هذا الأساس؛ تستقبل المجلّة من الكتاب والباحثين الكرام كلّ بحث له صلة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، على أمل أن تلاحظ سياسة المجلّة المدرجة ضمن النقاط الآتية:

١ . أن تكون البحوث منسجمة مع اختصاص المجلّة، وسياستها العامّة،

وضوابطها المعتمدة في النشر.

٢ . يخضع البحث المقدّم للنشر لعملية تقييم علمي من قبل لجنة مختصة من

المحكّمين العلميين.

٣ . بعد عملية التقييم العلمي، وتأييد صلاحية البحث للنشر، يخضع البحث

للتحرير من قبل هيئة التحرير.

٤ . إطلاع الباحث على قبول نشر بحثه أو عدمه في مدّة أقصاها شهران من تاريخ

استلام البحث.

- ٥ . بعد الموافقة على نشر البحث يُعتبر البحث ملكاً للمجلة، فلا يحقّ للباحث تقديمه للنشر، أو المشاركة به في أيّ نشاط علمي آخر.
- ٦ . لا يحقّ للباحث سحب بحثه بعد تقييمه من قبل المحكمين العلميين، وتأييد صلاحية نشره من قبل رئاسة التحرير.
- ٧ . للمجلة حقّ إعادة نشر البحث في كتاب مستقلّ، أو ضمن كتاب، مع الحفاظ على نصّه الأصلي، وحقوق الكاتب المعنوية.
- ٨ . ليست المجلة ملزمة ببيان أسباب الرفض فيما لو لم يحصل البحث على درجة القبول المطلوبة.
- ٩ . لا ترى المجلة نفسها ملزمة بإعادة البحث إلى الباحث، سواء نُشر في المجلة، أم لم يُنشر.
- ١٠ . تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغات الأخرى غير العربية، وستعمل على نشرها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية.
- ١١ . قد تعتمد المجلة على ترجمة البحوث المنشورة بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونشرها في المجلة، بعد إعلام الباحث بذلك.
- ١٢ . تحتفظ هيئة التحرير بحقّ تعديل أو حذف ما لا تراه منسجماً مع سياسة المجلة، وأهدافها العامّة، وما يُخالف السلامة الفكرية، والثوابت الدينية.
- ١٣ . يخضع ترتيب البحوث المقدّمة للنشر لاعتبارات فنيّة تقتضي التقديم أو التأخير أحياناً.
- ١٤ . تُراعى في أسبقية النشر الأبحاث المشاركة في المؤتمرات أو الندوات أو المنتقيات الفكرية التي تُقيمها مؤسّسة وارث الأنبياء، وذلك بعد تأييد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنة المعنية بذلك.
- ١٥ . جميع الأفكار والآراء المطروحة في المجلة تعكس وجهة نظر أصحابها، ولا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

## ضوابط النشر في مجلة الإصلاح الحسيني

- ١ . أن يكون البحث مرتبطاً باختصاص المجلة، منسجماً مع أهدافها وسياساتها العامة.
- ٢ . أن يكون البحث مبتكراً، أو يتضمّن نوعاً من التجديد والإبداع، وأن يحتوي على تطبيقات ونتائج ذات أهميّة على الصعيد العلمي.
- ٣ . ألا يكون البحث منشوراً في مجلة أخرى، أو أيّ وسيلة من وسائل النشر المتنوّعة، أو مقدّماً للنشر فيها.
- ٤ . أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي وأخلاقياته، وأن يلتزم بمنهجياته وخطواته المتعارفة على المستوى العالمي.
- ٥ . أن يحتوي البحث على العناصر الأساسية الآتية: ملخّص، مع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدّمة، ومحتوى، وخاتمة تتضمّن أهمّ النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ٦ . ألا يكون البحث المقدم للنشر مستلاً من كتاب، أو رسالة، أو أطروحة لغرض الترقية العلمية، وأن يوقع الباحث تعهداً خطياً خاصاً بذلك.
- ٧ . ألا يكون موضوع البحث مستهلكاً من الناحية العلمية، أو تجميعياً إلى درجة يغيب فيها الحضور العلمي للباحث.
- ٨ . اعتماد اللغة العلمية الرصينة، والتحليّ بالموضوعية والدقّة المطلوبة في عرض المعلومات.
- ٩ . ألا يقلّ عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة، ولا يزيد على (٣٠) صفحة، بمعدّل (٢٥٠) كلمة في الصفحة الواحدة.

## دليل المؤلفين

تخضع عملية التأليف وكتابة البحوث للمعايير الأخلاقية للبحث والنشر العلمي (COPE)، من حيث الأسلوب، والمنهجية، والمضمون، ولا ينبغي تجاوز هذه المعايير لأي سبب من الأسباب؛ فإن تجاوزها ينعكس سلباً على المستوى الفكري والمعرفي للبحث؛ الأمر الذي يُعرض الباحث إلى المساءلة العلمية، والقانونية أيضاً.

ومن جملة هذه المعايير ما يأتي:

- ١ . على المؤلف تقديم بحث أصيل ومبتكر قدر الإمكان مطابق لمواصفات البحوث المحكمة.
- ٢ . بيان النتائج والمخرجات بشكل صحيح، وذلك عن طريق عرض المقدمات بشكل منطقي متسق.
- ٣ . تجنّب عرض المعلومات أو النصوص أو النظريات المقتبسة من مفكرين آخرين، أو ترجمة أعمالهم بطريقة توحى إلى كونها من إبداعات الباحث وابتكاراته (السرقة الفكرية)، من دون إرجاع إلى مصادر تلك النصوص أو المعلومات المقتبسة.
- ٤ . تجنّب الخوض في مسائل بعيدة عن الخلق الرفيع، والذوق السليم، أو بيان معلومات مجانبة للحقيقة، وعدم استخدام أيّ تعبير يحمل بين طياته نزعة طائفية أو عرقية أو قومية.
- ٥ . لا ينبغي للمؤلف تقديم البحث ذاته إلى أكثر من مجلة أو فعالية علمية مشابهة؛ إذ يعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية، إلا في حال إجراء تعديلات جوهرية على عنوانه ومضمونه.
- ٦ . ينبغي للباحث أن يلتزم بتضمين البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع



إليها، واعتمدها في البحث، مرتبة في نهاية البحث وفق الصيغة التالية:  
عنوان المصدر أو المرجع، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة،  
سنة الطبع)، على أن يكون ترتيب المصادر المثبتة في هامش كل صفحة  
بالطريقة الآتية: (اللقب، الاسم، عنوان المصدر: الجزء، الصفحة).

٧. الاعتماد على المصادر الأولية المعنية بموضوع البحث قدر الإمكان، دون  
الرجوع إلى المصادر الثانوية.

٨. على المؤلف إذا اكتشف وجود خطأ أساسي في بحثه، أن يُشعر إدارة المجلة  
فوراً بذلك؛ كي تتخذ الإدارة الإجراءات اللازمة بحذف الخطأ أو تصويبه.

٩. عدم التعريض والإساءة إلى الأشخاص أو الباحثين، حتى لو كان ذلك في  
مقام الردّ على شبهاتهم أو إشكالاتهم العلمية.

١٠. الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق؛ فلا بدّ للباحث من الالتزام بوضع  
علامات الاقتباس المتعارفة لكل نصّ مقتبس من مصادر أخرى، لكيلا  
يختلط بنصوص الباحث وأدبياته.

١١. ينبغي للباحث إجراء تعديلات في بحثه وفقاً لمقترحات لجنة المحكّمين، وفي  
حال عدم الموافقة على التعديلات المقترحة، يجب عليه تقديم تبرير منطقي  
بأسباب الرفض، فإن لم يُقدّم الباحث أسباباً مقنعة تحتفظ المجلة بحقّها في  
عدم الموافقة على نشر البحث.

١٢. يُكتب عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتُثبت  
جهات انتساب الباحث (القسم، الكلية، الجامعة أو المؤسسة العلمية  
والبحثية التي ينتمي إليها، المدينة، البلد).

١٣. كتابة ملخص البحث (*Abstract*) باللغتين العربية والإنجليزية، مع الكلمات  
المفتاحية (*Keywords*)، وتتراوح كلمات الملخص ما بين (١٥٠-٢٠٠) كلمة،  
على أن يضمّ الملخص بيان موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المعتمد، مع

ذكر أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث، ولا ينبغي الاستشهاد بمصدر،  
أو بيان دليل أو شاهد.

١٤ . ينبغي تحديد مشكلة البحث وأهمّيته وأهدافه وتحليل النتائج وتفسيرها في  
ضوء المنهج العلمي المتّبع.

١٥ . إذا كان البحث مشتركاً بين مؤلّفين أو أكثر، فلا بدّ من حصول مقدّم البحث  
للنشر على موافقة جميع المؤلّفين المشاركين في إعدادة وتأليفه قبل تقديمه؛ فإنّ  
ذلك يُعدّ جزءاً من حقوقهم.

١٦ . لو تبين بعد قبول البحث أنّه غير مستوفٍ لشروط النشر، فسيُطلع الكاتب  
على ذلك، وإذا نُشر ثمّ ظهر بعد ذلك عدم اشتغال البحث على أخلاقيات  
البحث العلمي، يتحمّل الباحث كافة التبعات القانونية.

١٧ . يُقدّم البحث مطبوعاً وخالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية قدر المستطاع.

١٨ . يُرسل البحث على قرص مدمج، أو على البريد الإلكتروني الخاصّ بالمجلّة،  
مرفقاً بالسيرة الذاتية للباحث، وبريده الإلكتروني.

١٩ . تُرفع الملاحظات التي بيدها المحكّم العلمي إلى الباحث؛ بغية إجراء  
التعديلات التي تُقرّها لجنة التحكيم، على أن يُسلّم الباحث نسخة معدّلة في  
مدّة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من حين إبلاغه بذلك.

## دليل المحكمين العلميين

المهمة الأساسية للمحكم العلمي هي قراءة البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بدقة فائقة، والنظر في منهجيته ومنطلقاته الفكرية والمعرفية، والتأنيق المترتبة على ذلك، وفق آليات محددة متعارف عليها في الوسط العلمي والبحثي؛ وعليه فإنّ المحكم العلمي يساعد هيئة التحرير ورئيسها على اتّخاذ القرار المناسب بشأن البحث، كما يُسهم في مساعدة المؤلّف في تطوير بحثه وتحسينه.

بناء على ذلك؛ ينبغي أن يتمتع المحكم باستعداد كامل لتحمل مسؤولية التحكيم من خلال توفير مواصفات متعدّدة:

١ . التخصص العلمي: لا بدّ من تناسب موضوع البحث المراد تحكيمه مع

تخصص المحكم ومجال بحثه واهتمامه العلمي.

٢ . السرية الكاملة: ينبغي للمحكم الالتزام بمعايير السرية المتعلقة بعملية

التحكيم، من خلال المحافظة على سرية المعلومات الواردة في البحث، فلا

يحقّ له الإفصاح عنها، أو مناقشتها مع أيّ طرف، باستثناء المرخص لهم من

قبل رئيس التحرير، فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلّمها للتحكيم

بعد إخفاء اسم الباحث عنه كوثائق سرية؛ وعليه لا بدّ من تسلّم ملاحظات

المحكم من قبل مدير التحرير مكتوبة على استمارة خاصّة بالتحكيم.

٣ . الموضوعية: على المحكم تحري الموضوعية في الأحكام والتأنيق الصادرة عن

عملية التحكيم، والتجرّد من أيّ آراء سابقة، أو قناعات ذاتية، أو أذواق

شخصية، من شأنها أن تُعكّر صفو العملية التحكيمية، ولا بدّ له من التعبير

عن رأيه بنزاهة ووضوح، وتدعيم ذلك بالأدلة المقنعة، وعدم التمييز بين

المؤلّفين على أساس الجنس، أو الأصول العرقية، أو الاعتقاد الديني، أو

المواطنة، أو الانتماء السياسي.

- ٤ . الأمانة: على المحكّم أن ينأى بنفسه عن استخدام المعلومات التي حصل عليها من البحث الذي تمّ تحكيّمه لمصلحته الشخصية.
  - ٥ . الدقّة الكافية: على المحكّم أن يُجهد نفسه في التحرّي عن المعلومات المعروضة في البحث، والتأكّد من خلوه من الانتحال والسرقة الأدبية أو العلمية، كما يجب عليه أن يدوّن في استمارة التحكيم أيّ تشابه بين البحث الذي تمّ تحكيّمه وأعمال أخرى منشورة يعرفها، علماً بأنّ المجلّة تعتمد برامج فحص الاستلال العلمي؛ للتحقّق من أصالة البحث، وعدم نشره سابقاً.
  - ٦ . الاستقرار النفسي: لا بدّ للمحكّم الاجتناب عن التحكيم في حال عدم شعوره بالراحة أو الاطمئنان النفسي؛ الأمر الذي يؤثّر سلباً في نتائج التحكيم ومخرجاته، وعليه إعلام مدير التحرير في حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم إليه لأيّ سبب من الأسباب.
  - ٧ . التقيّد بالوقت المحدّد لعملية التحكيم.
- وفي ضوء ما تقدّم؛ فإنّ نتائج التقييم العلمي والتوصيات المرفقة يتمّ اعتمادها بشكل أساسي في قرار قبول البحث للنشر في المجلّة أو عدمه.

### معايير التحكيم

- عادةً ما يتّبع المحكّمون العلميّون في تقييم البحوث والدراسات العلمية المقدّمة إلى (مجلّة الإصلاح الحسيني) مجموعة من الضوابط، من جملتها:
- ١ . تناسب العنوان مع العنوان.
  - ٢ . اشتغال البحث على منهجية عرض مكتملة: (ملخّص، مع كلمات مفتاحية، مقدّمة، محتوى، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع).
  - ٣ . تناسب المقدّمة مع المحتوى.
  - ٤ . ارتباط المكتوب بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

- ٥ . الترابط المنطقي بين العناوين.
- ٦ . المستوى اللغوي المطلوب في البحث، والتزام الباحث بقواعد النحو والإملاء.
- ٧ . مراعاة اللغة العصرية في عرض المعلومات.
- ٨ . الالتزام بأصول البحث العلمي.
- ٩ . التجديد، والإبداع، والإثارة العلمية.
- ١٠ . تحديد قيمة المصادر المعتمد عليها.
- ١١ . تحديد نوع البحث بحسب محتواه، وتصنيفه إلى: علمي أصيل بامتياز، أو أصيل نوعاً ما، أو تلفيقي، أو تجميعي.
- ١٢ . تقييم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيان قيمتها ودقتها.
- ١٣ . تشخيص ما إذا كان ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية كاشفاً بشكل عام عن مضمون البحث ونتائجه.
- ١٤ . الكشف عن مستوى الاستلال العلمي في البحث، وتحديد نسبة الاقتباس.
- ١٥ . ملاحظة عدد صفحات البحث؛ للتأكد من كونها وفق الضوابط المعتمدة في المجلة.

## مراكز النشر

- \* العراق/ النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ - المعرض الدائم للعتبة الحسينية المقدسة.
- \* العراق/ النجف الأشرف: الجديدة الثانية - مكتبة دار الهلال.
- \* العراق/ كربلاء المقدسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدسة.
- \* إيران/ قم المقدسة: شارع معلّم - سوق ناشران - معرض العتبة الحسينية المقدسة.

# المحتويات

## أهتأنا حبة العصر

زيارات الإمام الحسين عليه السلام .. عوامل الصمود والاستمرار والانتشار

رئيس التحرير ..... ١٧

## مأف العصر

قراءات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام (٥)

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وموجبات تجلي آثارها الروحية لدى الزائر .. دراسة تحليلية

السيد أحمد نوري الحكيم ..... ٢٩

كتاب أدب الزائر لمن يمم الحائر .. قراءة وصفية

الشيخ عباس حسين الحمداوي ..... ٥٧

الوسيلة بين الله تعالى وخلقه .. نظرة في الآيات القرآنية والزيارات الحسينية

د. الشيخ محمد صالح الحلفي ..... ٨١

فلسفة التأكيد على إقامة الإمام الحسين عليه السلام للأحكام الشرعية في نصوص الزيارة .. قراءة نقدية لما ورد في كتاب الشهيد الخالد

الشيخ محمد الطائي ..... ١٠٥

**زيارات الإمام الحسين عليه السلام في كتاب نواذر الحكمة .. دراسة تحليلية في السند**

الشيخ حيدر ناصر البهادلي ..... ١٣١

**عاشوراء وزيارة عاشوراء .. مرآة تجلّي التوليّ برؤية قرآنية روائية**

هاشم انديشه / أحمد عابدي / ترجمة: علي ماجد البدراوي ..... ١٨٥

**الدعاء في زيارة عاشوراء .. قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية .. القسم الثاني**

م. د. أحمد موقّق مهدي ..... ٢١٥

**در أسارت الحسينيّة**

**العناية الإلهية والنهضة الحسينية في ضوء فلسفة التاريخ**

د. الشيخ فضيل أحمد ريال الجزائري ..... ٢٤١

**رثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنّفات الأندلسية**

م. د. ستار جليل عجيل ..... ٢٨١



## مَلَفُ العَدَدِ

### قراءات في زيارة الإمام الحسين (ع)

- ◆ زيارة الإمام الحسين (ع) وموجبات تجلي آثارها الروحية لدى الزائر.. دراسة تحليلية
- ◆ كتاب أدب الزائر لمن يمم الحائر.. قراءة وصفية
- ◆ الوسيلة بين الله تعالى وخلقه.. نظرة في الآيات القرآنية والزيارات الحسينية
- ◆ فلسفة التأكيد على إقامة الإمام الحسين (ع) للأحكام الشرعية في نصوص الزيارة.. قراءة نقدية لما ورد في كتاب الشهيد الخالد
- ◆ زيارات الإمام الحسين (ع) في كتاب نوادر الحكمة.. دراسة تحليلية في السند
- ◆ عاشوراء وزيارة عاشوراء.. مرآة تجلي التولي بروية قرآنية روائية
- ◆ الدعاء في زيارة عاشوراء.. قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية.. القسم الثاني



## زيارة الإمام الحسين عليه السلام

### عوامل الصمود والاستمرار والانتشار

رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعله لم تقع جريمة أفظع من الجريمة التي ارتكبت في ظهيرة يوم عاشوراء على صعيد كربلاء وفق المعايير الدينية والإنسانية، مع ضمّ العناصر والأبعاد الذاتية والموضوعية لشخص الواقعة وطبيعة أحداثها، وظروفها المكانية والزمانية، وما إن استفاقت الأمة الإسلامية على هول ما حدث حتى وجدت نفسها أمام تقصير كبير وخطأ جسيم، وهي ترى ابن بنت نبيها وعميد أهل البيت عليه السلام ملقى على الصعيد جثة بلا رأس، ممزق الأعضاء وموزع الأشلاء، قد قُتل عطشاناً هو وأهل بيته النجباء وصحبه الكرام، وظلّت أجسادهم الزواكي تسفّها الرياح لم توار الثرى، وعيالاتهم تُساق سبايا في مشاهد مروعة تنفطر لها الصخور الصمّ الملمّ، ويندى لها جبين الإنسانية خجلاً، وأمام مرأى ومسمع ممّن كانوا يتشدّقون بالقيم الأخلاقية من شرف الخصومة وتقاليد الحرب والقتال.

وبعد أن أسدل الستار على أحداث الفاجعة المروعة، ووري الجسد الطاهر لسيد الشهداء عليه السلام الثرى، أخذت تداعياتها تتفاعل، وارتداداتها تتفاقم في كلّ الاتجاهات وعلى جميع الأصعدة، ومن بينها زيارة القبر الشريف والضريح المطهر للمولى أبي عبد الله عليه السلام وأضرحة أهل بيته عليه السلام وأصحابه الكرام، والوقوف عندهم والسلام عليهم من قبل المحييين والموالين، وهم يحملون مشاعر الأسى والحزن والشوق

والحب، وربّما الأسف والحزن في بعض الأحيان، ومنهم من راح يستلهم قيم التضحية والشهادة والإباء.

وكان ذلك إيداناً بولادة شعيرة زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، التي ابتدأت بزيارة الإمام السجّاد عليه السلام مع عمّاته وأخواته وسائر النساء والأطفال عند رجوع السبايا في العشرين من صفر، والتي توافقت مع زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري ومعه عطية العوفي للقبر الشريف - بناء على ما ذكرته بعض المصادر التاريخية - وربّما هناك من زار القبر الشريف في وقت أسبق من ذلك.

وقد وقعت هذه الممارسة العبادية بين شوق الأحبة ولهفتهم واندفاعهم للزيارة، وبين منع السلطات الحاكمة، فمورست ضدّ الزائرين أساليب مختلفة من التخويف والمنع، والقمع والاعتقال، وقطع الأرزاق وغيرها، فوضعوا الشرطة والمسالح لمنع الزائرين من الاقتراب من القبر الشريف، بل لم يكتفوا بذلك حتى عمدوا إلى تخريب القبر وحرثه، الأمر الذي لم يمنع المحبّين والموالين من تتبّعه تراباً وطيناً.

وهكذا كانت رحلة هذه الشعيرة المباركة التي امتدّت عبر مئات السنين بين مدّ وجزر؛ حسب هوى الحاكم والظروف السياسية والاجتماعية، فيحصل تضيق ومنع وقهر حيناً، وتحصل انفرجة وحرّية حيناً آخر، فبين هذا وذاك صمدت الزيارة الشريفة عبر القرون المتهادية، ولك أن تتخيّل بدايات هذه الزيارة بأفراد قلائل يتخطفهم الخوف والوجل، وتربطه بما تشاهده اليوم من زحف مليوني مهيب، وحشود هادرة من كلّ أنحاء الدنيا، متّجهة نحو ضريح أبي عبد الله عليه السلام في مناسبات عدّة، وعلى طول أيام السنة لا يخلو المرقد المبارك من الجموع الزائرة؛ وبعد هذا كلّه يحقّ لك أن تتساءل عن سرّ هذا الصمود وعوامل الاستمرار والانتشار لهذه الشعيرة المباركة.

وللباحث أن يستنتج عدّة عوامل وأسباب من وحي التراث الديني، والسياقات الموضوعية ربّما أسهمت في صمود هذه الممارسة المقدّسة، وساعدت على استمرارها بالرغم من الموانع والعقبات، وبالتالي وصولها إلى ما وصلت إليه من انتشار واتّساع



منقطع النظير، وستبقى وترقى - إن شاء الله - حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. ونحن لا ندعي الحصر أو الصحة في جميع ما سنذكره من تلك العوامل والأسباب؛ فللباحثين أن يضيفوا أو يحدفوا ما يرونه مناسباً، إلا أننا سنشير إليها بإيجاز، ومنها:

### أولاً: العامل الإلهي والعنصر الغيبي

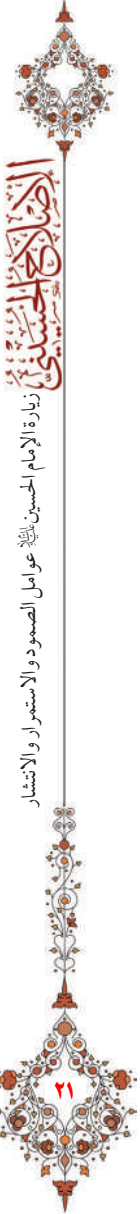
من دون أدنى شك أن الإمام الحسين عليه السلام قد وهب كل ما يملك لله سبحانه وتعالى، فضحى بنفسه وأهله وعياله وأحبته، وفي أشد الظروف قساوة، من أجل إعلاء كلمته، وإحياء دينه، فمن الطبيعي جداً أن يرفع الله سبحانه شأنه، ويخلد ذكره، ويعلي مقامه، ويعطيه فوق ما يمكن أن يتصور، وهو الكريم المطلق جل جلاله، ومن بينها أن جعل قبره الشريف والأرض التي ضمته بين جنباتها مهوى للقلوب، وقبلة للقاصدين، وأعد لهم من العطايا والجوائز التي لا تُنال إلا في حضرته عليه السلام، وهذا المعنى تجده في بعض الروايات، فمنها ما روي عن الصادق عليه السلام: «أن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره»<sup>(١)</sup>. فحبّ قلوب الخلق إليه، وصيرّ قبره مختلفاً لملايين المحييين الموالين الزائرين، كما استجاب سابقاً لدعاء جدّه إبراهيم عليه السلام حين ترك أهله امتثالاً لأمر الله سبحانه في وادٍ غير ذي زرع، حين قال - كما حكى عنه في محكم التنزيل - : ﴿فَأَجْعَلْ آفِئدةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فصارت تلك البقاع القفر القاحلة مدينة عامرة تحج إليها الملايين، كما هي كربلاء الحسين عليه السلام اليوم، فالله سبحانه هو خالق القلوب، فيقلّبها حيث يشاء، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أراد الله به الخير قَدَف في قلبه حُبَّ الحسين عليه السلام وحبَّ زيارته»<sup>(٣)</sup>.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، الناشر:

دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ: ص ٣١٧.

(٢) إبراهيم: الآية ٣٧.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقهية،



فإنك حين تُشاهد الجموع الغفيرة الآتية من كل حذب وصوب، ومن كل جنس ولون، يحدوهم الشوق والحبّ واللهفة، ولا تثنيتهم المشاقّ والمتاعب، بل حتى الأخطار، تُحار في السبب الذي حدا بهم، إلا أن تكون يد الغيب الإلهية هي مَنْ فعلت فعلتها، وأسست لهذه الزيارة المباركة، وما زالت ترعاها في كل حين وزمان.

## ثانياً: شخصية الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ نهضته المباركة

لا يمكننا إغفال شخصية الإمام عليه السلام وسماته الفريدة بوصفها عاملاً مهماً في هذا الصدد، كيف لا؟! وهو إمام الأمة، وسليل النبوة، الإمام المعصوم ترجمان الوحي، حامي الشريعة ومبينها، الذي قُدّر أن يقوم بأعباء نهضة مباركة لإعادة المسيرة إلى مسارها الصحيح، فحملت أقواله وتحركاته ومواقفه وأساليبه سِفراً عظيماً من الدروس والعظات، اتَّخذها الأحرار والثوّار وأصحاب المهمم العالية منهج حياة وسبيل نجاة، وستظل باقية خالدة سارية مسرى الماء والهواء.

قال الكاتب لبيب بيضون في هذا المعنى: «إن دروس الحسين عليه السلام دروس عميقة، بالغة الأثر والتأثير، تُعلّمنا - إضافة لدروس التضحية والبطولة والفداء - أن ننظر إلى الأمور نظرة بعيدة مديدة، عميقة محيطية مترامية، فيكون جهادنا وفداؤنا قرباناً للأجيال المتحدّرة، والأحقاب المتلاحقة، لا أن يكون قرباناً عابراً، يستهدف اللحظة الراهنة»<sup>(١)</sup>. فتكون - والحال هذه - زيارة قبره والوقوف على عرصات الأرض التي شهدت تلك المواقف أقلّ ما يمكن أن يقدمه هؤلاء وأمثالهم لهذا الوجود العظيم، يقول العقّاد عن كربلاء: «لو أُعطيت حقّها من التنويه والتخليد لحقّ لها أن تُصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوحه نصيباً من القداسة وحظّاً من الفضيلة؛ لأننا لا نذكر بقعة

الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ: ص ١٤٢.

(١) بيضون، د. لبيب، موسوعة كربلاء، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ص ١٤ (المقدمة).

من بقاع هذه الأرض، يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب، أسمى وألزم لنوع الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: توجيهات أئمة أهل البيت عليهم السلام

أسهمت توجيهات أئمة أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم - كثيراً - في التأسيس لشعيرة الزيارة والحثّ عليها بشكل مكثّف جداً، فقد ورد كمّ هائل من الروايات وبألسنة متعدّدة تدعو المسلمين وشيعة أهل البيت عليهم السلام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام باستمرار، وربّما وصل الخطاب في بعض الألسنة إلى حدّ الوجوب، حتى أنّه في بعض الروايات يطلب الإمام عليه السلام أن يُزار قبر الإمام الحسين عليه السلام يومياً، ففي رواية يُخاطب الإمام الصادق عليه السلام سديراً، فيقول له: «يا سدير، تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم؟ قلت: جُعلت فداك، لا. قال: ما أجفاكم! أفتزوره في كلّ شهر؟ قلت: لا. قال: فتزوره في كلّ سنة؟ قلت: يكون ذلك. قال: يا سدير، ما أجفاكم بالحسين عليه السلام! أما علمت أنّ الله ألف ألف ملك شعثاً غبراً يبكون ويزورون لا يفترون، وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة خمس مرّات»<sup>(٢)</sup>.

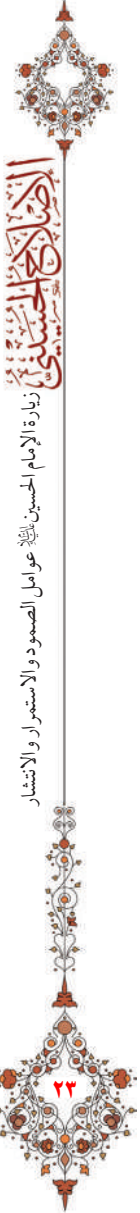
وفي رواية يطلب الإمام الصادق عليه السلام من عبد الملك الخثعمي بعدم ترك الزيارة، ويأمره وأصحابه بذلك، فيقول: «يا عبد الملك، لا تدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام، ومُر أصحابك بذلك، يمدّ الله في عمرك، ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيداً، ولا تموت إلا سعيداً، ويكتبك سعيداً»<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم أن يزوروا الإمام الحسين عليه السلام في ظرف الخوف وحصول الخطر، ولا تقية في ذلك، فعن معاوية بن

(١) العقّاد، عبّاس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م: ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٨١.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٨٦.



وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا معاوية، لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف؛ فإنَّ مَنْ ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده...»<sup>(١)</sup>. وغير ذلك من الروايات المختلفة الألسنة في هذا المعنى.

#### رابعاً: الترابط العضوي والفطري بين الشيعة وأئمتهم

توجد هناك روايات ونصوص تؤكِّد الترابط الفطري والروحي بين الشيعة وأئمة أهل البيت عليهم السلام؛ فتجدهم يحنون إليهم ويفرحون لفرحهم، ويحزنون لحزنهم، ويزورونهم، ففي (بصائر الدرجات) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى جعلنا من عليين، وجعل أرواح شيعتنا ممَّا جعلنا منه، ومن ثمَّ تحنُّ أرواحهم إلينا، وخلق أبدانهم من دون ذلك...»<sup>(٢)</sup>.

وفي (أصول الكافي)، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا ممَّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا؛ لأنَّها خلقت ممَّا خلقتنا. ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَلْتَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾﴾»<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

وأحاديث خلق الشيعة من طينة أهل البيت عليهم السلام كثيرة، نذكر منها: ما عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّا وشيعتنا خلقتنا من طينة من عليين، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٢٢٧.

(٢) الصقار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران، ١٤٠٤هـ: ص ٤٠.

(٣) المطففين: الآيات ١٨-٢١.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش: ج ١، ص ٣٩٠.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ١٤٩.



وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا، فخلطنا بهم وخلطهم بنا، فمَن كان في خلقه شيء من طينتنا حنَّ إلينا، فأنتم والله منّا»<sup>(١)</sup>.

وغير ذلك من روايات الطينة، وفي تفسير فرات بن إبراهيم، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هي قلوب شيعتنا تهوي إلى محبتنا»<sup>(٣)</sup>.

فهذا التمازج المادّي والترابط القلبي والروحي ولّد هذه المحبّة في قلوب أتباع أهل البيت عليهم السلام، فتراهم يتهافتون على زيارتهم من أقصى الأرض وأدناها، قال الشاعر:

لولا الحياء لعادني استعبارٌ      ولزرتُ قبرك والحبيب يُزارُ<sup>(٤)</sup>

### خامساً: الزيارة من أبرز مظاهر المودة والولاء لأهل البيت عليهم السلام

زيارة أهل البيت عليهم السلام - ولا سيّما الإمام الحسين عليه السلام - من أبرز مظاهر المودة ومصاديق الولاء لأهل البيت عليهم عليهم السلام؛ امتثالاً لأمره تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٥)</sup>، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الزموا مودّتنا أهل البيت؛ فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً

(١) الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات: ص ٣٦.

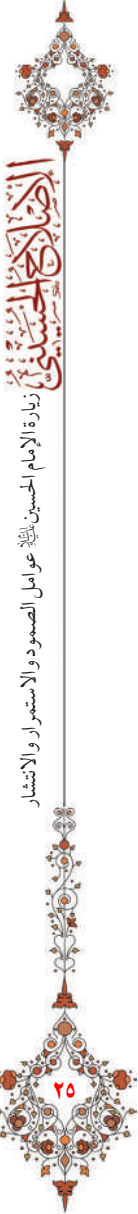
(٢) إبراهيم: الآية ٣٧.

(٣) الكوفي، فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ص ٢٢٤.

(٤) ديوان جرير، (شرح محمد بن حبيب)، طبع بمطابع دار المعارف، مصر، رقم الإيداع ٢٣٢١/

١٩٨٦م: ج ٢، ص ٨٦٢.

(٥) الشورى: الآية ٢٣.



عمله إلا بمعرفة حقنا»<sup>(١)</sup>. فمن هنا؛ حرص المحبّون والموالون على إدامة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

### سادساً: زيارة الحسين عليه السلام باب الله وموطن رحمته

أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام على أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها من الثواب والعطاء الإلهي دنيوياً وأخروياً ممّا لم يرد في مثلها من الأعمال، ولا ينطبق عليه إلا وصف أنّها من نعم الله التي لا تُعدّ ولا تُحصى، والإنسان يطمح بطبيعة الحال لهذا العطاء الجزيل والخير الوفير، الذي لا يبدأ بغفران الذنوب ولا ينتهي بدخول الجنة، ويصوّر الإمام عليه السلام النتيجة التي ستظهر من ذلك يوم القيامة، فيقول عليه السلام: «ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنّه من زوّار الحسين عليه السلام؛ لما يرى ممّا يُصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله»<sup>(٢)</sup>.

وحتى لا يطول بنا المقام نذكر أيضاً - على عجلة - بعض العوامل المؤثّرة - بدرجات متفاوتة - في استمرار هذه الشعيرة وتوسّعها، منها أنّها من أفضل القربات إلى الله تعالى، وبها تمام الإيمان وكمال الدين، وهي من أوسع أبواب التوبة والإنابة إلى الله تعالى، وفي قبورهم عليه السلام يشعر الإنسان بالأمن والطمأنينة والصفاء، وينقلب إلى أهله مسروراً. كما أنّها من أفضل الأماكن التي تبعث على التزوّد بالعظة والعبرة. ثمّ إنّ زيارة مرآة العظماء وأضرحة الشهداء وتقديسهم وتبجيلهم أمر فطري، وبسبب هذه العوامل وغيرها الكثير، ولحِكْمِ يعلمها الله سبحانه، صمدت شعيرة الزيارة أمام رياح الطمس والمحو، واستمرّت عبر العصور، وستبقى إن شاء الله تعالى.

(١) البرقي، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، المحاسن، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني

(المحدث)، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٧٠هـ: ج ١، ص ٦١.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٨.

## مَلَفُ العَدَدِ

### قراءات في زيارة الإمام الحسين (ع)

- ◆ زيارة الإمام الحسين (ع) وموجبات تجلّي آثارها الروحية لدى الزائر.. دراسة تحليلية
- ◆ كتاب أدب الزائر لمن يمم الحائر.. قراءة وصفية
- ◆ الوسيلة بين الله تعالى وخلق.. نظرة في الآيات القرآنية والزيارات الحسينية
- ◆ فلسفة التأكيد على إقامة الإمام الحسين (ع) للأحكام الشرعية في نصوص الزيارة.. قراءة نقدية لما ورد في كتاب الشهيد الخالد
- ◆ زيارات الإمام الحسين (ع) في كتاب نواذر الحكمة.. دراسة تحليلية في السند
- ◆ عاشوراء وزيارة عاشوراء.. مرآة تجلّي التولّي بروية قرآنية روائية
- ◆ الدعاء في زيارة عاشوراء.. قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية.. القسم الثاني



زيارة الإمام الحسين عليه السلام وموجبات تجلّي آثارها الروحيّة لدى الزائر  
دراسة تحليليّة

السيد أحمد نوري الحكيم  
أستاذ في الحوزة العلمية، النجف الأشرف

**Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH)  
and the Requisites for the Manifestation  
of the Spiritual Effects for the Visitor  
-An Analytical Study**

**Sayyid Ahmad Noori al-Hakeem**  
Lecturer at the Islamic Seminaries, Holy Najaf



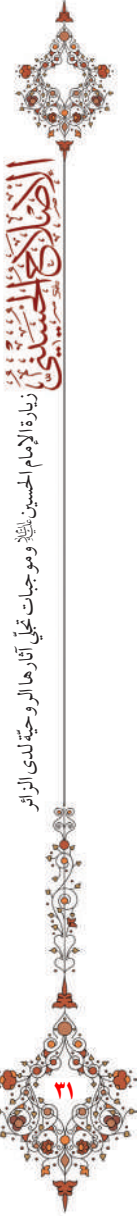
## ملخص البحث

إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام قد حظيت باهتمام وحثّ كبيرين من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث وردت نصوص روائية متضاربة بينت مقام المزور، وهو الإمام الحسين عليه السلام؛ كونه عليه السلام يحظى بشخصية عظيمة في حياة جدّه صلى الله عليه وآله وحياة أبيه أمير المؤمنين وأخيه الإمام الحسن عليه السلام، من حسن الطاعة وبذل المعروف والانقياد إلى أوامر السماء. وقد أوضحت تلك النصوص جملة من الآثار التي تترتب على الزيارة، وأهمّها الآثار الروحية، حيث أشارت إليها بشكل واضح. كما أنّها بينت منازل الزائرين ومراتب جزائهم؛ إذ تختلف تلك الجزاءات وتتنوع تبعاً لمراتب الزائرين وإخلاصهم، وتوافرهم على موجبات لتجليّ الآثار العظيمة التي تُغذي روح الزائر بقدر ما يُقبل على المزور (الإمام الحسين عليه السلام).

فكان لا بدّ من التأمّل في تلك النصوص وتفحص موجبات تجليّ تلك الآثار الروحية للزيارة، ودراستها بعمق؛ إذ لا بدّ من معرفتها من قبل الزائر كي يتحصّل على آثارها ونتائجها المرجوة التي تنعكس عليه في المجتمع، وتؤثّر أثرها في سبيل ارتقاء الإنسان كفرد، والاستفادة منها في الخير وإصلاح المجتمع بنحو عامّ، دون اقتصار على بلد مسلم بعينه أو فئة مسلمة بعينها.

وعليه؛ يُسلط الضوء في هذا البحث على ما ينبغي توفّره في الزائر؛ كي يعرف حقيقة أمره وعظمة المزور وحقّه عليه، وكذا الأمور والموجبات التي يحسن وجودها في الزائر قبل ابتدائه بإنشاء تلك الكلمات التي تُعبّر عن عمق إيمانه وسعة أفقه، تلك الأمور التي تكون سبباً لتجليّ الآثار الروحية، والولوج في عالم مليء بالرحمة والمعرفة، ليتحصّل على الكلمات والآثار المعنوية والسلوكية التي تنفعه في دنياه وآخرته.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الزيارة، موجبات التجليّ، زائر، آثار، تجليّ، الإيمان، الصدق، الاعتقاد.



## Abstract

The Ziyara (visitation) of Imam al-Husayn (PBUH) enjoys prodigious attention and is heavily emphasized by the Imams of the Household (PBUT) through their many narrations stating the rank of the visited, Imam al-Husayn (PBUH). The Imam (PBUH) had a remarkable status and position during the life of his grandfather (PBUH&HF) and father and brother (PBUT) blossoming with his good obedience, acts, and adherence to the commands of heaven.

These narrations explained a series of effects related to the Ziyara, among which the most important are spiritual. The narrations clearly mention their significance, together with the ranks of the visitors and their reward. The reward naturally differs according to the rank and sincerity of each visitor, and their possession of the requisites for the manifestation of great effects, nurturing the soul of the visitor according to the level of approach toward the visited (Imam al-Husayn (PBUH)).

Thus, it was necessary to study and contemplate on these narrations and scrutinize the requisites for the manifestation of said spiritual effects of Ziyara. The visitor must know about these requisites and seek the effects and result of the Ziyara which will reflect on his society and influence it for the betterment of the people, and for the reformation of all societies, not restricted to a specific Islamic country.

Accordingly, this research focuses on what the visitor must know and do to understand the significance of the Ziyara, the rank of the visited, and his right toward the visitor. The study also mentions what is preferred that the visitor knows and does before he utters the words of the Ziyara, which showcases his deep fate. This will instigate the manifestation of the spiritual effects, and the embracement by a world filled with mercy and knowledge, and then the possession of the spiritual and behavioral words and effects, benefitting him in this life and the afterlife.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Ziyara, requisites, manifestation, visitor, effects, adorning, faith, truthfulness, belief.



الدراسات والبحوث الإسلامية

المجلد السابع والثلاثون - السنة العاشرة - ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م





## مقدمة

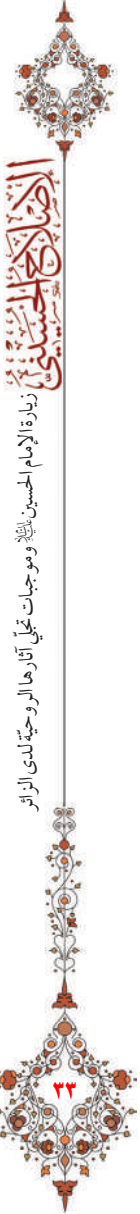
لا يخفى أن زيارة الإمام الحسين بن علي عليه السلام من الأمور التي حثّ عليها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، فقد ذكر العلاء بن المسيّب عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنه قال: «قال الحسن بن علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبت، ما جزاء من زارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: من زارني، أو زار أباك، أو زارك، أو زار أخاك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه»<sup>(١)</sup>.

وهذه النتيجة قد حصل عليها الإمام الحسين عليه السلام؛ نظراً لكونه يحظى بشخصية عظيمة في حياة جدّه صلى الله عليه وآله وحياة أبيه أمير المؤمنين وأخيه الحسن عليه السلام، من حسن الطاعة وبذل المعروف والانقياد إلى أوامر السماء.

ولذا؛ فإنّ من واجب المسلم الذي يؤمن بتعاليم النبي صلى الله عليه وآله، ويستلهم من هذه الشخصية معنى السموّ والرفعة والإيثار وحبّ الآخرين، ألا يتخاذل ولا يُدهن في دينه؛ حتى لا يكون من الخاسرين.

ومن هذا المنطلق؛ لا بدّ من معرفة الموجبات التي ينبغي أن يأتي بها الزائر كي يتحصّل على آثار الزيارة ونتائجها المرجوة التي تنعكس على المؤمن في المجتمع، سواء أكان إسلامياً أم غيره، والتي تؤثر أثرها في سبيل ارتقاء من كرمه الله تعالى، وجعله من أكمل الموجودات في هذا الكون؛ نتيجة لامتلاكه - دون غيره - لنعمة العقل الذي يُعدّ طاقة عظمية يمكن الاستفادة منها في الخير وإصلاح المجتمع بنحو عامّ، وليس مقتصرّاً على البلد المسلم أو الفئة المسلمة.

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٨٢. وفي مصدر آخر ورد: أنّ السائل لرسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٦، ص ٣٧٣، ح ٨.



وانطلاقاً مما تقدّم؛ فسوف نسلط الضوء في هذا البحث عمّا ينبغي توفّره لهذا الإنسان المسلم كي يعرف حقيقة أمره وأمام من سيقف، وما هي الأمور والموجبات التي يُحسن وجودها قبل ابتدائه بإنشاء تلك الكلمات التي تُعبّر عن عمق إيمانه وسعة أفقه؛ لينطلق بعد ذلك نحو عالم مليء بالرحمة والمعرفة، خالٍ تماماً من أي نوع من أنواع الكراهية والجهل، ويتحصّل على مجموعة من الآثار المعنوية والسلوكية التي تنفعه في دنياه وآخرته.

هذا؛ ومن أجل تنظيم الدراسة في هذا البحث، فإننا سنوزّع المطالب المشار إليها - أعلاه - على ثلاثة مباحث رئيسة، مضافاً إلى جملة من التفريعات المهمة التي نرى ضرورة إدراجها ضمن مفاصل البحث، وخاتمة في نهاية البحث تشمل على عدّة نتائج.

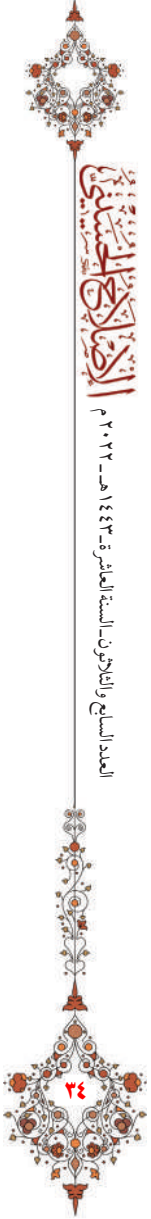
### المبحث الأول: ما ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام التحلّي به من الصفات والأخلاق

إنّ إحدى أهمّ الوظائف التي جاءت بها الشرائع السماوية عموماً هي تهذيب البشرية من الرذائل، والسعي بها نحو الفضائل السامية؛ ولذا فإنّ الأنبياء والمرسلين كانوا يحثّون أقوامهم وأمهم على الارتقاء عن كلّ ما من شأنه أن يُشين الإنسان أو يلحق به الأذى.

والإسلام قد سار على ذلك النهج، فكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله خير دليل لهذه الأمة، وقد جاهد وحارب كافة أنواع السيئات من خلال أخلاقه الحسنة، حتّى مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ولعلّ التذكير بهذا الأمر ممّا ينفع في استمرارية الحياة، والسعي نحو الأفضل؛ ومن هنا ندكر القارئ الكريم بما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام في مجال فضيلة حسن

(١) القلم: الآية ٤.



الجوار، حيث قال: «حسن الجوار يعمر الديار، ويزيد في الأعمار»<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وبنحو عام فإن حسن الأخلاق مدعاة إلى جذب الآخرين، والسعي نحو بناء مجتمع محب وسعيد، قائم على تبادل العلاقات المحترمة.

وهذا ما يشعر به الزائر الكريم حينما يتأمل تلك البقعة الطاهرة، فيكون أمام مسؤولية كبرى، بحيث يلاحظ سكناته وحركاته - وهو يُقبل على قبر إمامه العظيم - ويُراعي كونها على وفق الموازين والضوابط الأخلاقية.

وفي المقابل؛ فإن الزائر علاوة على ضرورة تحلّيه بالأخلاق الفاضلة عند أدائه لمراسم الزيارة، فإنه ينهل من سيرة إمامه العطرة وأخلاقه السامية كل ما ينبغي أن يكون فيه ليسير بسيرته ويمثل أوامره.

ومما ينبغي أن يتحلّى به الزائر للإمام الحسين (عليه السلام) - وبقية المعصومين (عليهم السلام) - أموراً كثيرة، منها:

### ١- الإيمان

لقد حثَّ القرآن الكريم على صفة الإيمان؛ لما لها من أثر على البشرية، ومبدأ ينشأ من الاتصال القطعي بين ما يراه أمامه وبين اعتقاده، وهي صفة راسخة تدلّ على مدى عمق ذلك الارتباط وعدم إمكانية تزلزله بأيّ وسيلة كانت، أو أيّ محاولة رامية إلى ذلك. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ ﴿٢٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ولهذه الصفة أهميّة كبرى في حياة الإنسان، فحينما يعتقد بأن هنالك مَنْ أوجده في هذا الكون وهياً له الأسباب الطبيعية كي ينمو ويتكاثر؛ فإنه سوف يعيش بسلام وطمأنينة.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٨.

(٢) الرعد: الآيتان ٢٨-٢٩.



كما أن الإنسان حينما يعتقد بأن هنالك مَنْ يُرشده إلى سواء السبيل، وإلى حسن التعامل مع مَنْ يعيش معه من أفراد المجتمع الإنساني؛ فإنه سوف لا يكون متجبراً في الأرض، وقد كان المرشد هو الرسول ﷺ الذي بُعث من قبل الله ﷻ لهداية ذلك الكائن البشري، وليكون خير مُعَلِّم لهؤلاء التلاميذ.

هذا؛ وقد امتدَّ خطُّ الرسالة حتَّى خلفه ﷺ من بعده أولياء صالحون معصومون من الزلل، فكانوا أئمة طاهرين مطهرين يسرون وفق ما منحتهم الرسالة السماوية من تعاليم. وهذه الصفة المهمة هي من أهم ما ينبغي التحلّي به من قبل الزائر الكريم.

## ٢. الصدق

حثَّ القرآن الكريم على اتِّخاذ الصدق وسيلة مهمة من وسائل التعامل بين أفراد البشر، فكانت الأمم والدول قائمة على حسن التعامل وصدق العهود والمواثيق. والإسلام باعتباره ديناً سماوياً سعى من خلال تعاليمه المباركة إلى تنظيم العلاقة بين الإنسان وبين أبناء مجتمعه، فقد حافظ على هذا الأمر واعتبره مقدّمة لما يمكن قبوله أو رفضه من الأحاديث الدائرة بين الناس، فقد قال عمرو بن أبي المقدم: قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلتُ عليه: «تعلّموا الصدق قبل الحديث»<sup>(١)</sup>.

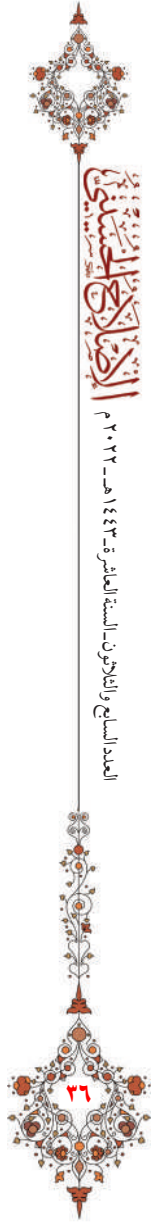
إن إرشاد الإمام الباقر عليه السلام إلى تعلّم الصدق ما هو إلا وسيلة كي يكون الإنسان من الصادقين الممدوحين في آيات كثيرة في القرآن الكريم، وفي كلمات أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي ذات الصدّد رُوي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال للفضيل بن يسار: «يا فضيل، إنّ الصادق أوّل مَنْ يصدّقه الله ﷻ يعلم أنّه صادق، وتصدّقه نفسه تعلم أنّه صادق»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٠٤، ح ٤.

(٢) التوبة: الآية ١١٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٠٤، ح ٦.



ومن هذا المنطلق؛ فإنّ الزائر الكريم لا بدّ أن يتحلّى بهذه الصفة؛ كي يؤكّد ما يقرأه في زيارته للإمام الحسين بن علي عليه السلام، ويكون كلّ ما ينطق به تعبيراً صادقاً عمّا سوف يُنفّذه في حياته العملية من الإتيان بالمعروف ونبذ المنكر ونحو ذلك من الفرائض الشرعية، وصولاً إلى جنّي الثمرات والآثار الإيجابية المترتبة على زيارته عليه السلام.

### ٣- الإيثار

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فقد أوضحت هذه الآية الكريمة مدى حبّ الآخرين وحسن الإيثار، وما له من أثر في الحياة الاجتماعية.

ولعلّ من أوضح صور الإيثار هو دعاء المرء لإخوته المؤمنين من حيث لا يشعرون، وهذا ما حثّ عليه الإمام أبو جعفر عليه السلام في تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، حيث قال: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين. ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، وقد أعطيت ما سألت بحبّك إياه»<sup>(٣)</sup>.

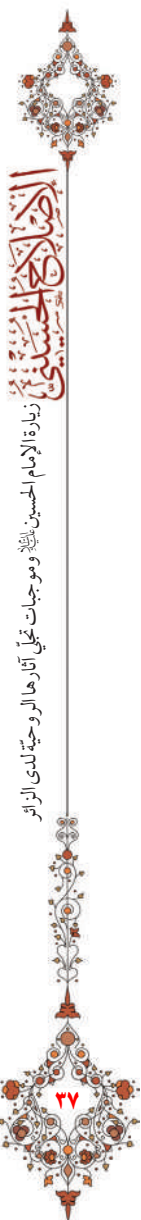
وهذا الحديث الشريف يوجّه زائر الإمام الحسين عليه السلام إلى ضرورة كونه من أهل الإيثار من هذه الجهة، فهو حينما يقف على القبر الشريف ينبغي له أن يلهج بدعائه لإخوانه وأهله ومحبيه، وكلّ من لم يحظّ بهذا الشرف العظيم، وألا ينسأهم ويقتصر بدعائه لنفسه كي لا يُشاركه أحد ولا يُقدّم الآخرين على نفسه.

وهذا المعنى السامي الذي يستشعره الزائر قد أخذه من موقف مولاه الإمام

(١) الحشر: الآية ٩.

(٢) الشورى: الآية ٢٦.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٥٠٧، ح ٣.



الحسين عليه السلام حينما قدّم نفسه قرباناً لله تعالى ودينه الحنيف، وتضحية في سبيل الإسلام والمسلمين.

## المبحث الثاني: ما ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام الاعتقاد به

### ١. التوحيد

أول الأمور التي ينبغي أن يعرفها الزائر الكريم هي أن هذا الكون لا بدّ له من إله مدبّر وحكيم، فهذه الجبال والأنهار والبحيرات والكواكب والسموات لم تتكوّن من تلقاء نفسها، وإنما لها صانع أنشأها وأحكم صنعها ودبّرها على أحسن وجه، بمعنى أن كلّ ذلك قد كان بمقدار لا زيادة فيه يؤدّي إلى الفوضى، ولا نقص فيه يجعلنا بحاجة إلى وجود من يكمل ذلك النقص؛ فكُلّ شيء له وقت محدّد، وله غاية وعلّة لوجوده، فهو لا يوجد من دون داعٍ ولا من دون هدف. قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وبذلك يتبيّن للمتأمل في شأن هذا الكون أن هنالك خالقاً واحداً لا شريك له، فلو كان له شريك لعلا بعضهم على بعض ولظهرت آثاره، وآثار المنافسة بين كلا الخالقين، وحيث لم نجد شيئاً من ذلك؛ فقد ثبت أنه واحد لا شريك ولا كفوله.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الفرقان: الآية ٢.

(٢) البقرة: الآية ٢٥٥.

(٣) النحل: الآية ٥١.

وهذا الأمر ينبغي أن يكون حاضراً عند زائر الإمام الحسين عليه السلام وهو يقف على قبره عليه السلام، متأملاً في جميع المعاني التوحيدية التي كان يحملها الإمام عليه السلام قبل وأثناء واقعة الطفّ، يُضاف إلى ذلك النصوص التوحيدية عالية المضمون، التي وردت في زيارته عليه السلام، منها على سبيل المثال: ما ورد في إذن الدخول في زيارة وارث: «الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هداني لهذا الذي كنت لو لايتك، وخصني بزيارتك، وسهّل لي قصدك»<sup>(١)</sup>.

## ٢- النبوة

من العقائد الأخرى التي ينبغي أن يشهد الزائر بها على نفسه مسألة أنّ رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات السماوية، وأنّ الرسول الكريم محمداً عليه السلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وكلّ ما جاء به من تعاليم هي صادرة من السماء، وكلّ تعاليمه هي لمنفعة البشرية وعادلة لا إجحاف فيها لفئة على فئة، ولا تفضيل لفرقة على أخرى إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما أنّه ليس بعد النبي عليه السلام نبي آخر قد أرسل من السماء، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد بلغ بدقّة متناهية كلّ ما أنزل عليه من السماء عن طريق الوحي المبين، فهو معصوم من الريب والزلل والاشتباه والنسيان ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>. فليس في تعاليمه أخطاء ولا

(١) القمّي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٣٠.

(٢) الحجرات: الآية ١٣.

(٣) آل عمران: الآية ١٤٤.

(٤) النجم: الآيات ٣-٥.



في حكمه جور، بل إنَّ كلَّ ما يفعله ﷺ بين المسلمين هو عين الحقِّ والصواب، وكلَّ ما يحكم به هو عدل، وكلَّ ما يُشير إليه فلا يمكن نقضه من أيِّ أحد. هذا؛ وأنَّ استحضار هذه العقيدة هو ما يتوجَّب على زائر الإمام الحسين ﷺ، كيف لا؟ وهو الذي يقرأ في زيارته ﷺ: «وَأَسْتَشْفَعُ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ» (١). ويقرأ أيضاً: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» (٢).

## ٢. الإمامة

إنَّ ثالث المسائل المهمَّة التي ينبغي أن يعتقد بها الزائر الكريم هي أنَّه من بعد الرسول الأعظم ﷺ يتولَّى - من دون تردُّد أو شكٍّ - الزعامتين الدينية والسياسية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مباشرة، وهذا ما يُصطلح عليه بمنصب الإمامة الذي هو منصب إلهي يمنحه مَنْ يشاء من عباده بأمره عزَّ وجلَّ كما أنَّ النبوة كذلك، وقد وصَّى النبي ﷺ بذلك، وأكَّده عدَّة مرَّات وبطرق مختلفة، أبرزها تنصيبه ﷺ الإمامَ عليَّ بن أبي طالب ﷺ يوم غدِير خَمِّ.

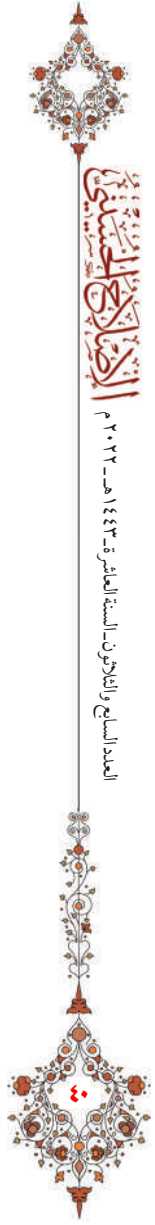
فقد ذكر أبو بصير: «قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣)؟ فقال: نزلت في عليَّ بن أبي طالب والحسن والحسين ﷺ.

فقلت له: إنَّ الناس يقولون: فما له لم يُسمَّ عليّاً وأهل بيته ﷺ في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال: فقال: قولوا لهم: إنَّ رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسمَّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتَّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسَّر ذلك لهم. ونزلت عليه الزكاة ولم يسمَّ لهم من كلِّ أربعين درهماً درهم، حتَّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسَّر ذلك لهم. ونزل الحجَّ فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً، حتَّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسَّر ذلك لهم.

(١) القمِّي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٥٣.

(٣) النساء: الآية ٥٩.





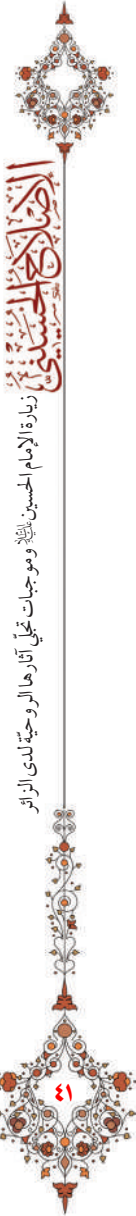
ونزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - ونزلت في علي والحسن والحسين - فقال رسول الله ﷺ في علي: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ، فَعَلِي مَوْلَاهُ. وقال ﷺ: أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِي؛ فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَوْرُدَهُمَا عَلَيَّ الْخَوْضُ، فَأَعْطَانِي ذَلِكَ. وقال: لَا تَعْلَمُوهُمْ فَهَمُّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ. وقال: إِنَّهُمْ لَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابِ هُدًى، وَلَنْ يَدْخُلُوا فِي بَابِ ضَلَالَةٍ. فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبَيِّنْ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، لَادَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَآلُ فُلَانٍ، لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقًا لِنَبِيِّهِ ﷺ. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَثِقْلًا، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَثِقْلِي. فقالت أم سلمة: أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فقال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَثِقْلِي. فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلِيُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ؛ لِكثْرَةِ مَا بَلَغَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ وَأَخْذِهِ بِيَدِهِ.

فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحداً من ولده؛ إذا لقال الحسن والحسين: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِينَا كَمَا أَنْزَلَ فِيكَ، فَأَمْرٌ بِطَاعَتِنَا كَمَا أَمْرٌ بِطَاعَتِكَ، وَبَلَغَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا بَلَغَ فِيكَ، وَأَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَهُ عَنكَ.

فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> فيجعلها في ولده؛ إذا لقال الحسين: أَمْرٌ بِاللَّهِ بِطَاعَتِي كَمَا أَمْرٌ بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ أَبِيكَ، وَبَلَغَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا بَلَغَ فِيكَ وَفِي أَبِيكَ، وَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَ عَنكَ وَعَنْ أَبِيكَ.

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) الأنفال: الآية ٧٥.



زيادة الإمام الحسين عليه السلام وموجبات تجي آثارها الروحية لدى الزائر

فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أراد أن يصرف الأمر عنه ولم يكونا ليفعلوا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين، ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي عليه السلام. وقال: الرجس هو الشك، والله، لا نشك في ربنا أبداً<sup>(١)</sup>. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله - كما أسلفنا - في كل مناسبة تسمح له مصداق الخليفة من بعده، وذلك بالإفصاح عنه تصريحاً أو تلويحاً.

فقد قال جابر بن عبد الله الأنصاري: «لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي عليه السلام خصالاً، لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً.

- قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني كهارون من موسى.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا منه.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني كنفي، طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي.
- وقوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله.
- وقوله صلى الله عليه وآله: وليّ علي وليّ الله، وعدوّ علي عدوّ الله.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي حجّة الله، وخليفته على عباده.
- وقوله صلى الله عليه وآله: حبّ علي إيمان، وبغضه كفر.
- وقوله صلى الله عليه وآله: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.
- وقوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنة والنار.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨، ح ١.



- وقوله عليه السلام: مَنْ فارق علياً فقد فارقني، وَمَنْ فارقني فقد فارق الله عز وجل.
- وقوله عليه السلام: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

والذي يلزم الحق ويدور معه حيثما دار لا يمكن تركه؛ لأنه يسير إلى سواء السبيل، فلا يمكن الاعتقاد أن مَنْ يسير معه قد يُخطئ أو يشتبه أو يغفل عن الحق في أي وقت.

فقد سار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأمرته على الطريقة الواضحة، واتخذ سبيل الهدى والرشاد، ومَنْ خالفه قاتله حسب ما أمر به القرآن الكريم، فقاتل الناكثين لعهد، وجاهد المارقين عن دينه، وقطع دابر القاسطين؛ حتى استشهد في محراب جامع الكوفة المعظم من قبل أشقى الأولين والآخرين، وقد أدى ما عليه، فنصح لأُمَّته، وبذل كل غالٍ ونفيس من أجل صلاح الأُمَّة وخيرها وسدادها.

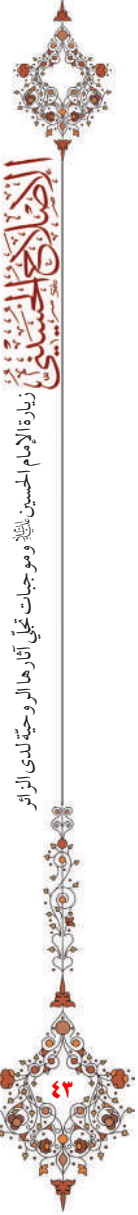
هذا ما ينبغي معرفته ويعمل كل امرئ مسلم بتعاليمه، ويسير على خطاه، فلا يمكن التغافل عن ذلك؛ لئلا يكون من الخاسرين والمبعدين عن رحمة رب العالمين. وهذا بالفعل ما ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام الاعتقاد به، خصوصاً وهو يقف في قبال جبل أشم من جبال العقيدة الراسخة، هو يقف أمام الحسين عليه السلام الذي أعلن لوالي المدينة عتبة بن أبي سفيان عن رفضه القاطع لمبايعة يزيد، فقال عليه السلام: «يا عتبة، قد علمت إنا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذين أودعه الله عز وجل قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله عز وجل، ولقد سمعت جدِّي رسول الله يقول: إنَّ الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا؟!»<sup>(٢)</sup>.

وباللهجة نفسها خاطب عليه السلام مروان بن الحكم عندما طلب منه مبايعة يزيد مصرحاً في نهاية كلامه بهذه العبارة: «ومثلي لا يُباع مثله»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٤٩٦، ح ٥.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٤٤، ص ٣٢٥.



فزائر الإمام الحسين عليه السلام عندما يُردّد في زيارته عبارات من قبيل: «السلام عليك وعلى الأئمة من ولدك، السلام عليك يا وصي أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup>، من المفترض أن يكون مبدأ الإمامة قد رسخ في ذهنه بشكل واضح.

### المبحث الثالث: ما ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام القيام به

#### ١- الأمر بالمعروف

إنّ هذا الأمر ينبغي أن يكون أمام كلّ إنسان، سواء كان زائراً لإمامه أم لم يكن كذلك؛ فإنّ تعاليم السماء كانت واضحة لدى البشر من مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإكرام الضيف، ومحبة الإخوان ومواساتهم في السراء والضراء، وهذه الأمور من أبرز صور المعروف، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد روى أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس، والله، ما من شيء يُقربكم من الجنة ويُباعدكم من النار، إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يُقربكم من النار ويُباعدكم من الجنة، إلّا وقد نهيتكم عنه، ألا وإنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه؛ إنّهُ لا يُدرِك ما عند الله إلّا بطاعته»<sup>(٣)</sup>.

ولأجل ذلك؛ فلا بدّ أن يتأمّل زائر الإمام الحسين عليه السلام فيما قام به عليه السلام من تأديته ما عليه حينما أرشد وصرح أنّ ولايته وإمامته هي امتداد لأبيه وجدّه، وتعاليمه هي

(١) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٢٩.

(٢) التوبة: الآية ٧١.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٧٤، ح ٢.

تعاليم جدّه النبي الكريم ﷺ، حيث قال ﷺ: «وَأَتَى لَمْ أُخْرَجَ أَشْرَاءً وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسَدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتَ لَطَلِبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ» (١).

ولذا؛ فلا يتطفّل امرئ ويُدّعي أنّ الإمام أبا عبد الله ﷺ لو كان هادناً الظالم خوفاً على حياته كي يسلم بنفسه وعائلته وأصحابه، لكان أسلم من الوقوع في التهلكة. وفي الحقيقة إنّ هذا الكلام هو إنكار لحقّه ﷺ وإمامته وتكليفه الشرعي.

## ٢- إنكار المنكر

أكد القرآن الكريم - للبشر عامّة وللمسلمين خاصّة - أنّ المنكر يجب أن يُنبذ، ولا يمكن أن يكون في المجتمع الإنساني.

كما أنّ الشريعة الإسلامية السمحاء قد بيّنت أساليب يُمكن اتّخاذها في الإعراض عن فاعل المنكر، سواء كان بالقول أم بالفعل، وصولاً إلى مقارنته بعد استنفاد كافة الوسائل المتاحة؛ كي لا يكون الحال من بدايته منتهياً إلى مرحلة القتل والقتال.

ولعلّ الآية الكريمة توضّح هذا المعنى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢). وذلك لما يحمله السلام من روح الرحمة التي تبتعد عن إزهاق الأرواح وإيذاء النفس البشرية من دون داع.

هذا؛ وأنّ زائر الإمام الحسين ﷺ حينما يتأمّل بزيارته يجد هذه الصورة واضحة عنده، وأشهر من ذلك صورة الإمام ﷺ لِمَا طُلبت منه البيعة ليزيد بن معاوية الذي تسلّط واتّخذ الدولة سلطاناً له وملكاً لا يمكن لأيّ أحد أن يُنافسه على ملكه مهما كان، ومنّ خالف ذلك فهو يُعرّض نفسه للهلاك أو الإذلال.

فما كان من الإمام الحسين ﷺ إلا أن رفض ما طُلب منه أشدّ الرفض، فهو الإمام المفترض طاعته على المسلمين، فكيف له أن يتنازل عن حقّه ويكون تحت إمرة الظالمين والفاسقين الذين نبذهم المجتمع مع القرآن الكريم؟!!

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٢) الأنفال: الآية ٦١.



هذا؛ وقد أفصح عن ذلك بقوله: «إنا أهل بيت النبوة، ومعادن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، مُعلن بالفسق، ومثلي لا يُباع مثله، ولكن نُصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيُّنا أحقّ بالبيعة والخلافة»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا سار أهل البيت عليهم السلام، فقد ذكر أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سيئهم والقول فيهم والوقية، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم؛ يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

فالإمام الحسين عليه السلام في زمن البدع ذلك هو أول من جاهر من أمة الإسلام في وقته بذلك الأمر، ودعا إلى نبذ المنكر والبدع التي بدأت تظهر، وأولها هو التسلّط على المسلمين من قبل من هو ليس بأهل لذلك، بل من أدنى المسلمين من الفاقدين لأيّ تقوى وكرامة.

ومن هنا؛ كانت حياته عليه السلام خير دليل كي تسير البشرية على منهجه عليه السلام، وتقوم بإنكار البدع والأهواء التي هي خلاف تعاليم الإسلام وما أنزل بها من سلطان.

### ٣- اللعن

قد ورد في (صحاح اللغة) للجوهري أن اللعن هو: «الطرد والإبعاد من الخير. واللعنة الاسم، والجمع لعان ولعنات. والرجل لعين وملعون، والمرأة لعين أيضاً. واللعين: الممسوخ»<sup>(٣)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٧٥، ح ٤.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٦٠، ص ٢١٩٦.

وهكذا وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَلْهَدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَؤَلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كما وردت في الروايات الشريفة، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ثلاث خصال ملعون من فعلهنّ: المتغوّط في ظلّ النّزال، والمانع الماء المتّاب، وسادّ الطريق المسلوك»<sup>(٢)</sup>.

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «ملعون ملعون من ألقى كلّه على الناس، ملعون ملعون من ضيّع من يعول»<sup>(٣)</sup>.

ومّا تقدّم نعرف أنّ الملعون هو المطرود من رحمة الله تعالى، والبعيد عن كلّ أفعال الخير، فهو المنبوذ من المجتمع الإسلامي والخارج عن تعاليمه.

وهذا الدرس العميق يمكننا الحصول عليه من زيارة الإمام الحسين عليه السلام حينما نقول: «لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك واستخفّ بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات»<sup>(٤)</sup>.

فيرز هنا أسلوب البلاغة والأدب الرفيع حينما تذكر القاتل وتلعنه، فهو القاتل لأعظم شخصية إسلامية في زمانها، أولت جلّ اهتمامها لتخليص المجتمع المسلم من الموبقات والمساوي، والرقبي به كي يكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

إنّها الأُمَّة التي عاش معها صاحب الشريعة ليتحمّل منها كلّ الأذى، ولم يدعُ

(١) البقرة: الآية ١٥٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ١٦، ح ٦.

(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٢، ح ٩.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤٠.

(٥) آل عمران: الآية ١١٠.





عليهم كما دعا الأنبياء السابقون على أممهم. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (١).

فهذه الأمة هي نفسها التي قتلت ابن بنت نبيها وهو لم يدع عليهم، وإنما كان يقول: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي ﷺ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» (٢).

هذه الأمة التي شاركت في قتله ﷺ، وخرجت عن تعاليم الإسلام كي تنحرف عن المسار الصحيح الذي رسمه النبي ﷺ وجاهد في سبيله هو ومن جاء من بعده من خلفائه الهداة - الإمام علي والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين ﷺ - كي يستمر نهج الإصلاح إلى آخر يوم من أيام الدنيا؛ لئلا يحتج محتج ويقول: إنني كنت من الجاهلين.

بهذا الأسلوب الأدبي نعرف أن الذي لا يفعل الخير، ولا يسير بسيرة النبي الأكرم ﷺ، فهو ملعون في الدنيا ومطرود من جنته تعالى في الآخرة.

سؤال: ما هي الغاية من ذكر اللعن في زيارة الإمام الحسين ﷺ بقوله: «لعن الله أمة قتلتك، ولعن الله أمة ظلمتك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به» (٣)، بعد حادثة مضت عليها أعوام مديدة، قد انتهت وذهب الظالمون إلى جهنم وساءت مصيراً، وارتحل الإمام ﷺ شهيداً إلى جنّة الله تعالى؟

الجواب: يكون ذلك بنقاط عدّة، هي:

١. إن أهم شيء هو أن هذه الحادثة لا يمكن نسيانها؛ لأن نسيانها سنغفل عن أفعال الظالم، وتذهب الظلمات أدراج الرياح.

(١) الآية ٢٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٢٥، الزيارات المطلقة، الزيارة السابعة.



٢ . إنَّ التذكير بهذا الأمر ما هو إلا تذكير بأنَّ المظلوم لا يمكن ذهاب جهاده وجهوده مع الزمان الغابر، وإنَّما ينبغي أن تُذكر في كلِّ زمان ومكان؛ ولئلاَّ يزداد الظلم على الأرض، وتكون البشرية تحت وطأة هؤلاء من دون ارتداع عن غيِّهم.

٣ . إنَّ استذكار لعن الظالم ليس مجرد لفظة تذهب سدىَّ كباقي الألفاظ من دون أن يكون لها معنى، وإنَّها لها معنى عميق؛ فإنَّ الطرد في نظر الإسلام ما هو إلا دعاء بخروج الملعون عن الرحمة الإلهية التي نصَّ الإسلام عليها، تلك الرحمة التي تختصُّ بمن ساروا على نهجه وهديه.

٤ . إنَّ التأكيد على مبدأ لعن ظالمي الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام لا يشمل الذين قتلوه المباشرين له في تلك السنة وفي ذلك اليوم - فقط، وإنَّما يشمل في كلِّ زمان من رضي بهذا الفعل السيِّء، وهو الجرأة على هدر دم المسلم مع عائلته وأصحابه، فهو تعدُّ سافر على حقوق الإنسان الذي ينبغي أن يعيش حراً سعيداً، من دون خوف أو ترهيب.

٥ . إنَّ قراءة ذلك اللعن هي على غرار قراءة تلك الآيات التي ورد فيها اللعن، والتي كانت الغاية منها هي التأكيد على مقارعة الظالم وعدم الركون إليه.

### أقسام اللعن في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

إنَّ زائر الإمام الحسين عليه السلام يقوم بعدة أنواع من اللعن، هي على نحو الإجمال:

١ . لعن قاتلي الإمام الحسين عليه السلام.

٢ . لعن ظالمي الإمام الحسين عليه السلام.

٣ . لعن من سمع بقتل الإمام الحسين عليه السلام ولم ينصره.

أمَّا تفصيل الكلام في هذه الأنواع، فهو على النحو التالي:

## النوع الأول: لعن قاتلي الإمام الحسين عليه السلام

إنّ الزائر يشهد أنّ كلّ من قتل الإمام الحسين عليه السلام ملعون، ويبرأ الإسلام من أفعاله، وهذا لا يشمل من باشر قتله فقط، بل حتّى من ساهم في جمع الجيش المعتدي عليه، أو من حصر عدد أفرادها، أو سعى أن يكون مع المعتدي وإن كان بعيد الديار. وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة الواردة في المقام، فعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباها الظلمة، حتّى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة؟ فيجعلون في تابوت حديد، ثمّ يُرمى بهم في نار جهنّم»<sup>(١)</sup>.

## النوع الثاني: لعن ظالمي الإمام الحسين عليه السلام

إنّ من أقبح الأفعال هو الاعتداء على الآخرين من دون داعٍ أو وازع يردعه، وهذا ما ذكره القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أكّدت الأحاديث الشريفة عن النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام على حرمة الاعتداء على الآخرين، فقد ذكر عبد الأعلى مولى آل سام أنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام قال مبتدئاً: «من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقب عقبه. قلت: هو يظلم فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟! فقال: إنّ الله عز وجل يقول: ﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ تَوَكَّرُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>. ومن أوضح صور الظلم والاعتداء على الإمام الحسين بن علي عليه السلام هو منعه

(١) المالكي، ورام، تنبيه الخواطر: ج ١، ص ٦٢-٦٣.

(٢) البقرة: الآية ٦٥.

(٣) النساء: الآية ٩.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٣٢، ح ١٣.



عن حقه، وإبداء رأيه، حتى جهر بصوته كي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكن دون جدوى.

ولعل هؤلاء المانعين له عليه السلام عن أداء حقه ليسوا بمباشري ظلمه، بل منهم من شارك بكلمة أو أعان على ذلك، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به، شركاء ثلاثهم»<sup>(١)</sup>.

وبعد كل هذا ألا ينبغي للمسلم ولزائر الإمام الحسين عليه السلام أن يلعن ظالميه عليه السلام جرّاء فعلتهم الشنيعة في واقعة الطفّ الأليمة؟ ألا يكون فعل الزائر هذا مدعاة إلى نبذ الظلم وإنكاره في كل زمان ومكان؟

### النوع الثالث: لعن من سمع بقتل الإمام الحسين عليه السلام ولم ينصره

قال تعالى: ﴿وَلَا نَقُفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ هذه الآية الكريمة تُشير إلى أنّ الجوارح من السمع والبصر والقلب لها وظائف، ومن تلك الوظائف انعكاس كلّ صورة ستدخل إلى ذهن الإنسان من خلالها؛ فإنّ سماع الإنسان لأيّ شيء، أو وجود أيّ محبة أو كراهة في القلب، لا بدّ أن تُسأل تلك الحواس عن ذلك، سواء وافقت هواه أم خالفته.

ومن هذا المنطلق؛ فإنّ المعاصي - سواء كانت عن طريق اليد أم اللسان أم غيرهما - تُكتب عليه ويُحاسب عليها مهما كان عذر الإنسان أو غفلته.

ولأجل ذلك؛ فإنّ سليمان بن خالد قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾<sup>(٣)</sup>؟ قال عليه السلام: أما والله، إن كانت

(١) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٣٣، ح ١٦.

(٢) الإسراء: الآية ٣٦.

(٣) الفرقان: الآية ٢٣.

أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي، ولكن كانوا إذا عُرض لهم الحرام لم يدعوه»<sup>(١)</sup>.  
ولا ريب أن المتأمل في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يكتشف أن هنالك مَنْ ادّعى الإسلام وأظهره، لكن من غير تطبيق لما ادّعاه على نحو الحقيقة، وهذا يُعدّ من المعاصي الظاهرة.

ولا ريب أن كلّ مَنْ سمع عن واقعة الطفّ الخالدة، وما فعله الإمام الحسين عليه السلام من تنبيه الجيش المعادي على شناعة فعلهم الرامي إلى هتك حرمة وحرمة عائلته وأصحابه، فإنّه يقف على حجم المعاصي التي اقترفها هؤلاء، والتي سوف يحاسبون عليها مهما طال الزمان، بل يقف أيضاً على حجم الخطيئة التي يقترفها كلّ مَنْ رضي بفعل الأعداء، وما قاموا به من اعتداء سافر، وانحطاط للقيم الأخلاقية التي حاول الإسلام دفعها، والارتقاء بالأمة من هذا الحضيض نحو القمم الشاخنة لتكون ﴿حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأمام هؤلاء الناس ينبغي التنبيه والتذكير بحرمة هذه الجريمة وإدانتها على مرّ العصور، وبيان عدم إمكانية نسيانها؛ لئلا تدرس معالم الإسلام وتكون هباءً منثوراً. سؤال لا يخلو الجواب عنه من فائدة: هل الإمام الحسين عليه السلام يسمع الزائر ويحبه؟ الجواب: لعله من أهمّ الأشياء التي ينبغي معرفتها هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله - وهو سيّد الشهداء - الذين مدحهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾<sup>(١١٩)</sup> فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٨١، ح ٥.  
(٢) آل عمران: الآية ١١٠.

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، هم أحياء ولهم المنزلة العظيمة، كما هم ياذنه تعالى يسمعون دعاء مَنْ يتضرّعون إلى الله في حضرّتهم، كيف لا؟ وهم الوسيلة التي امتدحها تعالى بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢﴾.

لكن يبقى الشيء المهمّ هو إنّنا لا نسمع أصواتهم مباشرة وقد حجبتها أعمالنا السيّئة عن ذلك، فإذا تاب المرء وسار على النهج المستقيم، فسوف يحظى بكلّ ما يطمح به.

ولذا نخاطبه عليه السلام في الزيارة بقولنا: «وأشهد أنّك تسمع الكلام وتردّ الجواب، وأنّك حبيب الله وخليله ونجيبه ووصفيّه وابن صفيه، يا مولاي وابن مولاي» ﴿٣﴾.

إنّ للدعاء - عزيزي القارئ - محالاً لا يكون فيها محبوباً عنه عليه السلام، هذه المحالّ قد ورد ذكرها في الرواية التي رواها عبد الله بن سنان، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، الذي قال: «كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا تُجبن عن الرّبّ تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم، يقول الله عليه السلام: لا تنتقمّن لك ولو بعد حين. ودعوة الولد الصالح لوالديه، ودعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فيقول: ولك مثله» ﴿٤﴾.

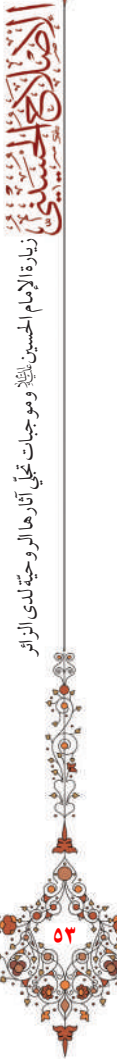
هذا؛ وإنّ الإمام الحسين عليه السلام قد جمع الصفات - المذكورة أعلاه - التي تؤهّله لأن يكون مُجاب الدعوة، فهو الإمام العادل والمظلوم الذي سلب حقّه، والولد الصالح، والأب الرحيم لأُمَّته، والداعي للمؤمنين بظهر الغيب بالصلاح والمحبة من دون أن

(١) آل عمران: الآيات ١٦٩ - ١٧١.

(٢) المائدة: الآية ٣٥.

(٣) القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٦٤٨.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٦٩، ح ٢.



يطمع في شيء من حطام الدنيا سوى مرضاته تعالى، فكيف يُردّ دعاؤه لمن زاره ولاذ بقبره الشريف؟!

## خاتمة

يمكن لنا من خلال الجولة السريعة التي قمنا بعرض وتحليل جملة الأمور والموجبات المهمة التي ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام الالتزام بها، سواء على نحو الاتّصاف أم الاعتقاد أم السلوك، أن نقف على جملة من النتائج المهمة التي نجملها فيما يلي:

١ . إنَّ أهمَّ ما يميّز زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام هو التذكير بالوعي العاطفي الذي ينبغي ألاَّ يُغفل عنه؛ فإنَّ للعاطفة مساحة واسعة لدى الإنسان، وأنَّه بامتزاجها مع الروح الإنسانية تظهر لها آثار مهمّة تُساعد على بناء حياة الإنسان من جديد.

٢ . الاستمرار على نهجه عليه السلام والمواظبة على قراءة زيارته عليه السلام؛ فهي توجّه الإنسان إلى ضرورة التأمّل بمضامينها؛ ليستخرج منها كلّ ما ينفعه من تعاليمه الشريفة. ولعلَّ أهمّها هي أن يكون إنساناً مسلماً ومهذباً ذا خلق عالٍ وعفّة وورع، يمنعه من ارتكاب المحرّمات والرذائل التي تحيط به، ولا يعبأ بما يملي عليه الشيطان من المرغبات التي تؤدّي به إلى الهلاك.

٣ . عدم الاستسلام للباطل، وهذا المعنى ينبغي أن يكون أمام كلّ امرئ يأبى أن يخنع للظلم فيكون من الظالمين، ولا يساند أو يشجّع على ذلك، وإنَّها يرفض الظلم ويدعو إلى نبذه بكلِّ ما أوتي من قوّة ومنعة.

٤ . الحذر من أن يكون المسلم من المنافقين، فيكون تارة مع الحقِّ وأخرى مع الباطل، متأثراً بما تمليه عليه خواطره ومصالحه الشخصية.

٥ . ينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه أن ما هي إلا أيام قلائل وتزول تلك المدّة ولات حين مناص؛ وذلك عند الوقوف على منصّة الحساب العسير، قال تعالى:

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَخِيْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (١).

٦ . إن التراحم والتعاطف من أبرز سمات زيارته عليه السلام والمثول في حضرته المباركة؛ لأنّ مَنْ لا يرحم أخاه فلا منفعة فيه ولا عاطفة عنده، بل العطف على الإخوان والسعي في قضاء حوائجهم من أبرز سبل الوحدة التي دعا لها عليه السلام في سبيل إنكار الفساد والفرقة في المجتمع المسلم.

٧ . إنّ الاقتداء بسيرة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأولاده وإخوته وأصحابه، ما هو إلا تعبير صادق عن مدى التزام الزائر بتلك المبادئ التي رسّخها عليه السلام في نفوس المسلمين، وضحّى في سبيلها؛ كي يسلك كلّ شريف هذا الطريق، ولا يعيش بين خضوع الظالم أو سطوة الجبار العنيد، وإنّما يعيش حرّاً أياً يُعبّر عن رأيه من دون خوف أو ريب.

### المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، منشورات الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ. ش.

٣ . الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- ٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ش.
- ٥ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي - لجنة التحقيق، نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٦ . كتاب الخصال، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٣٦٢هـ.ش.
- ٧ . مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تعريب: السيّد محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزيزي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥هـ.ش/ ٢٠٠٦م.



# كتاب أدب الزائر لمن يَمُّ الحائر

## قراءة وصفية

الشيخ عباس حسين الحمداوي

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العراق

### **The Book, Adab al-Zaer Liman Yammama al-Haer, – A Descriptive Study**

**Shaykh Abbas Husayn al-Hamdawi**

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq.



## ملخص البحث

تنوّعت الكتب التي اختصّت بنصوص الزيارة، فتارة تنفرد بها، وأخرى تناولتها إلى جانب الأعمال المندوبة من الأدعية وغيرها من الآداب العامّة لإقامة أعمال الزيارة، التي يُلاحظ فيها الزمان والمكان، وخصوصية المشهد والمقام.

وهناك اهتمام آخر من قِبَل العلماء في خصوص آداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ لما لها من خصوصيّات تتعلّق بصاحب القبر والمقام، وهو سيّد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام، فكان الكتاب الوحيد الذي اختصّ بآداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام هو كتاب (أدب الزائر لمن يممّ الحائر) من تأليف العلامة الأميني رحمته الله.

فتناول البحث عرض توصيف علمي حول هذا الكتاب من خلال تسليط الضوء على البيانات الخاصّة بالكتاب وموضوعاته، وتوصيف نقاطه المهمّة المختصّة بآداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وكانت نتيجة ذلك أن جاء الكتاب جامعاً لكلّ آداب وسنن الزيارة زماناً ومكاناً؛ ابتداءً بنبّة الخروج من المنزل وانتهاءً بالخروج من كربلاء، مع عرض نصوص الزيارات المهمّة التي يُزار بها الإمام الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: زيارة، الإمام الحسين عليه السلام، أدب الزائر، الحائر، كربلاء، الأميني.



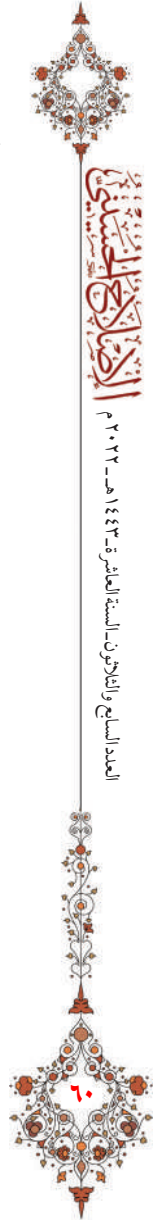
## Abstract

The literature dedicated to the Ziyara-texts varies, some only focus on the text, while others also address the recommended prayers and other general etiquettes related to the Ziyara. These etiquettes consider the context of time, place, and the special significance of the sacred site.

The etiquettes of conducting the Ziyara to Imam al-Husayn (PBUH) has caught the interest of the scholars as this specific Ziyara holds unique characteristics due to the sacredness of whom the tomb belongs, the Master of Martyrs, Abu Abdillah al-Husayn (PBUH). The Adab al-Zaer Liman Yammama al-Haer, is the only book mentioning these etiquettes of visiting Imam al-Husayn (PBUH). The book was authored by the scholar, Allamah al-Amini.

This study presents a scientific description of this book by shedding light on its special subjects, and describing its important takes on the etiquettes of visting Imam al-Husayn (PBUH). Subsequently, the book appears to have encompassed all the etiquette and traditions of the visit related to timing and location, beginning with the intention of leaving one's home till leaving Karbala. It also depicts the important Ziyara-texts used to visit Imam al-Husayn (PBUH).

**Keywords:** Ziyara, Imam al-Husayn, visitor's etiquette, al-Haer, Karbala, al-Amini.



## المقدمة

من الكتب التي اختصت بآداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والتي تُهيئ الإنسان من الناحية المعنوية والمادية لزيارته عليه السلام، هو كتاب (أدب الزائر لمن يمم الحائر)؛ حيث إن الفطرة الإنسانية قد جُبلت على أن شخصاً لو أراد الذهاب إلى إنسان عظيم، عليه أن يهيئ نفسه بالطريقة التي تُناسب ذلك المزور؛ ليتقرب إليه بالشكل الذي يُريده المزور، فعدم مراعاة آداب الزيارة قد يُسبب شرخاً عند المزور وبعداً عنه، بدلاً من أن تكون الزيارة سبباً في قربه منه.

وقد ورد في الحديث الشريف «عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من ألا تزوروا، ولا تزورون خير من أن تزوروا. قال: قلت: قطعت ظهري. قال: تالله، إن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كثيراً حزيناً، وتأتونه أنتم بالسُفَر<sup>(١)</sup>، كلا حتى تأتونه شعثاً غُبراً<sup>(٢)</sup>». فإنه نستشف من كلامه عليه السلام أن بعض الزيارات خير لأصحابها ألا يأتوا بها، كما في الفقرة «ولا تزورون خير من أن تزوروا»؛ وذلك لعدم مراعاة آداب الزيارة، فضلاً عن اكتساب الإثم في زيارته عليه السلام بسبب مخالفة تلك الآداب. جاء هذا الكتاب من تأليف العلامة الأميني (رضوان الله عليه)، جامعاً لكل الآداب والسنن التي لا بد أن تُراعى في زيارة الإمام الحسين عليه السلام زماناً ومكاناً، مستنداً في ذلك إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال العلماء الأعلام، وقد أجاد عليه السلام؛ حيث ذكر تفاصيل قل نظيرها فيما يخص الآداب والأعمال المختصة

(١) السُفرة بالضم: طعام يُصنع للمسافر، والجمع سُفَر كغرفة وغُرف، وسُمي الجلدة التي يوضع فيها الطعام سُفرة مجازاً. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٣٣.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤٢٢ - ٤٢٣.

بزيارته عليه السلام، التي يمكن تبويبها إلى آداب ما قبل الزيارة، وآداب أثناء الزيارة، وآداب بعد الزيارة، وآداب الزيارة الخاصة بالنساء.

وقد أوردتها بشكل دقيق ومفصل، مما ينبغي لكل زائر قاصد ضريح سيّد الأحرار وسفينة النجاة أن يلتفت بدقّة وإمعان إليها؛ حيث إنّ سرّ قبول هذه الزيارات بالشكل الأكمل يكمن في الآداب التي بيّنها الأئمّة عليهم السلام في الأحاديث الواردة عنهم، والتي جمعها العلامة الأميني رحمته الله واستقرأها بشكل كامل وأوردتها في هذا الكتاب، فكان جمعاً يندر مثله في كتب الزيارات الأخرى.

ومن خلال ذلك حاول الباحث أن يصيغ المطالب الرئيسة في هذا الكتاب بتقسيم واضح تحت أربعة عناوين، هي:

- ١ . آداب ما قبل الزيارة، وهي إمّا قبل الوصول إلى كربلاء، وإمّا بعد الوصول إليها.
- ٢ . آداب أثناء الزيارة، وقد شمل هذا العنوان آداب الصحن والحائر.
- ٣ . آداب ما بعد الزيارة.
- ٤ . الآداب الخاصة بالنساء فقط.

## المبحث الأول: ترجمة المؤلف وسيرته العلمية

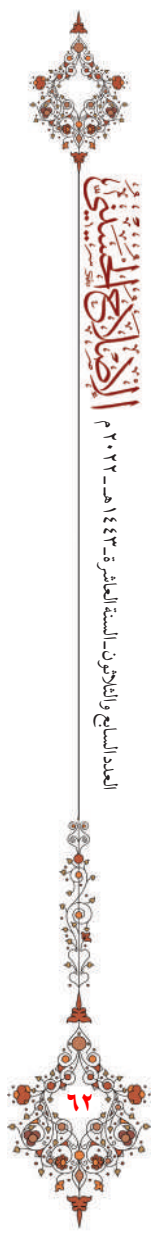
### أ- اسمه ونسبه

هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ نجف قلي.

### ب- ولادته ووفاته ومدفنه

ولد في تبريز عام (١٣٢٠هـ)، وتوفي في طهران سنة (١٣٩٠هـ)، ونقل جثمانه إلى العراق بالطائرة، ودفن في النجف الأشرف في منطقة الحويش مجاور لمكتبة أمير المؤمنين التي أسسها<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: الشاكري، حسين، ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ١٥.



## ج. التاريخ العلمي لعائلته

يبدأ التاريخ العلمي لعائلة الأميني من جدّهم الشيخ نجف قلي أمين الشرع، الذي كان عالماً وأديباً معروفاً بالورع والتقوى، وكان ملقباً بالأميني، ومنه سرت هذه التسمية لأبناء العائلة. أمّا والد العلامة فهو الشيخ أحمد الأميني، كان من الفقهاء، وكان معروفاً بالعلم والدقة<sup>(١)</sup>.

## د. حياته ونشأته

ولد ونشأ في بيت علم وتقوى، وبدأ أوّل دراسته عند والده، ثمّ تلمذ على آخرين في المدرسة الطالبية في تبريز، وقد أنهى سطوح الفقه والأصول فيها، ودرس فيها عند آية الله السيّد محمد بن عبد الكريم الموسوي الشهير بمولانا، وآية الله السيّد مرتضى بن أحمد بن محمد الحسيني الخسر وشاهي، وعلماء غيرهما.

وبعد أن أنهى مرحلة السطوح وبلغ مرحلة سامية في تبريز، سافر إلى النجف الأشرف، وكان مؤهلاً للحضور في مرحلة درس البحث الخارج، فحضر درس آية الله السيّد محمد باقر الحسيني الفيروزآبادي، والسيّد أبي تراب الخوانساري، وآية الله الميرزا علي الإيرواني.

وبعد قضاء أعوام عند أساتذته ونيله درجة رفيعة من العلم عاد إلى مسقط رأسه تبريز وحطّ الرحال بها، وعكف على المطالعة والتحقيق، فضلاً عن إقامته مجالس الوعظ، ثمّ بعدها عاد إلى النجف الأشرف<sup>(٢)</sup>.

## هـ. مكانته العلمية

لقد بلغ العلامة الأميني في حقول العلم والمعرفة مرحلة من السمو والرفعة ما

(١) أنظر: الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يمم الحائر (الترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان:

آداب كوي جانان.. آداب زيارت حسيني): ص ١٥

(٢) أنظر: الشاكري، حسين، ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ١٧.

يشهد له بها الداني والقاصي، وقد أجازته في الاجتهاد كل من:

- ١ . آية الله الميرزا علي ابن المجدد الشيرازي.
- ٢ . آية الله الشيخ الميرزا حسين النائيني النجفي.
- ٣ . آية الله الشيخ عبد الكريم ابن المولى محمد جعفر اليزدي الحائري.
- ٤ . آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني.
- ٥ . آية الله محمد حسين بن محمد حسن الأصفهاني النجفي، المعروف بالكمباني.
- ٦ . آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء<sup>(١)</sup>.

كما وقد أجازته في نقل الحديث وروايته آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والميرزا علي الحسيني، والشيخ أصغر ملكي التبريزي، والسيّد أغا حسين القمي، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

### و-آثاره العلمية

لقد كان العلامة الأميني من العلماء العاملين المنتجين، فلم يكتفِ بالدرس والتدريس فقط، بل كانت له نتاجات وفعاليّات علمية أخرى تركت بصمتها في المجتمع، وهي كالآتي:

١- التّأليف: ألّف العلامة الأميني مجموعة من الكتب، كان من أبرزها كتاب الغدير (١١ جزءاً)، وله مجموعة من المؤلّفات الأخرى تنوّعت بين التفسير والفقّه والأصول والعقائد، وعناوينها كما يلي:

أ. شهداء الفضيلة.

ب. تفسير سورة الفاتحة.

ج. سيرتنا وستتنا.

(١) المصدر السابق: ص ١٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦.



د. رسالة في النية.

هـ. رسالة في الدراية.

و. رجال أذربيجان.

ز. العترة الطاهرة في الكتاب العزيز.

ح. المقاصد العلية في تفسير بعض الآيات القرآنية.

ط. كشكول سَمَاه (رياض الأُنس).

ي. أعلام الأنام في معرفة الملك العلام (باللغة الفارسية).

ك. أدب الزائر لمن يَمُّ الحائر.

ل. ثمرات الأسفار.

م. تعليقات على رسائل الشيخ الأنصاري.

ن. تعليقات على كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري<sup>(١)</sup>.

وكان بالإمكان أن تكون مؤلفاته عليه السلام أكثر من ذلك بكثير لو لا أنه عكف على كتاب (الغدیر) الذي صرف فيه جلّ عمره.

٢- تأسّس مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف، التي ضمّت ثمانين ألف كتاب مطبوع، وأربعة آلاف كتاب مخطوط<sup>(٢)</sup>، وهي مكتبة عامرة إلى يومنا هذا، وتقع في منطقة الحويش، التي دُفن عليه السلام بجوارها فيما بعد.

٣- الدور التبليغي: لقد سافر العلامة الأميني عليه السلام إلى إيران والهند وتركيا وسوريا، وألقى في مجامعها الشعبية ومحافلها العامّة عشرات المحاضرات العلمية<sup>(٣)</sup>.

وكلّ هذا يؤكّد سمو مقامه وعلو شأنه العلمي؛ حيث ترك تلك الآثار العلمية

(١) أنظر: اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١٤، ق ١،

ص ٣٠٥.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٣٠٤.

(٣) أنظر: المصدر السابق.

التي لا زالت ينعم بها كلُّ طلاب العلم والمعرفة، ويستنير بها السالكون طريق أهل البيت عليهم السلام ونهجمهم المبارك.

## المبحث الثاني: خصائص الكتاب

### أ. طبعة الكتاب الأولى

كانت الطبعة الأولى لكتاب (أدب الزائر لمن يمم الحائر) في حياته عليه السلام، فقد طُبعت بالطباعة الحجرية، بواقع (٦١) صفحة بالحجم الوزيري، وقد أهدى عليه السلام نسخة منها إلى المكتبة الحيدرية، وهي الآن موجودة في تلك المكتبة، ونسخها المصوّرة متوفّرة للباحثين، إلّا أنّه لم يُعثر فيها على سنة الطبع ولا على اسم الدار الناشرة لها أو المطبعة، وقد ذُكر في هوية الكتاب سنة اقتناء المكتبة لها في عام (١٣٧٣هـ.ق).

وفي عام (١٤٢٤هـ.ق/٢٠٠٣م) أُعيدت طباعة الكتاب مرّة أخرى مع تحقيقه من قبل السيّد نجاح الحسيني، فطُبِع في مطبعة دار البلاغ في لبنان، بواقع (١٣٨) صفحة بالحجم الوزيري.

### ب. نسخ الكتاب

لم نعثر على نسخ متعدّدة للكتاب، بل وجدنا نسخة مطبوعة بالطباعة الحجرية بخط محمد علي التبريزي الغروي، أكمل كتابتها في الثاني من ربيع الثاني من عام (١٣٦٣هـ.ق)<sup>(١)</sup>، وقد طُبعت هذه النسخة في زمن المؤلّف عليه السلام من غير تحقيق لها، وفيها إشارات عليه السلام إلى المصادر التي اعتمدها بالرموز التي وضّحها في أوّل الكتاب<sup>(٢)</sup>. ونسخة أخرى مطبوعة في دار البلاغ ببيروت عام (١٤٢٤هـ)، تحقيق السيّد نجاح الحسيني، وأنّ النسخة التي كانت في مكتبة أمير المؤمنين - بالطبعة الحجرية -

(١) أنظر: حاشية الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية للكتاب.

(٢) أنظر: الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يمم الحائر، الطبعة الحجرية.



هي نفسها التي اعتمدها السيّد الحسيني في التحقيق، فقال السيّد المحقق: «وقد حصلت على نسخة الكتاب المطبوعة طباعة حجرية قديمة من مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف»<sup>(١)</sup>.

### ج. ترجمة الكتاب

تُرجم الكتاب إلى اللغة الفارسية، بترجمة وتحقيق محسن رجبى، مع تغيير عنوان الكتاب بشكل كامل، بحيث لا يدلّ على عنوانه العربي، فقد جاء تحت عنوان (آداب كوي جانان)، أي: آداب المحبوب أو المعشوق.

### د. تلخيص الكتاب

لخصّ الحاجّ حسين الشاكري كتاب (آداب الزائر لمن يّمّ الحائر) ضمن كتابه (ربع قرن مع العلامة الأميني)<sup>(٢)</sup>، لكنّ التلخيص المذكور لم يكن بالمستوى المطلوب الذي يعكس الآداب التي كان بصدده إبرازها العلامة الأميني، مضافاً إلى أنّه عنوانه بعنوان: (آداب الزائر لمن يّمّ الحائر)<sup>(٣)</sup>، بينما عنوان الكتاب هو (آداب الزائر لمن يّمّ الحائر).

### هـ. الخصائص العلمية للكتاب

امتاز كتاب (آداب الزائر لمن يّمّ الحائر) بكونه من الكتب المختصة بأخلاقيات وآداب زائر الإمام الحسين عليه السلام المعنوية والمادية، وقد ذكرها ضمن ثمانين خُلقاً وأدباً ينبغي للزائر تطبيقها، وفي آخر المطاف ذكر نصّ الزيارة في المتن؛ ليكون الكتاب كاملاً متكاملًا من كلّ النواحي، يمكن للزائر أن يصطحبه معه خلال زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام كدليل في طريقه للزيارة.

(١) الأميني، عبد الحسين، آداب الزائر لمن يّمّ الحائر: ص ٨ (مقدمة التحقيق).

(٢) الشاكري، حسين، ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ٢٢٩.

(٣) المصدر السابق.

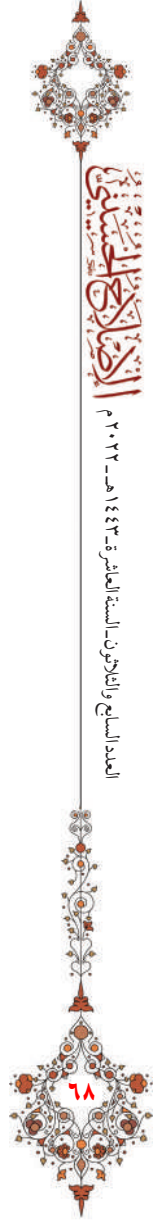


ومن أبرز المزايا ما يلي:

- ١ . اختصاص الكتاب بذكر ما يتعلّق بزيارة الإمام الحسين عليه السلام فقط .
- ٢ . جمع العلامة الأميني فيه كلّ الآداب المرتبطة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام من مصادر الحديث والمزارات وغيرها، وجعلها في هذا الكتاب .
- ٣ . ركّز العلامة الأميني على الأمور الابتلائية في الزيارة، ككيفية المشي وكونه بحزن، والبكاء والجزع على الإمام الحسين عليه السلام، بل تناول بعض الآداب الدقيقة والابتلائية، كبيان ارتفاع الصوت من عدمه في الحائر، وغيره من الآداب الأخرى .
- ٤ . خصّص العلامة الأميني مطلباً لآداب الزيارة الخاصّة بالنساء يتضمّن تفاصيل دقيقة جداً من الآداب، ينبغي لكلّ زائرة أن تراعيها في زيارتها .
- ٥ . ذكر مصادر أغلب الآداب التي أوردها، وفي النسخة المطبوعة بالطباعة الحجرية رمز بعد كلّ أدب يذكره إلى مصدره بالرموز التي اعتمدها ووضّحها في بداية مقدّمة النسخة الحجرية، كما هو دأب العلماء قديماً من الإشارة إلى المصادر بالرموز اختصاراً .

أمّا النسخة المطبوعة بتحقيق السيّد نجاح الحسيني، فقد حذف المحقّق هذه الرموز وأشار إليها في الهامش بعناوينها الصريحة، ذاكراً أرقام الأجزاء والصفحات، وقد أشار المحقّق لذلك قائلاً: إنّ سماحة الشيخ الأميني رحمته الله قد وضع في مقدّمة كتابه المطبوع فهرساً للمصادر التي استخدمها مع الرموز، حذفناها من المقدّمة واكتفينا بذكر المصدر عينه في الهوامش مع أرقام الصفحات أينما ذكر في المتن<sup>(١)</sup>.

(١) الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يّم الحائر: ص ١٠ .



## المبحث الثالث: القراءة الوصفية لمحتوى الكتاب

### ١. مقدمة الكتاب

جاء الكتاب بمقدمتين، إحداهما من المحقق السيد نجاح السيد جابر الحسيني، وقد ذكر طريقته في تحقيق الكتاب المذكور، إذ اعتمد عشر خطوات أساسية في التحقيق، أهمها تخريج الآيات القرآنية، ومصادر الروايات، وبيان بعض المفردات التي تحتاج إلى بيان، وترجمة مختصرة لجميع الأعلام المذكورين، ووضع فهرس للكتاب. وقد أجاد في إضافة نقطة مهمة للكتاب، وهي وضعه لعناوين مهمة تزيد مطالب الكتاب وضوحاً، وقد نبّه عليها في مقدمته.

والمقدمة الثانية من العلامة الأميني مؤلف الكتاب، فقد ابتداء كتابه بها، مبيّناً فيها أهمية الالتزام بأداب الزيارة وتطبيقها، فقال: «إِنَّ كُلَّ وَافِدٍ يُلْزَمُهُ رِعَايَةُ آدَابِ تُنَاسِبِ مَقَامٍ مَنْ وَفَدَ إِلَيْهِ، وَسُنَنِ تَقَرُّبِهِ مِنْهُ، وَتَزَلُّفِهِ لَدَيْهِ؛ إِذِ الْغَايَةُ الْوَحِيدَةُ مِنَ التَّزَاوُرِ التَّحَابِ، وَلَا يَتَأْتَى الْمَقْصُودُ إِلَّا بِالْوُقُوفِ عَلَى آدَابِ يَجْبُذُهَا الْمَزُورُ...»<sup>(١)</sup>.

### ٢. موضوعات الكتاب

اهتمّ الكتاب بموضوع زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالخصوص، دون سائر الأئمة عليهم السلام؛ كون زيارته عليه السلام لها مراسمها الخاصّة، وقد جاء الكتاب بأسلوب سلس ومبسّط يمكن جميع طبقات المجتمع الاستفادة من معانيه دون تعقيد، وقد نهج في نقله للآداب الخاصّة بالزيارة طرقاً مسندة إلى المعصومين عليهم السلام؛ لتكون الزيارة بمراعاة تلك الآداب كاملة من الجهة المعنوية من ناحية، وقبولها وزيادة الأجر والثواب على أكمل وجه ممكن من ناحية أخرى.

انتقل الشيخ الأميني - وبعد بيان المقدمة - لبيان المطالب الأساسية في الكتاب،

(١) الشاكري، حسين، ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ٢٢٩.



فبدأ بسرد آداب الزيارة، وهي ثمانون أدباً من الآداب التي ينبغي للزائر أن يتخلّق بها أو يطبّقها، وقد وضع المحقّق - السيّد نجاح الحسيني - عناوين لبعض هذه الآداب تفرزها عن بعضها الآخر، وهي تسعة عشر عنواناً ليست من المؤلّف، بل من السيّد المحقّق نفسه، كما ذكر ذلك في مقدّمة الكتاب في (منهج التحقيق)، فقال في بيان ذلك: «وضع عناوين جانبية مفيدة في أبوابها، وهي ليست من أصل الكتاب»<sup>(١)</sup>، كالسعي والطواف وغيرهما.

ويمكن تقسيم الآداب المذكورة في الكتاب إلى أربعة مطالب تُضيف إلى البحث وضوحاً؛ فهناك آداب قبل الزيارة، وآداب أثناء الزيارة، وآداب بعد الزيارة، وآداب خاصّة بالنساء وإن لم يكن قد ذكرها في الكتاب صريحاً، وإليك تفاصيلها:

### المطلب الأوّل: آداب ما قبل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ذكر (رضوان الله عليه) أنّ خطوات عمل كلّ زائر في تهيئة نفسه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد الخلوص، وسنذكر أبرزها مدمجة مع بعض؛ مراعاة للاختصار، مقسّمة إلى قسمين:

#### أ. قبل الوصول إلى كربلاء

- وهي آداب يؤدّيها الزائر حين ينوي الزيارة، وهي من مسكنه وصولاً إلى كربلاء:
١. الصيام ثلاثة أيّام قبل الزيارة، وهي: الأربعاء، والخميس، والجمعة.
  ٢. الاغتسال ليلة الجمعة التي تكون ضمن الأيّام الثلاثة التي يصومها، والدعاء بالمأثور، وأن ينام تلك الليلة على ظهر.
  ٣. غُسل آخر قبل الخروج من الدار، ثمّ بعد الغُسل يجمع العيال ويودّعهم، ويدعو بالمأثور الوارد الذي ذكره عليه السلام في الكتاب.

(١) الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يمم الحائر: ص ٩، مقدّمة المحقّق، في بيان منهج التحقيق.

لكنه ﷺ لم يتطرق إلى وقت الخروج للزيارة، وهل أنه بعد صيام الأيام الثلاثة مباشرة في ليلة السبت، أم في نهاره؟ وقد يُحتمل الاثنان<sup>(١)</sup>.

٤ . عدم التطيب والإدهان والاكتمال حتى الوصول إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام .  
٥ . الالتزام (عند سلوك طريق الزيارة) بالأخلاقيات العامة للمؤمن؛ حيث يشتد التأكيد عليها في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، كالالتزام بالسكينة والوقار، وغيض البصر، ومساعدة المؤمنين إذا احتاجوا شيئاً في الطريق، والالتزام بالتقية في موارد، والورع عما تُهي عنه المؤمنون، وترك الخصومة والجدل، وترك كثرة الكلام إلا بما فيه الخير، وترك المزاح أيضاً، وذكر الله كثيراً، وحسن الصحبة للمرافقين، ونظافة الثياب .

٦ . عدم حمل الطعام (سُفر الطعام) بأنواعه إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام، والمراد منه غير ما يحتاجه المسافر القاصد إلى الزيارة من ضروريات طعامه، بحيث لو لم يصطحبها لوقع في الحرج والعسر؛ فإنه من المعلوم أن الزائرين كانوا يصطحبون معهم ضروريات سفرهم، ومنها ما يحتاجونه من الطعام<sup>(٢)</sup>.

(١) ورد استحباب السفر ليلاً، لذا قد يكون المراد خروجه للزيارة ليلاً، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «عليكم بالسفر بالليل؛ فإن الأرض تطوى بالليل». الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٣١٤. وبقرينة جمع العيال لتوديعهم الذي يُشعر بأنهم في حالة اليقظة، فيكون المراد من الخروج إلى الزيارة نهاراً.

(٢) لعل المراد هو أن يصطحب الإنسان معه في سفره لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام الطعام والحلوى ويأكل عنده، كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من ألا تزوروا، ولا تزورون خير من أن تزوروا. قال: قلت: قطعت ظهري. قال: تالله، إن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزينا، وتأتونه أنتم بالسُفر، كلاً حتى تأتونه شعثاً غبراً». الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤٢٢ - ٤٢٣. فالمراد إتيان القبر الشريف بالسُفر والطعام بأنواعه، أمّا لو كان الطعام هو زاد سفره فلا بأس به.

وقد عقد الحرّ العاملي في الوسائل باباً تحت عنوان: (باب استحباب حمل المسافر إلى الحجّ والعمرة وغيرهما إلا زيارة الحسين عليه السلام أطيب الزاد، كاللوز والسكر ونحوه، والإكثار من حمل الماء). ولم



## ب - بعد الوصول إلى كربلاء

بين العلامة الأميني رحمته الله في هذا القسم الآداب التي تؤدّى عند الوصول إلى كربلاء قبل الزيارة، وهي:

١ . أدعية خاصة تُقرأ عند رؤية القبة المباركة، وعند العلقمي، وعند نهر الفرات<sup>(١)</sup>، وبحسب الظاهر أنّها واحد وليس اثنين<sup>(٢)</sup>.

٢ . الاغتسال بشط الفرات<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر العلامة الأميني رحمته الله أحاديث في فضل ذلك.

٣ . صلاة ركعتين عند مشرعة الإمام الصادق عليه السلام على نهر الفرات، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة الكافرون، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص.

٤ . لبس ثوبين طاهرين، وقد استشعر العلامة الأميني من الرواية - الواردة في هذا الشأن - أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد لبسهما كتياب الإحرام، اتزر بأحدهما وارتنى الآخر.

٥ . السير إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام بخشوع، فقد ذكر من الآداب المهمة التي يجب مراعاتها في ذلك المشي بقلب خاشع وعين باكية، وأن يمشي الزائر مشي العبد الذليل، وأن يُكثر من التهليل، والتكبير، والتمجيد والتحميد لله تعالى والثناء

---

أجد في الأحاديث التي أوردها ما يستثني عدم حمل أطيب الزاد في طريق زيارة الإمام الحسين عليه السلام. نعم، ينبغي ألا يحمل الزاد إلى كربلاء عند قبر الإمام الحسين عليه السلام وألا تُقام السُفَر عنده عليه السلام كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام المتقدمة.

- (١) ذكر ذلك بعد ذكره العلقمي بخمسة أسطر في الأدب (الثامن عشر) من آداب الزائر.
- (٢) الظاهر أنّ المراد من الفرات هو العلقمي، الذي هو فرع من الفرات، ولا يوجد غيره.
- (٣) بناء على رأي سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني، فإنّ الغُسل يؤتى به بنية رجاء المطلوبة، ولا يُغني عن الوضوء، فيحتاج إلى ضمّ الوضوء معه للأعمال المشروطة به. أنظر: السيستاني، السيد علي، منهاج الصالحين: ج ١، ص ١٢١.



عليه، والتعظيم له ولرسوله ﷺ، والصلاة على الحسين عليه السلام خاصة، ولعن من قتله، و البراءة ممن أسس ذلك.

٦ . المشي حافياً؛ فإن الزائر في حرم الله ورسوله ﷺ.

٧ . تقصير الخطى، والسير بسكينة ووقار.

## المطلب الثاني: آداب أثناء زيارة الإمام الحسين عليه السلام

### أ. آداب الصحن والحائر

بين العلامة الأميني رحمه الله الآداب التي يجب مراعاتها عند الوصول إلى الصحن الشريف، ومن أهمها:

١ . تقديم الرجل اليمنى عند الدخول إلى الصحن الشريف.

٢ . التكبير أربع مرّات عند رؤية القبر الشريف.

٣ . الاستئذان لدخول الحرم الطاهر، مع بيان صيغتها.

٤ . تقبيل العتبة.

٥ . الدخول للحائر من جانبه الشرقي.

٦ . الدخول بسكينة ووقار.

٧ . التهليل والتكبير عند رؤية القبر بعد الدخول في الحائر.

٨ . صلاة ركعتين تحية المشهد المقدّس.

### ب. آداب الزيارة

ومن أبرزها:

١ . إظهار الخشوع والبكاء والتضرّع.

٢ . القيام أثناء قراءة الزيارة، وقد ذكر العلامة الأميني زيارتين تحت هذا العنوان،

الأولى مختصرة، والثانية هي زيارة وارث.



- ٣ . أن يستقبل الزائر الإمام عليه السلام ويجعل القبلة بين كتفيه.
- ٤ . استلام القبر وتقبيله من كل أركانه. وقد ذكر حديثاً حول طواف أمير المؤمنين عليه السلام على قبر الإمام الحسين عليه السلام قبل مقتله، وكذلك طواف الملائكة حول القبر الشريف.
- ٥ . الطواف حول القبر وقراءة الدعاء الخاصّ الوارد فيه.
- ٦ . السعي في الحرم الشريف<sup>(١)</sup>.
- ٧ . زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالزيارة المطلقة، أو زيارة وارث، أو زيارة عاشوراء، وقراءة دعاء صفوان بعدها، وقد أروود عليه السلام نصّ هذه الزيارات جميعاً مع دعاء صفوان في كتابه.
- ٨ . زيارة علي الأكبر بعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وقد أورد زيارته أيضاً.
- ٩ . الصلاة على الإمام الحسين عليه السلام بالصلاة المخصوصة التي نقلها العلامة الأميني كاملة عن (المصباح)<sup>(٢)</sup>.

(١) هناك فرق بين الطواف المذكور والسعي، فالطواف هو أن يدور الزائر حول القبر، أمّا السعي فقد ذكر العلامة الأميني كيفية ذلك في نصّه الآتي: «وجاء السعي مصرّحاً به في زيارة عاشوراء من بعيد في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام، رواه الشيخ في (المصباح)، قال: ثمّ تسعى من الموضع الذي أنت فيه إن كان صحراء، أو فضاء، أو أي شيء كان، خطوات تقول في ذلك: إنّ الله وإنا إليه راجعون، رضاً بقضاء الله وتسليماً لأمره. وليكن عليك في ذلك الكآبة والحزن، وأكثر من ذكر الله سبحانه، والاسترجاع في ذلك اليوم. فإذا فرغت من سعيك وفعلك هذا، تقف في موضعك الذي صلّيت فيه. الحديث.

ورواه السيّد في (مصباح الزائر) باللفظ المذكور في (الإقبال): ثمّ تسعى من الموضع الذي أنت صلّيت فيه قدر ثلاثين ذراعاً، فإن لم تقدر فأربعة عشر ذراعاً، ذاهباً أو جائياً إلى الموضع الذي صلّيت فيه، سبع مرّات وأنت تقول في كلّ مرّة من سعيك: إنّ الله وإنا إليه راجعون، رضاً بقضاء الله وتسليماً لأمره سبع مرّات، وأنت في كلّ ذلك عليك الكآبة والحزن ثاكلاً حزيناً متأسفاً.

الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يتمّ الحائر: ص ٨٦.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٤٨.

١٠. زيارة الأنصار.

١١. إتمام الصلاة للمسافر<sup>(١)</sup>.

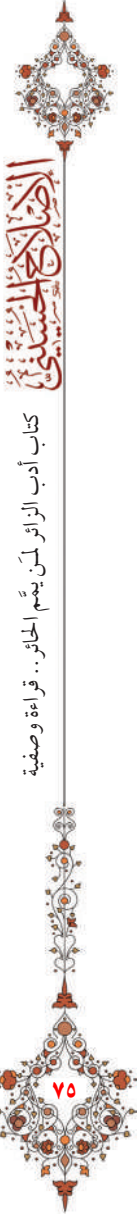
١٢. زيارة وداع الإمام الحسين عليه السلام والشهداء، وقد أوردتها العلامة الأميني أيضاً.

### المطلب الثالث: آداب ما بعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام

١. الإكثار من الصلاة؛ لما لها من الأجر العظيم المضاعف، وتكون الصلاة عند رأس الإمام عليه السلام وخلفه. وقد أورد حديثاً في فضل ذلك.
٢. تلاوة شيء من القرآن الكريم وإهداء ثوابها إلى الإمام الحسين عليه السلام.
٣. صلاة جعفر الطيّار.
٤. صلاة الحاجة عند الإمام الحسين<sup>(٢)</sup>.
٥. إتيان الصلاة الخاصّة بالإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن (المصباح).
٦. عدم المبيت في الحائر.
٧. وداع الإمام الحسين عليه السلام، وقد ذكر نصّه في الكتاب.
٨. عدم أكل اللحم ما دام الزائر مقيماً بكربلاء.
٩. أن يكون أكله الخبز واللبن.
١٠. زيارة العباس ووداعه، وقد أورد له زيارة خاصّة ووداعاً خاصّاً.

(١) ففي الحديث: «عن أبي شبل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أزور قبر الحسين عليه السلام؟ قال: زر الطيب وأتم الصلاة عنده. قلت: أتم الصلاة عنده؟ قال: أتم. قلت: فإنّ بعض أصحابنا يروي التقصير. قال: إنّها يفعل ذلك للضعفة». ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٢٩.

(٢) ليس لهذه الصلاة كيفية خاصّة، وقد وردت في الحديث الذي أوردته المحقّق في الهامش بالنحو الآتي: عن أبي جعفر عليه السلام «فما من آتٍ يأتيه [يعني الحسين عليه السلام] فيُصليّ عنده ركعتين أو أربعة، ثمّ يسأل الله حاجته إلّا قضاها له...». ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣١٤. وفي حديث ابن أبي عمير عنه عليه السلام: «قال لرجل: يا فلان، ما يمنحك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتُصليّ عنده أربع ركعات، ثمّ تسأل حاجتك؟». المصدر السابق: ص ٤٣٣.



١١ . عدم الاغتسال بعد الزيارة.

١٢ . الخروج من عند الإمام الحسين عليه السلام ووجه الزائر إلى القبر حتى يغيب عنه.

١٣ . الإكثار من الحمد والشكر، وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، حتى يغيب الزائر عن القبر.

١٤ . الصدقة في تلك البقعة المباركة على المحتاجين.

### المطلب الرابع: الآداب الخاصة بالنساء

ما تقدّم من الآداب كانت عامّة تشمل الرجال والنساء، لكنّ الشيخ الأميني رحمته الله أفرد باباً خاصّاً بآداب النساء؛ لما لذلك من الخصوصية التي يجب أن تراعيها المرأة، وما ينبغي أن تتّصف به في الزيارة، وقد ذكر الآداب الآتية:

١ . انعزال النساء عن الرجال في الزيارة.

٢ . أن يكنّ متنكّرات متخفّيات مستترات.

٣ . التجلبب بالحياء والتتقّع بالعفة، والكفّ عن التبرّج.

٤ . عدم مزاحمة الرجال، وأن يكون مشي المرأة جنب الحائط.

٥ . غصّ البصر.

٦ . ترك التزيّن والتعطرّ والكحل.

٧ . أن تكون الزائرة شعثناء غبراء.

ثمّ يورد بعد ذلك جملة من الأحاديث المهمّة التي تخصّ كيفية خروج المرأة خارج المنزل.

### ختام الكتاب

يورد العلامّة الأميني زيارة عاشوراء معبراً عن سندها بالقدسي الذهبي، ويذكرها بشكل كامل، ثمّ يورد بعدها دعاء علقمة. ويذكر فائدة في تكرار اللعن الوارد فيها مئة مرّة؛ بأنّ هناك طريقة يمكن أدائه فيها، وكذلك تكرار السلام الوارد مئة مرّة.

والطريقة هي كما وردت في حديث عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، فقال عليه السلام: «روى العلامة الفذّ المولى شريف الشرواني في كتابه (الصدف: ج ٢، ص ١٩٩) عن مشايخه الأجلة معنعناً عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: مَنْ قرأ لعن زيارة عاشوراء المشهورة مرّة واحدة، ثمّ قال: اللهمّ العنهم جميعاً تسعاً وتسعين مرّة، كان كَمَنْ قرأه مئة. ومَنْ قرأ سلامها مرّة واحدة ثمّ قال: السلام على الحسين تسعاً وتسعين مرّة، كان كَمَنْ قرأه مئة تامّة، من أولّها إلى آخرهما»<sup>(١)</sup>.

### المصادر التي اعتمد عليها المؤلف

اعتمد العلامة الأميني في كتابه (أدب لمن يممّ الحائر) على عشرة مصادر مهمّة فقط، ذكرها في مقدّمة النسخة المطبوعة بالطبعة الحجرية، وهي: (الكافي) للشيخ الكليني، و(التهذيب)، و(الفقيه)، و(المصباح) للشيخ الطوسي، و(كامل الزيارات) لابن قولويه القميّ، و(مصباح الزائر) و(الإقبال) للسيد ابن طاووس، و(المزار) للشهيد الأوّل، و(المزار) لابن المشهدي، و(المصباح) للكفعمي. وقد أشار إلى كلّ واحد منها بالرمز الذي خصّصه.

أمّا السيد نجاح الحسيني فقد أضاف - في تحقيق الطبعة الثانية من الكتاب - إلى تلك المصادر مصادر أخرى كثيرة.

### الخاتمة

تبين ممّا تقدّم بعد البحث في أعماق هذا الكتاب الأمور التالية:

١. إنّ هذا الكتاب من الكتب المختصّة بأداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي جمعها العلامة الأميني كاملة من أمّهات المصادر الشيعية، والتي لم يسبقه أحد قبله في جمعها من بطون الكتب بشكل مفصّل كما فعل.

(١) الأميني، عبد الحسين، أدب الزائر لمن يممّ الحائر: خاتمة الكتاب. وأنظر: الشاكري، حسين، ربع قرن مع العلامة الأميني: ص ٢٣١.

- ٢ . إنه الكتاب الوحيد الذي اختصّ بيان آداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ فإن الكتب الأخرى تذكر هذه الآداب بشكل عامّ مع آداب زيارات جميع الأئمة عليهم السلام.
- ٣ . ما جمعه المؤلف كان شاملاً لجميع آداب الزيارة، ابتداءً بنية الخروج من المنزل، وانتهاءً بالخروج من كربلاء.
- ٤ . قسّم المؤلف الآداب المذكورة إلى: آداب ما قبل الزيارة، وآداب أثناء الزيارة، وآداب ما بعد الزيارة.
- ٥ . ركّز العلامة الأميني رحمته الله على مطلب مهمّ، قلّ من تطرّق إليه سابقاً، وهو آداب الزيارة المختصّة بالنساء.
- ٦ . ذكر العلامة الأميني رحمته الله في الكتاب - بالإضافة إلى الآداب التي يجب مراعاتها في الزيارة - نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام الثلاث: (الزيارة المطلقة، وزيارة وارث، وزيارة عاشوراء مع دعاء صفوان)، وكذا نصّ الصلاة عليه، وزيارات المدفونين قرب عليه السلام، بالإضافة إلى مستحبات أخرى أوردتها تكميلاً للفائدة؛ كلّ هذا ليكون الكتاب دليلاً للزائر عند ذهابه إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، فيمكنه أن يصطحبه معه عند الزيارة.

### المصادر والمراجع

- ١ . أدب كوي جانان، المترجم عن كتاب (أدب الزائر لمن يمم الحائر)، تحقيق: محسن رجبى، دار مشعر، إيران - طهران، ١٤٢٩هـ.
- ٢ . ربع قرن مع العلامة الأميني، الحاجّ حسين الشاكري (ت ١٤٣٠هـ)، الناشر: المؤلف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٣ . الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ق.



- ٤ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥ . لسان العرب، محمد بن مكرم الإفريقي المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
- ٦ . مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، دار طراوة للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٧ . مصباح الزائر، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٨ . منهاج الصالحين، آية الله العظمى السيد علي السيستاني، الناشر: مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٩ . موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، التحقيق بإشراف: آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة الاعتماد في قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٠ . النسخة الحجرية من كتاب (أدب الزائر لمن يمم الحائر)، العلامة عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٠هـ)، لا تتوفر في النسخة المعلومات التعريفية لها.
- ١١ . النسخة المطبوعة من كتاب أدب الزائر لمن يمم الحائر، العلامة عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٠هـ)، تحقيق: السيد نجاح الحسيني، مؤسسة البلاغ، دار (سلوني)، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ١٢ . وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة.





**الوسيلة بين الله تعالى وخلقه  
نظرة في الآيات القرآنية والزيارات الحسينية**

د. الشيخ محمد صالح الحلفي  
أستاذ في جامعة المصطفى العالمية، ومدير مركز الهدف للدراسات، من العراق

**The Means Between Allah, The Exalted,  
and His Creations  
– A Look into the Quranic Verses and Ziyaras  
of Imam al-Husayn (PBUH)**

**Dr. Shaykh Muhammad Saleh al-Helfi**  
Lecturer at al-Mustafa International University,  
and Director of al-Hadaf Center for Studies. From Iraq.



## ملخص البحث

يُسلط البحث الضوء على الرؤية القرآنية لموضوع الوسيلة والوساطة القائمة بين الله تعالى وخلقه، بحسب ما أكده القرآن الكريم وشدد عليه، ومقارنتها مع الرؤية المستفادة من نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام المروية عن المعصومين عليهم السلام، واستجلاء العلاقة القائمة بين الرؤيتين، وذلك بعد عرض وجهة النظر القرآنية تجاه الوسيلة، وكيف تعامل القرآن الكريم معها؛ حيث اتضح عمق فكرة الوساطة والوسيلة وسعة أبعادها وتجاوزها المجال الشرعي، وامتدادها إلى عالم التكوينيّات، فبعد بيان الألفاظ التي عبّر بها القرآن الكريم عن الوساطة بين الله تعالى وبين خلقه، تمّ بيان معالم الرؤية القرآنية من خلال تنوع الاستعمال القرآني، وثبت من خلال دلالات النصّ القرآني سعة تلك الرؤية للوسيلة وشموليّتها للبعدين: التشريعي المتمثل بالشرائع والأحكام، والتكويني المتمثل بالأسباب والمسببات والإفاضة الوجودية.

وبعدما انتقلنا إلى نصوص الزيارات الحسينية وما تتضمنه من أدعية بخصوص الوساطة والوسيلة على اختلاف ألفاظها، وأنحاء التوسّل وكيفيّاته، وجدنا تلك الرؤية القرآنية ماثلة أمام أعيننا، صريحة بدلالاتها على ضرورة ارتباط الإنسان برّبّه بالنحو الذي أراده منه، وكشفت نصوص الزيارات الحسينية عن حالة من التنوع في عرض التوسّل وبيان الوساطة أو الوسيلة الإلهية.

وهذا تكون نصوص الزيارة قد نهضت بدور المعلّم والمرشد والمبين، فحدّدت الأطر الفكرية للوسيلة والوساطة بين الله تعالى وعباده، مع أداء تعابيرها وكشفها عن العمق الذي تحمله تلك الفكرة.

الكلمات المفتاحية: الوسيلة، الزيارات الحسينية، الرؤية القرآنية، الوساطة.



## Abstract

The research illuminates the Quranic perspective on the theme of means and mediums that operate between Allah, the Almighty, and His creations, in accordance with what the Holy Quran affirmed and stressed, and contrasts it with the perspective derived from the texts of the Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH) reported by the Infallibles (PBUT).

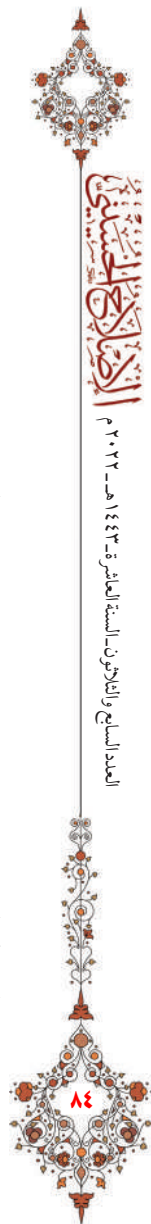
The research elucidates the correlation between the two perspectives, after exhibiting the Quranic stance towards means, and how it was handled in it, where the profundity of the notion of means and mediums, the extensiveness of its aspects and its transcendence of the jurisprudential realm, and its outreach to the world of the formative, became apparent.

After articulating the words that the Quran employed to depict a medium between Allah and His creation, the characteristics of the Quranic perspective were expounded through the multiplicity of the Quranic usage. By the semantics of the Quranic text, the extensiveness of its perspective of the means and its inclusiveness of two dimensions were substantiated. These two dimensions were, the legislative dimension represented by laws and verdicts, and the formative dimension represented by causals and causatives and existential outpouring.

When focusing on the texts of the Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH) and what they encompass of supplications regarding means and mediums in diverse words, and the segments of Tawassul (invocation) and its modalities, we witnessed that Quranic perspective manifest before our eyes, indicating the exigency of humans' bond with their Lord, such as He desired from them, and the texts of the Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH) disclosed a state of diversity in displaying Tawassul (invocation) and expounding the divine medium and mean.

Hence, the texts of the Ziyara have ascended to the role of an instructor, mentor, and clarifier, as they delineated the intellectual frameworks regarding the means and the mediums between Allah, the Almighty, and His servants, presenting its expressions, and disclosing the depth that this idea conveys.

**Keywords:** Means, Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH), Quranic perspective, medium.



## المقدمة

ليس الهدف الأساس هنا هو الإثبات الفقهي للحكم الشرعي التكليفي بخصوص هذه المسألة اعتماداً على الأدلة القرآنية والنصوص الروائية، وإنما نطلق من موضوعيتها في آيات القرآن الكريم؛ سعياً منّا لمعرفة وجهة النظر القرآنية بخصوصها، وكيف تعامل معها القرآن الكريم؛ لنذكر عمق الوسيلة والوسيلة واتساع أبعادهما وتجاوزهما النظرة الشرعية، وامتدادهما إلى عالم التكوينيّات، وللمتأمل حينها أن يستنتج ما تمليه عليه متبنيّاته الفكرية.

ومن ثم نسلط الضوء على الاستنتاجات المستلّة من نصوص الزيارة الحسينية بخصوص الوسيلة على اختلاف ألفاظها؛ تأسيساً على المبدأ القائل: إنّ الزيارة تُرشد الزائر وتعلّمه الكثير من المفاهيم والمعاني المقرّبة لحضرة الألوهية.

فنشرع البحث بدايةً في إعطاء صورة مصغّرة عن الوسيلة وفق المعطيات القرآنية، ومن ثمّ نتجه إلى نصوص الزيارة؛ لنستشف منها خيوط الشبه الماثلة بين الرؤيتين، ونطلّع خلال ذلك على الكيفيّات والصبغ التي وردت فيها هذه المفردة في ثنايا النصّ القرآنيّ وطيّات نصوص الزيارة.

## المحور الأوّل: معاني الوسيلة والتوسّل والألفاظ المشابهة لهما في اللغة

إنّ التوسّل - كما ورد في كتب اللغة - مشتقّ من: «وَسَّلَ: وَسَلْتُ إِلَى رَبِّي وَسِيْلَةً، أَي: عملت عملاً أتقرّب به إليه. وتوسّلت إلى فلان بكتاب أو قرابة، أي: تقرّبت إليه. وقال ليبد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم      بلى كلّ ذي لبٍّ إلى الله وأسئل»<sup>(١)</sup>

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٢٩٨.



وقال الجوهري في (الصحيح): «الوسيلة: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير، والجمع: الوسائل، والوسائل. والتوسيل والتوسّل واحد، يقال: وسّل فلان إلى ربّه وسيلةً، وتوسّل إليه بوسيلة، أي: تقرب إليه بعمل»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن منظور في (لسان العرب): «الوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة القربة. ووسّل فلان إلى الله وسيلةً إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواصل الراغب إلى الله. وتوسّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. والوسيلة: الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل»<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته في مادة (وسل): «وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحريّ مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الراغب إلى الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

والوسيلة بهذا المعنى المتقدّم من الممكن أن يُدرج فيها بعض المصاديق والمعاني الملازمة لها، مثل الشفاعة والاستعانة والاستغاثة؛ إذ لا يتعد معنى هذه الألفاظ عن الوسيلة وأنحاء الوسيلة كثيراً.

وبعبارة أوضح: يتمحور معناها حول الوسيلة. وإليك ما أشارت إليه كتب اللغة في هذا الخصوص:

ذكر الفراهيدي في معنى الشفاعة ما نصّه: «والشافع: الطالب لغيره. وتقول: استشفعت بفلان فتشفع لي إليه فشفعه فيّ. والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشفيح. قال:

زعمت معاشر أنني مستشفع  
لما خرجت أزوره أقلامها

(١) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحيح: ج ٥، ص ١٨٤١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٧٢٤.

(٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٧١.

أي: زعموا أنّي أستشفع (بأقلامهم)، أي: بكتبهم إلى الممدوح»<sup>(١)</sup>.

«واستشفعته إلى فلان، أي: سألته أن يشفع لي إليه. وتشفّعتُ إليه في فلان فشَفَعَنِي فيه تشفيعاً»<sup>(٢)</sup>. و«شفع فلان لفلان إذا جاء ثانيةً ملتمساً مطلبه، ومعيناً له»<sup>(٣)</sup>.

إذا؛ فالشفاعة ترتكز على حالة الطلب واتّخاذ الشافع كوسيلة، وهذا ينطبق تماماً على ما ذكره صاحب (لسان العرب): «ووسّل فلان إلى الله وسيلةً؛ باعتبار أنّ الوسيلة لو لم يكن لها شأن ومكانة عند الله لما اتّخذت وسيلةً بين الإنسان وبين الله تعالى. ولعلّ هذا يصدق حتى على الدعاء وأنحائه المختلفة من استعانة واستغاثة، فالاستعانة: «عون: كلّ شيء استعنت به، أو أعانك فهو عونك. وتعاونوا أي: أعان بعضهم بعضاً»<sup>(٤)</sup>. «واستعنت بفلان فأعاني وعاونني. وفي الدعاء: ربّ أعني ولا تعن عليّ»<sup>(٥)</sup>. و«تقول: أعنته إعانةً، واستعنته واستعنت به فأعاني»<sup>(٦)</sup>. فلو لم يكن وسيلة لتحقيق إرادتي وهدفي، وكان بإمكانه أن يقدم لي نفعاً - لأيّ سبب كان - لم تصح استعانتني به.

وهكذا الاستغاثة: «يقال: قد استغاثني فلان فأعنته»<sup>(٧)</sup>، يصدق عليها الوسيلة؛ نظراً لكونها دعاءً بنحو خاصّ، وبالتالي فإنّ المستغيث قد توّسل بهذه الطريقة وبهذا النحو والكيفية من الدعاء والكلمات، مستشعراً ما هو عليه من الحاجة للإغاثة. وعليه؛ فالمعنى المصطلح للوسيلة في الشريعة كما ذكرته بعض كتب التفسير

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٢٦١.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٣، ص ١٢٣٨.

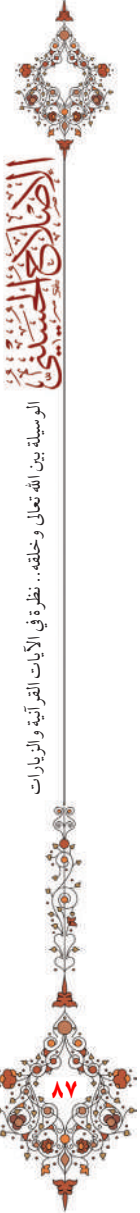
(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٢٠١.

(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٢، ص ٢٥٣.

(٥) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٦٩.

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٩٨.

(٧) ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق، ترتيب إصالح المنطق: ص ٢٩.



عند تعرّضها لمعنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(١)</sup>، لا يختلف عما قدّمناه من سعة، فقال ابن حجر: «الوسيلة: هي ما يُتقرب به إلى الكبير، يقال: توسّلت: أي تقربت. وتُطلق على المنزلة العلية»<sup>(٢)</sup>.

وفي تفسير (الأمثل): «... فكلمة (الوسيلة) في الأصل بمعنى نشدان التقرب، أو طلب الشيء الذي يؤدي إلى التقرب للغير عن ميل ورغبة، وعلى هذا الأساس فإنّ كلمة (الوسيلة) الواردة في هذه الآية لها معانٍ كثيرة واسعة، فهي تشمل كلّ عمل أو شيء يؤدي إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى... كما أنّ شفاعة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين تقرب - أيضاً - إلى الله وفق ما نصّ عليه القرآن الكريم، وهي داخلة في المفهوم الواسع لكلمة (الوسيلة)، وكذلك أتباع النبي والإمام والسير على نهجها، كلّ ذلك يوجب التقرب إلى الساحة الإلهية المقدّسة»<sup>(٣)</sup>.

وتأسيساً على هذا؛ لا نقبل ما ذهب إليه بعض من أنّ للتوسّل في الشريعة معنىً خاصاً لا يتعدّى إلى غيره، وهو: «تجاهل المتوسّل لقبول أعماله المبذولة، والتماس رجائها من الله سبحانه بأعمال مقبولة لذوات موصولة. والمعنى أنّ المتوسّل عمل أعمالاً صالحة جهل حقيقة قبولها عند الله، فالتمس رجاءها من فضل الله في قبول عمل، أو زاد في التواضع والانكسار لمولاه، فتلمّس رجاءها من أعمال مقبولة لذوات مقربة موصولة، أي بالنبين والمرسلين وعباد الله الصالحين...»<sup>(٤)</sup>.

### المحور الثاني: معالم الرؤية القرآنية للوسيلة

حينما نلقي نظرة متأمله في الآيات القرآنية الكريمة بحثاً عن الوسيلة والتوسّل

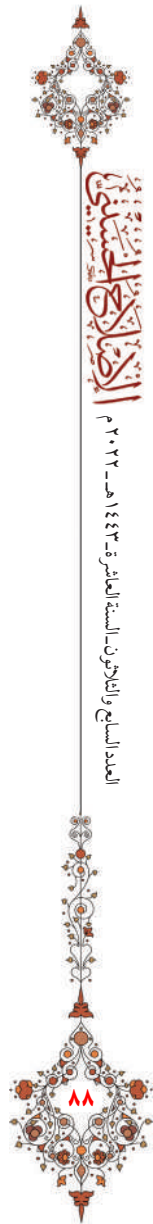
(١) المائدة: الآية ٣٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، فتح الباري: ج ٢، ص ٧٨.

(٣) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٣، ص ٦٩٥.

(٤) الحميري، عيسى بن عبد الله، التأمل في حقيقة التوسّل: ص ١٧. نقلاً عن: الرضواني، علي أصغر،

الوهابية والتوسّل: ص ٢٢.





والمعاني ذات الدلالات القريبة منها، نخرج بنتيجة مفادها أن الوسيلة حقيقة توحيدية، وذلك من خلال ملاحظة الاستعمال القرآني لها، والواسطة والألفاظ التي تفيد معناها:

## ١. استعمال الوسطة والشفيع بمعنى الوسيلة

من الاستعمالات التي تفيد هذا المعنى وجاء القرآن الكريم على ذكرها الوسطة والشفيع، وقد وقع على مستويين، كان أولهما في نظام التكوين؛ إذ استعملت كلمتا (الواسطة) و(الشفاعة) في عالم التكوين بمعنى الأسباب والعلل القائمة بين الله والخلق لتنظيم الوجود والبقاء، فيقوم كل سبب بدوره، وكل واسطة بما هو مراد منها، وهذا ما فُسر به مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٥).

وهكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦).

وقريب منه ما ورد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٧).

ولعل دلالة التعبير الوارد في شأن الملائكة تُعدّ من أوضحها بحسب ما عليه المفسّرون؛ حيث يُنظر إلى الملائكة على أنّهم وسائط لنظام التكوين، كما في قوله جلّ وعلا: ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ (٨)، وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ...﴾ (٩).

(٥) البقرة: الآية ٢٥٥.

(٦) يونس: الآية ٣.

(٧) السجدة: الآية ٤.

(٨) النازعات: الآية ٥.

(٩) فاطر: الآية ١.



وفي الوقت ذاته؛ وإكمالاً لهذا الجانب من الصورة، قد نفت بعض الآيات أن تكون ثمة وساطة تكوينية لغيره تعالى كما يظنه المشركون، فقال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ما تقدم كان بخصوص الوساطة والوسيلة في نظام التكوين، أمّا في نظام التشريع فالصورة تبدو متعددة الأبعاد نوعاً ما؛ باعتبار أن بعض الآيات راحت تؤكد اختصاص الوساطة والشفاعة التشريعية بالله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وآيات أخرى تثبت الشفاعة لغيره تعالى كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>. وغيرهما من الآيات الدالة على التوسط والشفع تشريعاً.

والذي يتضح للمتأمل أن هذه الشفاعة - الوساطة - من مصاديق السببية الوجودية، كما هي الحال في عالم التكوين؛ إذ من الواضح أن المقتضي بالرغم من وجوده لا يؤثر ما لم تتحقق وتتوفر جميع الشروط، وترتفع جميع الموانع، ومن ثم يتحقق أثره خارجاً.

(١) يونس: الآية ١٨.

(٢) الزمر: الآية ٤٤.

(٣) الأنعام: الآية ٦.

(٤) مريم: الآية ٨٧.

(٥) النجم: الآية ٢٦.

وبيان ذلك: أن الشفيع والوسيط يحاول إخراج (المتوسّل) من عنوان وإدخاله في آخر، بصورة مقاربة للمصطلح المعروف في علم أصول الفقه بـ: (الحكومة)؛ حيث يكون أحد الدليلين ناظراً إلى موضوع الآخر، فإمّا أن يوسّعه وإمّا أن يضيّقه، فالذنب لما كان عنواناً وسبباً للعذاب، عمدت الوساطة إلى إخراج المتوسّل من تحت ذلك العنوان برحمة الله تعالى وإذنه سبحانه.

وما أكثر الآيات التي أشارت إلى هذا الأمر وبصور مختلفة، كقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، حيث يتّضح عمل الوساطة والتوسّل بها في تبديل تلك السيئات إلى حسنات.

وقريب من ذلك مسألة إحباط العمل الذي صرّحت به الآيات، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والنصوص الروائية هي الأخرى لم تكن بعيدة عن بيان ما قدّمناه من معنى، فما أكثر الروايات التي أكّدت ذلك، من قبيل ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون بالإيمان بالله ورسوله... وصلة الرحم؛ فإنّه مشاة للمال ومنساة للأجل، وصدقة السرّ؛ فإنّها تطفيء الخطيئة وتطفئ غضب الربّ، وصنايع المعروف؛ فإنّها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان»<sup>(٥)</sup>.

(١) الفرقان: الآية ٧٠.

(٢) النساء: الآية ٦٤.

(٣) الحجرات: الآية ٤٩.

(٤) الزمر: الآية ٦٥.

(٥) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٤٧.



ونقل السيوطي بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>؟ فقال: «لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أممي من بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبرّ الوالدين، واصطناع المعروف، تحوّل الشقاء سعادة، وتزويد في العمر»<sup>(٢)</sup>.

## ٢. استعمال الاستعانة بمعنى الوسيلة

من الاستعمالات القرآنية الأخرى التي تفيد معنى الوسيلة والواسطة الاستفادة من لفظ (الاستعانة) في بعض الآيات القرآنية، والتأمل في هذه الاستعمالات يضعنا أمام التصنيف الآتي:

الاستعانة في المسائل العادية، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والاستعانة في المسائل غير العادية، كما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وبالطبع؛ إنَّ الفارق في الاستعانة بخصوص القسم الثاني يظهر في استقلالية الحقّ تعالى بالقيام بهذه الأمور، خلافاً للأولياء الذين يتوقّف الأمر فيهم على الإذن الإلهي.

وثمة معلم ثالث للاستعانة يُشير إليه القرآن أيضاً، وهو استعانة المحتاج بدعاء غيره، ويبدو أنّ هذا المعنى فطري بلحاظ قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

(١) الرعد: الآية ٣٩.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٥١٦.

(٣) الكهف: الآية ٩٥.

(٤) النمل: الآية ٤٠.

إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...﴾ (٢).

### ٣. استعمال الاستغاثة بمعنى الوسيلة

ومن الاستعمالات القرآنية التي أفادت معنى الوسيلة أيضاً هو استعمال لفظ (الاستغاثة)، ويكفي في الإشارة إلى هذا المعنى قوله تعالى بياناً لحال الظالمين وهم في النار: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٣).

ولكي تكتمل الصورة القرآنية للوسيلة والوساطة يجدر بنا الإشارة إلى أن ما يُتوسَّل به يتعدَّد بتعدُّد الوسائل، ومن البديهي عدم صلاحية كلِّ شيء لأن يُتخذ وسيلةً إلى الله سبحانه، ولما كان هذا من شأن الله تعالى فهو سبحانه قد جعل وسائل وأمرنا باتِّباعها؛ تأكيداً على ضرورتها وأهميتها وتأثيرها البالغ في الحصول على رضاه سبحانه والقرب منه؛ نظراً لما تحمله من تأثير تكويني وتشريعي.

ومن بين تلك الوسائل أسماؤه الحسنی وصفاته العلیا، فقد دعانا القرآن الكريم أن ندعوه سبحانه وتعالى بها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤). وهو أمر صريح بوساطة أسماؤه الحسنی بينه وبين عبادته، وغالباً ما يأتي الدعاء بالأسماء الحسنی على صيغة التوسُّل والاستغاثة، وهو ما يضيف أسلوباً جديداً من أساليب التوسُّل.

كما أن القرآن نفسه هو الآخر وسيلة للقرب إلى الله تعالى، فهو كتابه المحكم

(١) يوسف: الآيتان ٩٧-٩٨.

(٢) الأعراف: الآية ١٣٤.

(٣) الكهف: الآية ٢٩.

(٤) الأعراف: الآية ١٨٠.



وكلامه المنزل، وقد جاء في حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما يُبين ذلك، حيث قال: «إنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث... واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم<sup>(١)</sup>؛ فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغبي والضلال. فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه؛ إنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله»<sup>(٢)</sup>.

وفي الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهمّ إنّي أسألك بكتابك المنزل وما فيه، وفيه اسمك الأعظم الأكبر، وأسماؤك الحسنى، وما يُخاف ويُرجى، أن تجعلني من عتقائك من النار»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا انتهينا من بيان الخطوط العريضة للاستعمال القرآني للوسيلة والواسطة، مع بيان معالم صورتها وأبعادها المختلفة بشكل موجز، لذا ننتقل إلى بيان معالم صورة الوسيلة والتوسّل بحسب نصوص الزيارات الحسينية الخاصّة والمشاركة.

### المحور الثالث: معالم رؤية الزيارات الحسينية للوسيلة

بعدما تأكّد دخول الرسول الأكرم وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم جميعاً في الوسيلة التي أمرنا الله سبحانه بأن نتخذها لتقرّبنا منه جلّ وعلا، كما في صريح الرواية الواردة عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «نحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة، وباب الرحمة، وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى، والمثل الأعلى، والحجّة العظمى، والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا»<sup>(٤)</sup>.

(١) اللأواء: الشدّة.

(٢) نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام): ج ٢، ص ١٩٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، ح ٩.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٣.

وهكذا الرواية المروية عن رسول الله ﷺ التي جاء فيها: «الأئمة من ولد الحسين عليه السلام، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عز وجل»، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

يأتي الدور على رسم معالم التوسّل والوسيلة من خلال ملاحظة نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام؛ لنكتشف ما تضمّنته من معالم وأبعاد عبر التأمل في الاستعمالات المتنوّعة والمتعدّدة لمعانيها، التي ربّما جاءت بألفاظ مشابهة كما أسلفنا ذكره في بداية البحث.

بما أنّ الله تعالى لعظّمته وجليل صفاته لا يقترب منه ولا يتوجّه إليه إلا بالوسائل والآيات، وهو قانون تكويني لا يستثنى منه أيّ مخلوق من المخلوقات في كلّ شأن من الشؤون المعرفية والعبادية في هذه النشأة الماديّة وفي جميع النشآت، وهذا ما يؤكّده قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وبعظّمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة»<sup>(٢)</sup>. فلا بدّ في طاعة الله وامثال أمره من التوجّه إلى الوسائل والوسائط التي عينها واصطفاها وفضّلها لتكون حلقة وصل تربط العبد بربه.

ومن هذه الوسائط الوجودية والآيات الدالّة على الله - عزّت أسماؤه - سبط النبي الأكرم ﷺ - الذي صرّحت الروايات بأنّ نوره هو أوّل ما خلق الله - وابن وصي الرسول ونفسه أمير المؤمنين عليه السلام، سيّد الشهداء الذي أعاد دين الله تعالى وحفظه بدمه، الإمام الحسين عليه السلام.

كيف لا؟! وقد تجلّت وتحقّقت فيه أسماء الله العظمى، وأصبحت سفينة نجاته أسرع السفن إلى الله تعالى، فما أسرع أن يتحوّل راكبها إلى إنسان ملائكي لما يغمره من الفيض الإلهي؛ لأنّه صار من ركّاب تلك السفينة الوضاء التي يملأ نورها الخافقين،

(١) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٦٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ١٢٤.





ولكنه نور لا تراه جميع العيون؛ لأنه مؤلف من فوتونات ذات طبيعة خاصّة لا تُرى إلا بعيون خاصّة.

حينما نأتي إلى بيان معالم التوسّل بسيد الشهداء عليه السلام وصوره، واتّخاذه وسيلةً عبر استعراضنا للنصوص الواردة في زيارته المتعدّدة والمتنوّعة، نلاحظ أنّ حقيقة التوسّل التوحيدية تتجلّى فيها عبر مجموعة من التعابير والألفاظ، كما نلاحظ - فضلاً عن ذلك - مدى تأكيد الروايات على مستحبات الزيارة وآدابها، من الغُسل قبل الزيارة، والحضور عند قبره عليه السلام، وقراءة الأذكار والاستغفار، ونحو ذلك.

بيد أنّه لما كانت نقطة ارتكاز الدراسة تتمحور حول نصوص الزيارة، فستقتصر على عرض الألفاظ الدالّة على ذلك بطريقة استقرائية تحليلية؛ حيث وجدنا - بعد التتبّع - أنّ هناك أكثر من طريقة وصورة للتوسّل والوساطة، ولكن يجدر بنا قبل بيان تلك الصور تسليط الضوء على العمق التكويني في جعل أهل البيت عليهم السلام واسطةً واتّخاذهم وسيلةً.

### العمق التكويني في وساطة أهل البيت عليهم السلام

إنّ إطلالة سريعة على نصوص الزيارات الحسينية تضعنا أمام هذا المعنى، وأعني بذلك البعد التكويني في الوساطة والتوسّل بصورة لا يشوبها غبار؛ إذ تصرّح بعض الزيارات بذلك، فهناك اقرأ منها: «وقد تيقّنت أنّ الله جلّ ثناؤه بكم ينفسّ الهَمّ، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعدنا عن نائبات الزمان الكلب، وبكم يفتح الله، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينزل الرحمة، وبكم يُمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها»<sup>(١)</sup>.

فما ورد في هذه العبارات منسجم تماماً مع ما تقدّم الحديث عنه حول الوساطة والتوسّل والشفاعة في القرآن الكريم؛ حيث لاحظنا أنّ واحداً من معاني الوسيلة

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٦٠.





والتوسّل والشفاعة هو السببية التكوينية، كما لاحظنا أنّ العمل بالأسباب التي جعلها الله تُثمر نتائج تصبّ في مصلحة الإنسان، من قبيل تبدّل السيئات إلى حسنات، والعفو وغفران الذنوب، وبخلافها إحباط العمل. فأهل البيت عليهم السلام - وكما يُصرّح به النصّ المتقدّم - قد أخذهم الله عز وجل وخصّهم وجعلهم وسائط وأسباباً تكوينية لفيضه؛ لأنّه تعالى أبقى أن يجري الأمور إلّا بأسبابها، ولا بدّ من التعرّض إليها بعد معرفتها. ولو أردنا أن نوغل في البحث، وفي بيان الوجه الفطري في ذلك نقول: إنّ سنّة الخلق في عالم الإمكان جرت عن طريق الأسباب والمسببات، وجعل المخلوق السابق رتبة سبباً لأن يخلق الله تعالى المخلوق اللاحق بنحو التقدّم والتأخّر الرتبي، كما هو ثابت عند حكماء الإسلام.

وبالتالي فما ورد من توسّل واستشفاع واستغاثة بأهل البيت عليهم السلام - كما في زيارات سيّد الشهداء عليه السلام - متطابق تماماً مع نظام الحلقة، لا يشدّ عنها قيد أنملة.

### أنحاء الوساطة والتوسّل

ليس أماننا - ونحن في هذا المقام - إلّا إلقاء نظرة استقرائية فاحصة على زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام المتعدّدة، التي تُستحبّ قراءتها في مناسبات مختلفة من أيام السنة، وفي بعض المناسبات الدينية المهمّة التي لا تختصّ بسيد الشهداء أيضاً، كالعيدين، وليلة القدر، وشهر رجب، والخامس عشر من شهر شعبان، ناهيك عن المناسبات المختصّة به عليه السلام كيوم عاشوراء، وزيارة يوم الأربعين ونحوهما. عسى أن نستوحي ونستجلي من تلك النظرة الاستقرائية الصور المختلفة والأنحاء المتعدّدة للتوسّل به عليه السلام.

ولندرجها ضمن عناوين رئيسين، هما: التوسّل المباشر، والتوسّل غير المباشر. فإنّه وإن كانت النتيجة واحدة، وهي أن يكون الإمام واسطة ووسيلة بين الزائر وبين الحقّ تعالى، لكنّ الفرق يكمن في توجيه الخطاب والألفاظ المستعملة فيها.



## ١- التوسّل المباشر بالإمام عليه السلام

والمراد به أن يوجّه الزائر الخطاب للإمام مباشرة ليكون شافعاً له في قضاء حوائجه، وهو ما نلاحظه عادةً في بعض التعبيرات التي ترد في نصوص الزيارات والأدعية التي تدور في فلکها، ومن النماذج على ذلك ما ورد في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام المطلقة، حيث يُحاطبه الزائر بقوله: «أتيتك يا بن رسول الله مكروباً، وأتيتك مغموماً، وأتيتك مفتقراً إلى شفاعتك، ولكلّ زائر حقّ على منّ أتاها، وأنا زائرُك ومولاك وضيفك النازل بك والحالُ بفنائك، ولي حوائج من حوائج الدنيا والآخرة، بك أتوجّه إلى الله في نجحها وقضائها، فاشفع لي عند ربّك وربّي في قضاء حوائجي كلّها»<sup>(١)</sup>.

فقوله: (بك أتوجّه إلى الله) يعني اتّخذك وسيلة وواسطة وشفيعاً لي إلى الله، فكانت دلالة الشفاعة والتشفّع واضحة بهذا المعنى.

ومن تلك العبارات الدالّة على التوسّل المباشر بالإمام عليه السلام وتوجيه الخطاب إليه بلفظ الشفاعة والاستشفاع أيضاً، ما ورد في الزيارة الرجبية: «يا مولاي وابن مولاي، زرتك مشتاقاً فكن لي شافعاً إلى الله يا سيّدي، وأستشفع إلى الله بجدّك سيّد النبيّين، وبأبيك سيّد الوصيّين، وبأمّك فاطمة سيّدة نساء العالمين...»<sup>(٢)</sup>.

وفي الزيارة الشعبانية: «أتيتك يا مولاي يا ابن رسول الله، زائراً عارفاً بحقّك، موالياً لأوليائك، معادياً لأعدائك... عارفاً بضلالة من خالفك، فاشفع لي عند ربّك»<sup>(٣)</sup>.

وما أصرح الخطاب الموجه للإمام من قبل الزائر حين يجعل الإمام وسيلته إلى الله تعالى في نيل سؤله وإنجاح طلبه في هذا النصّ من الزيارة: «السلام عليك يا ابن رسول الله، أتيتك بأبي أنت وأمّي زائراً وافداً إليك، متوجّهاً بك إلى الله ربّك وربّي لينجح

(١) المصدر السابق: ص ٦٢.

(٢) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، المزار: ص ١٦٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٣٠. القمي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٦٤٨.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤١٥.

بك حوائجي، ويعطيني بك سؤلي، فاشفع لي عند ربك وكن لي شفيعاً...»<sup>(١)</sup>، إذ يُصرح الزائر بأنّه وسّط الإمام الحسين عليه السلام وجعله وسيلةً بينه وبين الله سبحانه؛ لأنّه يرى نفسه ليس أهلاً لمخاطبة الحقّ تعالى مباشرة، فصار يطلب الزائر من الإمام - صراحة - أن يكون شفيعاً له عند الله جلّ وعلا؛ حتى يُعطى سؤله.

ومن الكيفيات الأخرى التي يتوسّل بها الزائر بالإمام مباشرةً قوله مخاطباً الإمام عليه السلام عبارة تُشير إلى عمق ارتباطه والتصاقه به: «... وأتيتك زائراً ألتمس ثبات القدم في الهجرة إليك...»<sup>(٢)</sup>. فما تعني الهجرة إلى الإمام؟ إنّها تعني ترك الإنسان مقرّه ومستقرّه الذي يعيش فيه، ويأنس بمنّ حوله من الأهل والأقرباء والأصدقاء؛ لأنّه يجد في القرب من الإمام عليه السلام ما هو أعظم من الأشياء التي تسدّ عليه خلّته. فما أبلغ ما تعنيه هذه العبارة لو دققنا فيها النظر وأعملنا فيها الفكر!

وجاء التوسّل المباشر بالإمام عليه السلام وتوجيه الخطاب إليه في نصّ زيارته عليه السلام المستحبة في العيدين، ولكن هذه المرّة بلفظ الاستجارة؛ إذ ورد فيها: «يا مولاي، أتيتك خائفاً فأمني، وأتيتك مستجيراً فأجرني، وأتيتك فقيراً فأغني...»<sup>(٣)</sup>. فلعمري، ما هذا الخوف الذي يعيشه الزائر إلاّ لأنّه يجد نفسه بعيداً عن الله تعالى؛ إمّا لاقرافه الذنوب، وإمّا لعدم أدائه الحقوق، حتى بلغ به الخوف أن يستجير بالإمام عليه السلام ويجعله واسطةً بينه وبين الله تعالى.

وما فائدة الاستجارة بالإمام عليه السلام لو لم تكن له القدرة على أن يُجبر المستجير؟ فالزائر يعرض بين يدي الإمام عليه السلام حاجته وفقره المادّي والمعنوي، ليفيض عليه ممّا حباه الله تعالى وخصّه به في مرتبته الوجودية.

وقريب من النصّ السابق قول الزائر في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام يوم عرفة: «عبدك

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٤٢٣.



وابن عبدك وابن أمتك، الموالي لوليتك، المعادي لعدوك، استجار بمشهدك، وتقرب إلى الله بقصدك»<sup>(٤)</sup>. حيث يبرز معنى التوسل والوساطة بلفظ الاستجارة أيضاً، ولكن هذه المرّة جاءت الاستجارة بمشهد الإمام لا بالإمام عليه السلام نفسه؛ الأمر الذي يكشف عمّا لمشهده عليه السلام أيضاً من المنزلة والفضيلة والكرامة عند الإمام عليه السلام وعند الله تعالى، وهو ما صرّح به نصّ آخر جاء فيه: «يا مولاي يا أبا عبد الله، قصدت حرمك وأتيت إلى مشهدك، أسأل الله بالشأن الذي لك عنده، وبالمحلّ الذي لك لديه، أن يُصليّ علي محمد وآل محمد، وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة»<sup>(٥)</sup>.

لقد تبين من خلال النصوص السالفة الذكر صور التوسل المباشر والألفاظ والعبارات الدالّة على ذلك، ويأتي الآن دور أنحاء التوسل وصوره غير المباشرة.

## ٢. التوسل غير المباشر بالإمام عليه السلام

والمقصود به عدم توجيه الخطاب للإمام مباشرةً، بل يكون المخاطب في النصّ هو الحقّ سبحانه وتعالى؛ إذ يتضرّع الزائر إلى الله تعالى ويطلب منه قضاء الحوائج؛ نظراً لتواجده في مكان يُحبّه الله سبحانه ويعظّمه، أو عند شخص ذي مكانة وكرامة لديه، ما يعني جعله واسطةً ووسيلةً.

وهذه الصورة نجدها في عبارات الزيارة، من قبيل قول الزائر: «اللهمّ قد ترى مكاني وتسمع كلامي، وترى مقامي وتضرّعي وملأذي بقبر وليك وحبّتك وابن نبيّك... وقد توجّهت إليك بابن رسولك وحبّتك وأمينك، وقد أتيتك متقرباً به إليك وإلى رسولك، فاجعلني عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، وأعطني بزيارتي أملي ورجائي، وهب لي مناي، وتفضّل عليّ بسؤلي ورجبتي، واقض لي حوائجي...»<sup>(٦)</sup>. فنصّ الخطاب كلّّه موجّه للحقّ عزّ وجلّ، وفيه عدّة رغبات وأمنيات، وفيه يُصرّح

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٦٣.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد: ص ٧٢١.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٦١.

الزائر بأنّي متوجّه إليك يا ربّ بجعل حجّتك وابن رسولك وسيلةً وواسطةً لتحقيق ما أمل وأتمنّى.

وهذا النحو من التوسّل نشاهده كذلك فيما نقرأه عند السجود في ختام زيارة عاشوراء، حين يقول الزائر: «اللهم ارزقني شفاععة الحسين يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>. فجاء الطلب من الله سبحانه أن يرزقه يوم القيامة شفاععة الإمام الحسين عليه السلام، وأن يثبت له قدم صدق عنده، فهو دعاء والتماس بجعل سيّد الأحرار شفيعاً له يوم اللقاء. ولعلّ أبلغ ما يبيّن وساطة أهل البيت عليهم السلام وكونهم الوسيلة إليه، وأنّ الله جلّ وعلا جعلهم في رتبة وجودية سامية يمرّ من خلالها الفيض، هو قول الزائر الذي يوجّه الخطاب لله جلّت أسماؤه في ختام زيارته لسيّد الشهداء عليه السلام: «اللهم لك تعرّضت، ولزيارة أوليائك قصدت، رغبة في ثوابك، ورجاءً لمغفرتك وجزيل إحسانك. فأسألك أن تُصليّ على محمد وآل محمد، وأن تجعل رزقي بهم داراً، وعيشي بهم قاراً، وزيارتي بهم مقبولة، وذنبي بهم مغفوراً، وقلبي بهم مفلحاً منجحاً، مستجاباً دعائي، بأفضل ما ينقلب به أحد من زوّاره والقاصدين إليه، برحمتك يا أرحم الراحمين»<sup>(٢)</sup>.

فما عساني أن أقول وعبارات الزيارة صريحة بتأثيرهم الوجودي العميق، ودورهم الرتبي في نزول البركات والخيرات، وبهذا الشكل المتنوّع، انطلاقاً من الرزق الدارّ والعيش القارّ إلى غفران الذنوب والفلاح والإنجاح، وهذا هو عين الوساطة والوسيلة التي أمرنا الله سبحانه بأن نتخذها إليه.

## الخاتمة

بعدها عرضنا الكيفيات والصيغ والصور التي ورد فيها التوسّل والألفاظ والعبارات التي سيقّت للدلالة على ذلك، تبيّن عدم وجود اختلاف بين الرؤيتين

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ص ٧٧٦.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٦٦.



(التوسّل في القرآن، والزيارات) لا في أصل المعنى، ولا في حدوده، ولا في النظرة العامة له.

ولمّا كان التوسّل والواسطة بحسب الآيات هو مقتضى عالم التكوين والتشريع الذي يحقّق معنى التوحيد، جاءت نصوص الزيارة بمثابة التطبيق والتوظيف العملي لهذه الرؤية بالصورة الصحيحة.

فقد اتّضح من خلال دلالات النصّ القرآني سعة الرؤية القرآنية للوسيلة وشموليّتها للبعدين التشريعي المتمثّل بالشرائع والأحكام، والتكويني المتمثّل بالأسباب والمسبّبات والإفاضة الوجودية بجميع مراتبها، وعندما يَمُنّا وجوهنا نحو نصوص الزيارات الحسينية حصراً، وجدنا تلك الرؤية القرآنية ماثلة أمام أعيننا في ألفاظها وعباراتها وصيغها وأساليبها، صريحةً بدلالاتها على ضرورة ارتباط الإنسان برّبّه بالنحو الذي أراده منه.

هذا كلّه في جانب، والتمسك بالوسائل والوسائط التي اضطرّه الله سبحانه إليها؛ ليصل من خلالها إلى الهدى والرشاد والقرب منه تعالى في جانب آخر، فكشفت نصوص الزيارات الحسينية عن حالة من التنوّع في عرض التوسّل وبيان الوسيلة والوسيلة الإلهية، وتعدّد الألفاظ المستعملة بين الشفاعة والاستجارة ونحوهما. وكذلك نهضت نصوص الزيارة بدور المعلّم والمرشد والميّن للإنسان البسيط، وقامت بتأطير فكره بالحدود المطلوبة التي تُعبّر - في الوقت ذاته - عن النظرة العميقة للوساطة والوسيلة والتوسّل التي يدركها العلماء ومبلغ علم الحكماء.

## المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم
- \* نهج البلاغة

١ . الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.



- ٢ . إقبال الأعمال، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام، إيران - قم، الطبعة الثانية.
- ٤ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٥ . التأمل في حقيقة التوسّل، عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري.
- ٦ . ترتيب إصلاح المنطق لابن السكّيت، محمد حسن البكائي، مؤسّسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدّسة، مجمع البحوث الإسلامية، إيران - مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٧ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠هـ.
- ٨ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملّيين، لبنان - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٩ . علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- ١٠ . العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، مؤسّسة دار الهجرة، إيران - قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ١١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.



- ١٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٣ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ ش.
- ١٤ . لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، إيران - قم المقدّسة، ١٤٠٥ هـ / ١٣٦٣ ش.
- ١٥ . المزار، محمد بن جعفر بن علي المعروف بابن المشهدي (من أعلام القرن السادس الهجري)، مؤسّسة النشر الإسلامي، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٦ . المزار، محمد بن مكّي العاملي الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٧ . مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسّسة فقه الشيعة، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م.
- ١٨ . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران - قم، ١٤٠٤هـ.
- ١٩ . مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ١١٠٨هـ)، طليعة النور، إيران، مطبعة سليمان زاده، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ٢٠ . الوهايبية والتوسّل، علي أصغر رضواني، مؤسّسة مشعر، إيران - طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ ش.



**فلسفة التأكيد على إقامة الإمام الحسين عليه السلام  
للأحكام الشرعية في نصوص الزيارة  
قراءة نقدية لما ورد في كتاب الشهيد الخالد**

**الشيخ محمد الطائي**

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / العراق

**The Rationality of Emphasizing Imam al-Husayn's  
Adherence to the Islamic Rulings  
in the Texts of the Ziyara  
– A Critical Study of the Book, *Al-Shaheed al-Khaled***

**Shaykh Muhammad al-Taiee**

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) – Iraq.



## ملخص البحث

يُعدّ البحث دراسة نقدية لمجموعة من الآراء الواردة في كتاب (الشهيد الخالد) للشيخ الصالح نجف آبادي، حول مسألة شهادات الأئمة للإمام الحسين عليه السلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف و... الواردة عنهم عليهم السلام في نصوص الزيارات، حيث يرى الشيخ بأنّ السبب في ذكرها هو الردّ على دعايات بني أمية التي حاولت الطعن بشخص الإمام الحسين عليه السلام، والنيل من نهضته المباركة، والتعتيم على موقفه من سلطة بني أمية الظالمة بالرفض وعدم التسليم لهم، بأنّ عدّوه خارجاً عن الإسلام وشاقاً لصفّ المسلمين. وفي مقام الردّ على ذلك ذكرنا في البحث خمسة أدلّة على عدم صحّة ما ذكره الشيخ في مقام ردّه على ادّعاءات بني أمية ودعاياتهم، ثمّ ذكرنا ما يصلح للردّ على تلك الادّعاءات والدعايات، حيث أوردنا أربعة وجوه محتملة في سبب إقرار الأئمة عليهم السلام للإمام الحسين عليه السلام بإقامة الأحكام الإلهية.

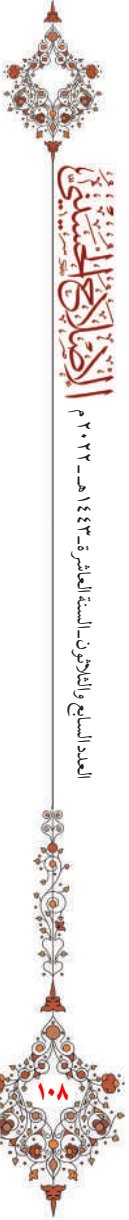
الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الزيارة، أحكام شرعية، نصوص، فلسفة التأكيد، الشهيد الخالد، زائر، الإقرار.

## Abstract

This article represents a critical study of a series of opinions mentioned in the book, al-Shaheed al-Khaled, by Shaykh al-Salehi Najaf Abadi, where the Imams (PBUH) affirm in the texts of the Ziyaras (visitation-texts) that Imam al-Husayn (PBUH) established prayers, paid Zakat, enjoyed good, etc. Shaykh al-Salehi believes that the Imams (PBUT) did so to refute the accusations of Bani Umayya who sought to defame Imam al-Husayn (PBUH) and discredit his blessed uprising. They attempted to cover his position against their oppressive regime, where he refused to pay allegiance to them and surrender, as they had left Islam and were distorting the ranks of its followers.

We present five arguments disproving what Shaykh al-Salehi mentioned in his book as answers to Bani Umayya's accusations and smear campaign. We then present alternative answers to the accusations, serving as possible reasons as to why the Imams (PBUT) confirmed Imam al-Husayn's adherence to the divine rulings.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), religious rulings, texts, emphasizing, al-Shaheed al-Khaled, visitor, confirming.



## المقدمة

من الأمور التي أكدتها الشريعة الإسلامية من خلال الأحاديث الشريفة هي زيارة قبر النبي ﷺ وقبور أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن النبي ﷺ: «مَنْ أَتَى مَكَّةَ حَاجًّا وَلَمْ يَزِرْنِي بِالْمَدِينَةِ جَفَوْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِيقًا بِمَا رَغَبُوا فِيهِ، كَانَ أَثْمَتَهُمْ شَفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن آداب زيارة مراقدهم عليهم السلام قراءة نصوص خاصة من الزيارة واردة عنهم عليهم السلام.

وهناك تأكيد شديد من قبل الأئمة على زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام طيلة السنة، كما أنه لا تكاد توجد مناسبة إلا ويُسْتَحَبُّ فيها زيارة الإمام الحسين عليه السلام استحباباً خاصاً غير ذلك الاستحباب العام، مثل ليلة عرفة ويومها، وليلة القدر، والعيدين، وليلة عاشوراء ويومها، وليلة النصف من شعبان، وغير ذلك. بل ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ مُنْتَقِصَ الْإِيمَانِ مُنْتَقِصَ الدِّينِ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

ولقد تكرر في نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام الإقرار والشهادة له بإقامة

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤، الباب ٢ ثواب زيارة رسول الله ﷺ، الحديث ٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، مَنْ لَا يَحْضِرُهُ الْفَقِيه: ج ٢، ص ٥٧٧، ثواب زيارة النبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٥٥.



الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإطاعة الله ورسوله... إلى غير ذلك من الأحكام.

ولقد تعرّض الشيخ الصالحى نجف آبادي رحمته الله<sup>(١)</sup> في كتابه (الشهيد الخالد) للسبب في ذلك، معتبراً أنّ الأئمة إنّما ذكروا ذلك ردّاً على الدعاية الأموية التي حاولت النيل من شخص الإمام الحسين عليه السلام، وجعله - والعياذ بالله - إنساناً خارجاً عن الدين. ولكن بمراجعة نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام وأزمان صدورهما، والأئمة الذين صدرت عنهم، وبمراجعة نصوص زيارات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وزيارات الأئمة عليهم السلام غير الإمام الحسين عليه السلام، يتبيّن بأنّ ما ذُكر في كتاب (الشهيد الخالد) لم يكن صحيحاً؛ حيث عمدنا في هذا البحث إلى بيان أوجه النقض عليه، ثمّ تعرّضنا للحكمة في ذكر هذه المقاطع في الزيارات.

### المبحث الأول: التأكيد على إقامة الإمام الحسين عليه السلام للأحكام الشرعية في زيارته

ورد في زيارات الإمام الحسين عليه السلام الشهادة له بأنّه أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر... وقد جاء ذلك في عدّة زيارات عن الأئمة عليهم السلام:

ففي زيارة له عليه السلام: «السلام عليك يا ثار الله... أشهد أنّك قد أقمّت الصلاة

(١) ولد الشيخ نعمة الله الصالحى النجف آبادي في (نجف آباد) إحدى توابع مدينة أصفهان في إيران عام ١٩٢٥م، وبعد إتمامه المرحلة الابتدائية في مدينته انتقل إلى أصفهان، فبدأ بدراسة العلوم الدينية، ثمّ انتقل إلى مدينة قم عام (١٩٤٥م) لإتمام الدراسة فيها، وعندما بلغ مرحلة الاجتهاد أخذ بتدريس بحوث الخارج - أي الأبحاث الاستدلالية والاجتهادية - على تلامذته. [أنظر: الصالحى النجف آبادي، نعمة الله، الشهيد الخالد: ص ١٧].

وقد قام الشيخ الصالحى بتأليف كتاب الشهيد الخالد (شهادت جاويد)، وطُبع عام ١٩٥١م، وكان محور البحث فيه حول النهضة الحسينية، حيث ناقش فيه أسباب الحركة الحسينية ودوافعها ومرآحتها ونتائجها وآثارها، ولقد أثار نشره ردود أفعال متباينة؛ فأُلّفت عدّة كتب في نقد ما طرحه من أفكار في هذا الكتاب. توفّي الشيخ الصالحى عام ٢٠٠٦م.

وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين...»<sup>(١)</sup>.

وفي زيارة ثانية: «صلى الله عليك، أشهد أنك عبد الله وأمينه، بلغت ناصحاً وأدبت أميناً، وقُتلت صديقاً ومضيت على يقين، لم تُؤثر عمى على هدى، ولم تمل من حق إلى باطل، أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول، وتلوت الكتاب حق تلاوته، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(٢)</sup>.

وفي زيارة ثالثة: «السلام عليك يا بن رسول الله... أشهد أنك قد حللت حلال الله وحرمت حرام الله، وأقيمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...»<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الزيارات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام<sup>(٤)</sup>، التي تؤكد التزام الإمام الحسين عليه السلام بفروع الدين، والعمل بالشرعية الإسلامية، وأنه مطيع لله ورسوله، وأنه عبد الله عز وجل حتى أتاه اليقين.

### رأي الشيخ الصالحي في المسألة

ذكر الشيخ الصالحي في كتابه (الشهيد الخالد) ما نصّه: «من الغصص والهموم القاتلة نجاح دعايات حكومة بني أمية المسمومة في تلوّث الأفكار وتحريضها ضدّ الإمام

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٢٠-٧٢١. الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٢٣-١٢٤، الفصل الرابع في زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٢-٥٧٤.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٨٢-٣٨٣. الكفعمي، إبراهيم بن علي، المصباح (جنت الأمان الواقية وجنت الإيمان الباقية): ص ٥٠٠-٥٠١.

(٤) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٦. الكفعمي، إبراهيم بن علي، الحسن، المصباح (جنت الأمان الواقية وجنت الإيمان الباقية): ص ٤٩٩.



الحسين عليه السلام، إلى درجة أن شرائح واسعة من المسلمين البسطاء المؤمنين بجَدِّ الحسين كانوا يظنون أن الإمام - والعباد بالله - خارج على الإسلام؛ ممَّا جعل من الضروري إثبات أن الإمام الحسين عليه السلام كان مسلماً حقاً، لم يكن خارجاً على الإسلام.

مضمون بعض الزيارات هو أن الإمام الحسين عليه السلام وابن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعبد الله ما دام حيّاً، أي إنّه كان يؤدّي الواجبات المفروضة على كلّ مسلم: «أشهد أنّك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وأطعت الله حتّى أتاك اليقين».

يا للعجب! الآن أصبحنا نحتاج لإثبات أن الحسين بن علي عليهما السلام كان فرداً مسلماً يعمل بتعاليم الإسلام!

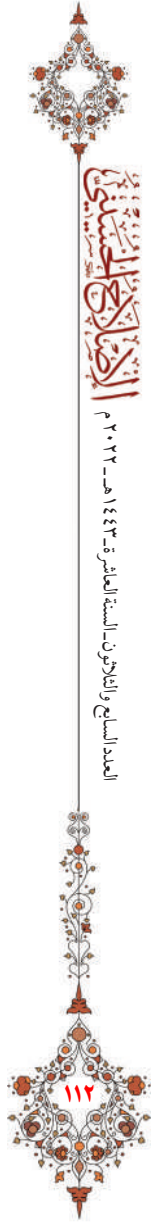
يا للعجب! أصبح علينا أن نفهم الناس أن ابن فاطمة الزهراء عليها السلام جاهد في سبيل الدين، وعبد الله مخلصاً ما دام حيّاً!

من هنا؛ نستطيع أن نُدرِك إلى أيّ درجة استطاعت الدعايات المغرضة التي كانت تبثّها أجهزة حكومة بني أمية أن تُسمّم أفكار الناس حول ذلك الإمام المجاهد الصامد وتحرضها ضده؟!!

لقد حرّفت الدعايات الواسعة التي سُنت على الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته أفكار الناس عن سبط النبي صلى الله عليه وآله إلى حدّ كبير، إلى درجة أن الناس أصبحوا يتصوِّرون أن يوم شهادته يوم عيد وبركة!

بهذا أعاد الزمان نفسه مع الإمام الحسين عليه السلام، وكرّر بحقه ما جرى لأبيه، وكان على أئمة أهل البيت عليهم السلام أن ينهضوا لتبديد غيوم الدعايات المسمومة في ذلك الجوِّ الملوّث، كي يفسحوا في المجال لظهور شمس الحقيقة الحسينية، لتتجلّى كما هي على حقيقتها<sup>(١)</sup>.

(١) الصالحى نجف آبادي، نعمة الله، الشهيد الخالد: ص ٣٢٦-٣٢٨.





يُوحى النصّ الذي نقلناه عن كتاب (الشهيد الخالد) بأنّ ما ذكرته الزيارات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام للإمام الحسين عليه السلام فيما يخصّ التأكيد على إقامته عليه السلام الصلاة وإيتائه الزكاة، وأمره بالمعروف وإطاعته لله ورسوله... إلى آخر ما ذكر، إنّما جاء كردّ فعل على الدعايات الأموية التي حاولت النيل من شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وإظهاره بمظهر الخارج عن الدين، فاضطرّ الأئمة اللاحقون عليهم السلام من خلال نصوص الزيارات تبين أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مسلماً مطيعاً لله مؤدياً للفرائض، ولم يكن كما تقوله أجهزة الدولة الأموية.

### مناقشة رأي الشيخ الصالحي

إنّ الكلام المتقدّم في كتاب (الشهيد الخالد) لا يمكن الالتزام به؛ وذلك للأُمور الآتية:

#### أولاً: تأخّر صدور الزيارات عن زمن بني أمية

إنّ صدور أوائل زيارات الإمام الحسين عليه السلام - وهي عن الإمام الصادق عليه السلام - كانت إمّا زمن الدولة العباسية، وإمّا - على الأقلّ - في نهاية مُلك بني أمية وبداية مُلك بني العباس؛ فالإمام الصادق عليه السلام عاصر الدولتين، وفي هذه الفترة كانت عامّة الأئمة الإسلامية ساخطة على بني أمية، وهذا ما شجّع العباسيين على الثورة على الأمويين، وكان شعارهم هو الرضا من آل محمد، وتابعهم المسلمون على هذا الأساس.

فالوضع العامّ عند المسلمين في تلك الفترة لم تؤثر عليه دعايات الأمويين بالشكل الذي يشكّل خطراً جدياً يستلزم فيه أن يُبيّن الأئمة بأنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن خارجاً عن الإسلام، بل كان مؤمناً بالله ورسوله، مقيماً للصلاة ومؤدياً للزكاة... بل على العكس، كان الوضع العامّ في تلك الفترة بشكل جعل العديد من المسلمين يطلب من الإمام الصادق عليه السلام القيام على الحكومة الجائرة في زمانه؛ لكثرة ما يرى من محبين وأتباع له عليه السلام، بحيث إنّ سدير الصيرفي - وهو من شيعته عليه السلام - يقول: «دخلت



على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: والله، ما يسعك القعود؟ فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لو كان لأمر المؤمنين عليهم السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي. فقال: يا سدير، وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف. قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، ومائتي ألف. فقال: مائتي ألف؟ قلت: نعم، ونصف الدنيا. قال: فسكت عني ثم قال...»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ): «وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليه السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبهم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم يُنقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل»<sup>(٢)</sup>.

فهذا يدل - على أقل التقادير - بأن المسلمين في تلك الفترة - أي فترة صدور الزيارات - كانوا يحترمون أهل البيت عليهم السلام ويرون أن لهم فضلاً كبيراً ومنزلة رفيعة وإن لم يكونوا قائلين بإمامتهم.

على أنه قد صدرت مجموعة من الزيارات بعد زوال ملك بني أمية بفترة طويلة، حيث لم يعد هناك سبب لأمر المؤمنين عليهم السلام والحسنين عليهم السلام، ولم يعد هناك نيل من شخصية الحسين عليه السلام؛ إذ لم يُعرف عن العباسيين أنهم فعلوا ذلك على الرغم من عدائهم للأئمة المعاصرين لهم.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ٢٤٢-٢٤٣، باب في قلّة عدد المؤمنين، الحديث ٤.  
 (٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ١٧٩، تاريخ الإمام الصادق عليه السلام والنص على إمامته.

فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام (١٨٣-١٢٨هـ) في زيارته للإمام الحسين عليه السلام:  
 «السلام عليك يا أبا عبد الله... أشهد أنك قد أقممت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت  
 بالمعروف، ونهيت عن المنكر، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»<sup>(١)</sup>.  
 كما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام (٢٥٤-٢١٢هـ): «عدّة من أصحابنا، عن سهل بن  
 زياد، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام،  
 قال: تقول عند [رأس] الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله... أشهد أنك قد أقممت  
 الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وجاهدت في سبيل الله حتى  
 أتاك اليقين...»<sup>(٢)</sup>.

وفي الزيارة الواردة عن الإمام المهدي عليه السلام: «... أشهد أنك قد أقممت الصلاة  
 وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر والعدوان، وأطعت الله وما عصيته،  
 وتمسكت به وبجبله فأرضيته وخشيته، وراقبته واستجبته، وسنتت السنن وأطفأت  
 الفتن، ودعوت إلى الرشاد وأوضحت سبل السداد، وجاهدت في الله حقّ الجهاد، وكنت  
 لله طائعاً، ولجّدك محمد صلى الله عليه وآله تابعاً، ولقول أبيك سامعاً، وإلى وصيّة أخيك مُسارعاً، ولعماد  
 الدين رافعاً، وللطغيان قارعاً، وللطغاة مقارعاً، وللأمة ناصحاً، وفي غمرات الموت  
 سابحاً، وللفساق مكافحاً، وبحجج الله قائماً، وللإسلام والمسلمين راحماً، وللحقّ  
 ناصرراً، وعند البلاء صابراً، وللدين كالتأ، وعن حوزته مرامياً، وعن شريعته مُحامياً،  
 تحوط الهدى وتنصره، وتبسط العدل وتنشره، وتنصر الدين وتُظهره، وتكفّ العابث  
 وتزجره، وتأخذ للذي من الشريف، وتساوي في الحكم بين القوي والضعيف...»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٧٧-٣٧٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٧-٥٧٨.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٠١-٥٠٢، زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد

الله الحسين بن علي عليه السلام.



فهل يمكن أن يُقال بأنَّ الإمام علي الهادي عليه السلام الذي ولد عام (٢١٢ هـ) - أي بعد ثمانين سنة من زوال ملك بني أمية - أو الإمام المهدي عليه السلام الذي ولد عام (٢٥٥ هـ)، يُريدان أن يُدافعا عن الإمام الحسين عليه السلام ويقولوا بأنَّه كان مسلماً مصلحاً أمراً بالمعروف و... ولم يكن خارجاً عن الدين؟!

### ثانياً: ورود هذه العبارات في زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام

وردت هذه العبارات في زيارات الأئمة غير الإمام الحسين عليه السلام:

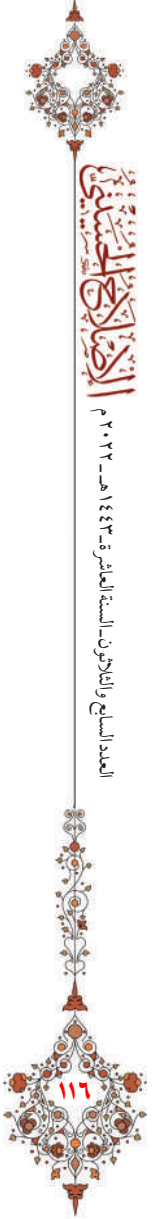
ففي (الكافي) للكليني في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «السلام عليك يا ولي الله... السلام عليك يا أمير المؤمنين... أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول ونصحت للأئمة، وتلوت الكتاب حق تلاوته وجاهدت في الله حق جهاده، ودعوت إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى أتاك اليقين، أشهد أنك كنت على بينة من ربك ودعوت إليه على بصيرة، وبلغت ما أمرت به، وقيمت بحق الله غير واهن...»<sup>(١)</sup>.

وفي (كامل الزيارات): «حدّثني أبو علي أحمد بن علي بن مهدي، قال: حدّثني أبو علي مهدي بن صدقة الرقي، قال: حدّثني علي بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر عليه السلام، قال: زار زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووقف على القبر، فبكى، ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين... أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيّه صلى الله عليه وآله، حتى دعاك الله إلى جواره...»<sup>(٢)</sup>.

وفي (المزار) عن الصادق عليه السلام في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: «... لقد جاهدت في سبيل الله حق جهاده واتبعت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحللت حلال الله وحرّمت

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٠ - ٥٧١، باب ما يقرأ عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٢، الباب ١١ زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام.



حرامه، وشرّعت أحكامه، وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وجاهدت في سبيل الله صابراً ناصحاً مجتهداً محتسباً عند الله عظيم الأجر حتى أتيتك اليقين...»<sup>(١)</sup>.

وهذا يبعد ما تصوّره الشيخ الصالح في أنّ الحكمة من ذكر إقامة الحسين عليه السلام لهذه الأحكام لإثبات أنّه لم يكن خارجاً عن الإسلام.

اعتراض: قد يُقال: إنّ السبب الذي ذكره الشيخ الصالحى للتعرّض لهذه الأمور في زيارات الإمام الحسين عليه السلام هو بنفسه موجود هنا في زيارات أمير المؤمنين عليه السلام؛ باعتبار أنّ دعايات بني أمية ضدّ الإمام الحسين عليه السلام كانت قبلها - أيضاً - دعايات ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وجوابه: قلنا: لم ترد هذه العبارات في زيارة أمير المؤمنين والحسين عليه السلام فقط، بل وردت في زيارة غيرهما من الأئمّة عليهم السلام، ففي (كامل الزيارات): «حدّثني محمّد بن الحسين بن مت الجوهري، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران، عن هارون بن مسلم، عن علي بن حسان، قال: سئل الرضا عليه السلام عن إتيان قبر أبي الحسن عليه السلام، قال: صلّوا في المساجد حوله، ويُجزى في المواضع كلّها أن تقول: السلام على أولياء الله وأصفيائه... السلام على مظاهر أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المستقرّين في مرضاة الله، السلام على الممحصّين في طاعة الله»<sup>(٢)</sup>.

وفي (المزار) للشيخ المفيد في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام: «تقف على قبر أبي الحسن موسى عليه السلام، وتستقبله بوجهك وتقول: السلام عليك يا ولي الله... أشهد أنّك قد بلغت عن الله ما حُمّلت، وحفظت ما استودعت، وحلّلت حلال الله، وحرّمت حرام الله،

(١) الشهيد الأوّل، محمّد بن مكي، المزار: ص ٩٦، كيفية زيارته عليه السلام في اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ٥٢٢، الباب ١٠٤ زيارة لجميع الأئمّة عليهم السلام.



وأقمت حدود الله، وتلوت كتاب الله، وصبرت على الأذى في جنب الله محتسباً، وعبدته مخلصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(١)</sup>.

وفي زيارة الإمام الرضا عليه السلام عنهم عليهم السلام: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(٢)</sup>.

وفي الزيارة الجامعة عن الإمام الهادي عليه السلام: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة... السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله والمستقرين في أمر الله ونهيه، والتأمين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله والمطهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته... فعظمتكم جلالة، وكبرتم شأنه، ومجّدتم كرمه، وأدتمتم ذكره، ووكدتم ميثاقه، وحكمتكم عقد طاعته، ونصحتكم له في السرّ والعلانية، ودعوتكم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدلتم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتى أعلنتم دعوته، وبيّنتم فرائضه، وأقمتم حدوده، ونشرتتم شرائع أحكامه، وسننتم سنته، وصرتم في ذلك منه إلى الرضا، وسلّمتم له القضاء، وصدّقتم من رسله من مضى...»<sup>(٣)</sup>.

فهل كان هناك اتهام للإمام الكاظم عليه السلام أو للإمام الرضا عليه السلام من قبل أجهزة السلطة بأنهما لم يكونا - والعياذ بالله - مقيمين للصلاة ولا مطيعين لله ورسوله، ولم يعبدا الله، حتى يقول الأئمة في زيارتهما بأنهما لم يكونا هكذا؟!!

لا، ليس الأمر هكذا، فلم يكن هناك اتهام بهذه الصورة للأئمة من قبل العباسيين، بل كان المسلمون يُحاطبون كلّ واحد من الأئمة بـ: (يا بن رسول الله)، وكانوا يعتقدون لهم بالفضل والمنزلة الرفيعة.

(١) المفيد، محمد بن محمد، المزار: ص ١٩٣، باب مختصر زيارتهما عليهما السلام [الكاظم والجواد].

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥١٣-٥١٨، زيارة قبر أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦.

نعم، كان العبّاسيون يخشون على مُلكهم وسلطانهم من الأئمة؛ ولذا كانوا يسجنونهم ويدسون إليهم السمّ خفية؛ لقتلهم والخلاص منهم، وهذه مسألة أخرى غير ما ذكره الشيخ الصالح.

على أن الأمر لا ينحصر في زيارات الأئمة فقط، بل قد ورد في زيارات رسول الله ﷺ الإقرار له بالتبليغ وأداء الرسالة والنصيحة للأئمة والجهاد... ففي (كامل الزيارات): «حدّثني أبي ومحمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والحسين، عن صفوان وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا دخلت المدينة... فتسلّم على رسول الله ﷺ... وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله... وأنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة، وأدّيت الذي عليك من الحقّ، وأنك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين»<sup>(١)</sup>.

وفي (كامل الزيارات) في زيارة النبي ﷺ أيضاً: «حدّثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: كيف تقول في التسليم على النبي ﷺ؟ قلت: الذي نعرفه ورويناه. قال: أولاً أعلمك ما هو أفضل من هذا؟ قلت: نعم جعلت فداك. فكتب لي - وأنا قاعد عنده - بخطه، وقرأه عليّ: إذا وقفت على قبره ﷺ فقل: ... وأشهد أنك قد بلغت رسالة ربك، ونصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل ربك، وعبدته حتى أتاك اليقين، وأدّيت الذي عليك من الحقّ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٨ - ٤٩، الباب ٣، زيارة قبر رسول الله ﷺ والدعاء عنده. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٦٥ - ٥٦٧، إتيان المدينة.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٣ - ٥٤، الباب ٣، زيارة قبر رسول الله ﷺ والدعاء عنده.





وفي (الكافي) في زيارته عليه السلام: «عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: كيف السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره؟ فقال: قل: ... السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك قد نصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل الله وعبدته حتى أتاك اليقين»<sup>(١)</sup>.

وفي (الكافي) أيضاً: «أبو عليّ الأشعري، عن الحسين بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن علي بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن موسى، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقف على قبر النبي صلى الله عليه وآله فيسلم عليه ويشهد له بالبلاغ، ويدعو بما حضره...»<sup>(٢)</sup>.

وفي زيارة أخرى له عليه السلام: «السلام عليك يا خاتم النبيين، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبد الله مخلصاً حتى أتاك اليقين»<sup>(٣)</sup>.

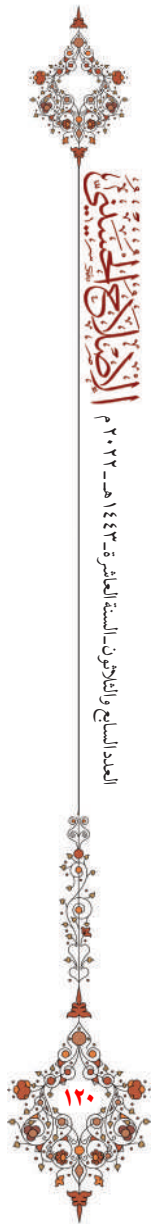
وفي (مزار) ابن المشهدي في زيارته عليه السلام: «اللهم اجعل أفضل صلواتك... على سيّدنا محمد عبدك ورسولك... الشاهد لك والدالّ عليك، والصادع بأمرك والناصح لك، والمجاهد في سبيلك، والذابّ عن دينك، والموضّح لبراهينك، والمهدي إلى طاعتك، والمرشد إلى مرضاتك، والواعي لوحيك، والحافظ لعهدك، والماضي على إنفاذ أمرك»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٥٢، دخول المدينة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والدعاء عند قبره.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٥١، دخول المدينة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والدعاء عند قبره. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٦، زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله والدعاء عنده، الحديث ٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١٦١.

(٤) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٦-٥٧، زيارة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد نقل العلامة المجلسي هذا المقطع من الزيارة في (بحار الأنوار) في مبحث الزيارات الجامعة التي يُزار بها كلّ إمام: ج ٩٩، ص ١٧٨، ثم قال: «قال السيّد عليه السلام: هي مروية عن أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه».





وفي زيارة أخرى له عليه السلام: «... أشهد أنك أتيت بالأعلام القاهرة... وبلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وأوضحت المحجة، وتلوت عليها الكتاب والحكمة، وبيّنت لها الشريعة، وخلفت فيها الكتاب والعترة، وأكدت عليها بها الحجة»<sup>(١)</sup>.

فهل يمكن القول بأنّ الدعايات قد نالت من شخصية الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وجعلته في أعين المسلمين كالخارج عن الإسلام، فاضطرّ الأئمة للدفاع عنه صلّى الله عليه وآله والقول بأنّه لم يكن هكذا، بل كان قد عبّد الله ونصح لأئمته وجاهد في سبيل الله و...؟!

### ثالثاً: الزائرون للحسين عليه السلام هم محبّوه وشيعته

إنّ من كان يزور قبر الحسين عليه السلام ويقرأ النصوص الواردة عن الأئمة في زيارته عليه السلام إنّما هم شيعة الحسين عليه السلام والمعتقدون به، أو - على الأقلّ - هم محبّوه، وأقلّ ما يُقال في هؤلاء أنّهم كانوا يعتقدون بصلاح الإمام الحسين عليه السلام وفضله إن لم يكونوا قائلين بإمامته، فلم يكونوا معتقدين بخلاف ذلك حتّى يُقال لهم بأنّ الحسين عليه السلام ليس كما ترون وتعتقدون، بل هو من آمن بالله وأقام الصلاة و... ولا يقرأ نصوص الزيارات عادة إلاّ أمثال هؤلاء.

### رابعاً: لم يتخذ المسلمون عاشوراء عيداً لأنّ الحسين عليه السلام قد قُتل فيه

ذكر الشيخ الصالح: لقد حرّفت الدعايات الواسعة التي سنّت على الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته أفكار الناس عن سبط النبي صلّى الله عليه وآله إلى حدّ كبير، إلى درجة أنّ الناس أصبحوا يتصوِّرون أنّ يوم شهادته يوم عيد وبركة<sup>(٢)</sup>.

نقول: إنّ اعتقاد المسلمين بأنّ يوم عاشوراء هو يوم فرح وسرور ليس لأنّه اليوم الذي قُتل فيه الإمام الحسين عليه السلام، وإنّما ذكروا له مناسبات جعلته يكون كالعيد

(١) ابن المشهدي، محمّد بن جعفر، المزار: ص ٦٥، زيارة أخرى له عليه السلام.

(٢) الصالحى نجف آبادي، نعمة الله، الشهيد الخالد: ص ٣٢٨.



عندهم، فقد روي عن أبي هريرة ما نصّه: «مرّ النبي ﷺ بأُناس من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء، فقال: ما هذا من الصوم؟ قالوا: هذا اليوم الذي نجّى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصامه نوح وموسى، شكر الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

نعم، بنو أمية فرحوا فيه واتّخذوه عيداً؛ لأنّ الحسين عليه السلام قد قُتل فيه، فلبسوا الحديد ووزّعوا الحلوى فيه... ولكن لم يكن مشتهراً بين عامّة المسلمين بهذا العنوان. قال ابن تيمية: «فصار أقوام يستحبّون يوم عاشوراء الاكتمال والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة، وهذه بدعة أصلها من المتعصّبين بالباطل على الحسين عليه السلام، وتلك بدعة أصلها من المتعصّبين بالباطل له، وكلّ بدعة ضلالة، ولم يستحبّ أحد من أئمّة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا، ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية»<sup>(٢)</sup>.

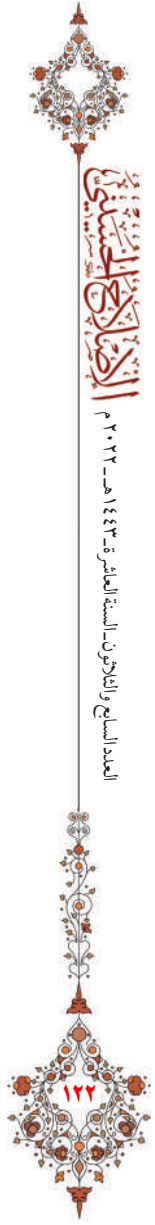
وقال أيضاً: «هذا مع أنّ عاشوراء لم يشرّع فيه غير الصوم باتّفاق علماء المسلمين، فكلّ ما يُفعل فيه غير ذلك من الاختضاب والكحل والتزيّن والاغتسال والتوسّع على العيال غير العادة فيه من حبوب وغيرها هو من البدع المحدثّة في الدين، لم يستحبّها أحد من العلماء ولا السلف، بل كلّ ما روي فيها من الأحاديث المرفوعة فهي أحاديث موضوعة»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر في صواعقه: «... أو يبدع الناصبة المتعصّبين على أهل البيت، أو الجهّال المقابلين الفاسد بالفساد والبدعة بالبدعة والشرّ بالشرّ من إظهار غاية الفرح والسرور، واتّخذه عيداً، وإظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتمال ولبس جديد الثياب،

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد بن حنبل: ج ٨، ص ٣٩٧.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنّة النبوية: ج ٤، ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ج ٣،



وتوسيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، واعتقادهم أنّ ذلك من السنّة والمعتاد، والسنّة ترك ذلك كلّهُ؛ فإنّه لم يرد في ذلك شيء يُعتمد عليه، ولا أثر صحيح يُرجع إليه.

وقد سُئل بعض أئمّة الحديث والفقّه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الحديد وإظهار السرور يوم عاشوراء، فقال: لم يرد فيه حديث صحيح عنه ولا عن أحد من أصحابه، ولا استحبه أحد من أئمّة المسلمين، لا من الأربعة ولا من غيرهم، ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك، لا صحيح ولا ضعيف.

وما قيل: إنّ من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل لم يمرض كذلك، ومن وسّع على عياله فيه وسّع الله عليه سائر سنته، وأمثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه، وأنّه فيه توبة آدم، واستواء السفينة على الجودي، وإنجاء إبراهيم من النار، وإفداء الذبيح بالكبش، وردّ يوسف على يعقوب، فكّل ذلك موضوع، إلّا حديث التوسعة على العيال، لكنّ في سنده من تكلم فيه، فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسماً، وأولئك لرفضهم يتخذونه مأتماً، وكلاهما مُحطّءٌ مُحالف للسنّة، كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ، وقد صرح الحاكم بأنّ الاكتحال يومه بدعة، مع روايته خبر أنّ من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً، لكنّه قال: إنّهُ مُنكر، ومن ثمّ أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم<sup>(١)</sup>.

هذه الكلمات صادرة عن شخصيتين من أكثر الشخصيات المخالفة لمنهج أهل البيت عليهم السلام، أنظر كيف ينفون نسبة القول باستحباب الفرح في عاشوراء عن الأئمّة الأربعة عندهم وباقي علمائهم، ويعتبرون ذلك من البدع، على أنّ بعض أئمّتهم الأربعة كان معاصراً للإمام الصادق عليه السلام، حيث زمن صدور أوائل الزيارات للإمام الحسين عليه السلام، فلو كان الأمر - أي اتّخاذ يوم عاشوراء يوم عيد و سرور لقتل الحسين عليه السلام

(١) ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة: ص ١٨٤ - ١٨٥.



فيه - شائعاً بين المسلمين في تلك الفترة، وكان أئمتهم الأربعة يرون استحباب هذا الأمر، لوصل إلينا؛ لأن كتبهم موجودة بين أيدينا.

نعم، اتخذ بعض عيداً لمقابلة الشيعة الذين اتخذوه يوم حزن ومأتم على الإمام الحسين عليه السلام، ولكن هؤلاء في الغالب لم يتخذوه عيداً لأن الإمام الحسين عليه السلام قد قُتل فيه، بل باعتبار مجموعة من الأمور التي يدعون أنها حصلت فيه، من قبيل قبول توبة آدم عليه السلام، ونجاة إبراهيم عليه السلام من النار، ورجوع يوسف ليعقوب عليه السلام.

### خامساً: صدور الزيارات زمن الأمويين كان سراً

إن صدور الزيارات عن الأئمة عليهم السلام في زمن الأمويين كان بالخفاء، يقولها الإمام لشخص أو لمجموعة قليلة من شيعته؛ بسبب ظروف التقية الشديدة التي كانوا يعيشونها، فشهادتهم في الزيارات للإمام الحسين عليه السلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة... لإثبات أن الإمام الحسين عليه السلام كان مسلماً مطيعاً لله ولرسوله - حسب المدعى - للخواص من شيعتهم وهم من يعلمون فضل الحسين عليه السلام وإمامته، لا معنى له؛ إذ المدعى أن الدعايات قد نالت من شخصية الحسين عليه السلام عند عامة الناس، فالمفروض أن تكون مقابلتها بأمر مشهور أيضاً يصل إلى عامة المسلمين، لا أن يكون بين أشخاص قليلين، وهم ممن يرى الفضل للحسين عليه السلام.

### المبحث الثاني: الحكمة في التأكيد على الأحكام الشرعية في الزيارات

بعد أن اتضح عدم صحّة ما ورد في كتاب (الشهيد الخالد)، قد يُقال بأنه ما الحكمة من التأكيد على الأحكام الشرعيّة في الزيارات الواردة عنهم عليهم السلام؟  
نقول: قد تكون الحكمة في جملة من الأمور:

### أولاً: المناهج التربوية والتعليمية في الزيارات

إنّ في الزيارات مناهج تعليمية ومعرفية وتربوية يسعى الأئمة من خلالها إلى

نشر المعارف التي تتشكّل منها المنظومة الإسلامية، فالأحكام الشرعية تُمثّل جزءاً أساسياً في الإسلام، فجاءت الزيارات لتأكيدھا.

فالزيارة وسيلة من وسائل التبليغ لحفظ الإسلام والأحكام الإسلامية؛ حيث تؤكد إطاعة الله وإطاعة الرسول، كما تؤكد بعض عناوين الأحكام، كالصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحصر الذكر على بعض العناوين يدلّ على أهمّيّتها.

فالأئمّة سعوا للاستفادة من جميع الوسائل المتاحة لهم للذبّ عن الشريعة وحفظها، فتارة يكون إلقاء المعارف الإلهية عن طريق الكلام المباشر والأحاديث، كما في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ عَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ، فَطَرَّ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَدَّ بِالصُّحُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ؛ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ...»<sup>(١)</sup>.

وتارة يكون عن طريق الأدعية والمناجاة، كما في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام: «الحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخِر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيئته اختراعاً، ثمّ سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبّته، لا يملكون تأخيراً

(١) نهج البلاغة: الخطبة الأولى، ص ٣٩.



عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ، وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مِنْ نَقْصِ مَنْهُمْ زَائِدٌ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمْدًا مَحْدُودًا، يَتَخَطَأُ إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عَمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عَمْرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى، عَدْلًا مِنْهُ، تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلَاهُمْ مِنْ مَنَنِهِ الْمَتَابِعَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةِ الْمَتَظَاهِرَةِ، لَتَصَرَّفُوا فِي مَنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا<sup>(١)</sup>.

وتارة يكون عن طريق الزيارات، كما فيما نحن فيه، وهكذا.

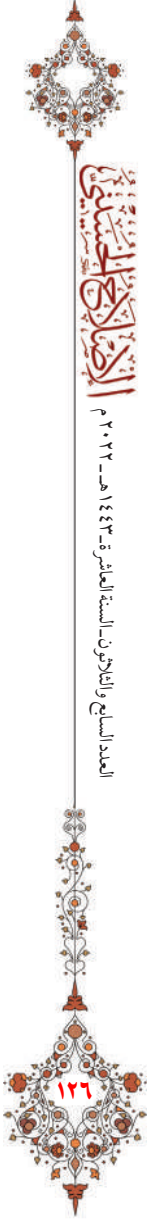
### ثانياً: الأئمة هم القدوة في تطبيق الأحكام

تُرِيدُ الزِّيَارَاتُ أَنْ تُبَيِّنَ بَأَنَّ الْأُئِمَّةَ كَانُوا فِي الْمَقْدَمَةِ فِي تَطْبِيقِ مَعَارِفِ الْإِسْلَامِ وَإِقَامَتِهَا عَلَى أُمَّ وَجْهِ، فَهَمَّ الْقُدُوةُ وَهُمْ الْأُسُوةُ فِي ذَلِكَ. فَالْإِمَامَةُ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الرِّضَاءُ عليه السلام: «... زَمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي، وَفِرْعَةُ السَّامِي.

بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَتَوْفِيرِ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءِ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَمَنْعِ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ.

الْإِمَامُ يَجَلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيَحْرَمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذَبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ.

(١) الصحيفة السجّادية: ص ١٧، دعاؤه عليه السلام إذا ابتداء بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه.



الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار...

الإمام أمين الله في خلقه، وحبّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله<sup>(١)</sup>.

فالأئمّة أقاموا الصلاة، أي إنهم أدّوها على أتمّ وجهه وبجميع حدودها، وآتوا الزكاة على أفضل ما يمكن أن يكون، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر على أفضل وجه، وكذلك باقي الأحكام الإلهية.

وهذا يدلّ على المقام السامي والقرب الإلهي للأئمّة عليهم السلام، كما ويدلّ على أهميّة هذه الأحكام.

### ثالثاً: علو مقام الأئمّة لا يُخرجهم عن دائرة العبودية لله تعالى

تريد الزيارات أن تُبين أنّ الأئمّة عباد مطيعون لله ولرسوله، مقيمون للأحكام الإلهية، وما بلغوا ما بلغوه من علو المقام إلا بإطاعتهم لله عز وجل، فهم عباد مُحضوا في العبودية لله سبحانه، مخلصون مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فيكون ذلك رادعاً لمن يحاول أن يُغالي فيهم ويُخرجهم عن دائرة العبودية لله عز وجل.

### رابعاً: الإقرار للأئمّة عليهم السلام بالفضل

الشهادة للأئمّة عليهم السلام بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله... هو إقرار لهم بأنهم قد أدّوا ما عليهم من الحق، وفيه نوع من الامتنان والاعتراف بالفضل لهم عليهم السلام.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج١، ص ٢٠٠-٢٠١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٧٧٦، المجلس السابع والتسعون.





هذه هي الوجوه التي نحتملها من الإقرار للأئمة عليهم السلام في زيارتهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الله ورسوله.

## الخاتمة

إنّ ممّا تمّ التوصل إليه أنّه لم يكن مؤلّف كتاب (الشهيد الخالد) مصيباً في جعله السبب في ذكر أمثال إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة... في زيارات الإمام الحسين عليه السلام، هو الردّ على الدعاية الأموية التي سعت للنيل من شخصية الإمام الحسين عليه السلام بعد استشاده، وجعله - والعياذ بالله - إنساناً خارجاً عن الإسلام، بل نرى أنّ حصره السبب بما ذكر فيه ازدراء بهذه الزيارات وخطّ من شأنها، فنظرة الأئمة عليهم السلام أعمق بكثير من أن نحصرها بذلك، ورؤيتهم ثاقبة وبعيدة المدى، وكانوا يؤسسون لحفظ الإسلام وأركانها وأحكامها، ونشر معارفه بكلّ ما أمكنهم من وسائل.

## المصادر والمراجع

\* نهج البلاغة (خطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق: صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧ هـ.

١ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٢ . الأمالي، محمّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، مؤسّسة البعثة، طهران - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣ . بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقّي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٤ . الشهيد الخالد، نعمة الله الصالح النجف آبادي (ت ٢٠٠٦ م)، ترجمة: سعد رستم، مؤسّسة الانتشار العربي، ٢٠١٦ م.





- ٥ . الصحيفة السجّادية (الإمام زين العابدين عليه السلام)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٦ . الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، مؤسّسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ٧ . عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ.
- ٨ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ.ش.
- ٩ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٠ . المزار، محمد بن جعفر المشهدي (ت ٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١١ . المزار، محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ١٢ . المزار، محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٣ . المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحرّاني (ت ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٤ . مُسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.



- ١٥ . المصباح (جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيَّان الباقية)، إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ١٦ . مصباح المتهجِّد، محمَّد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسَّسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٧ . مَنْ لا يحضره الفقيه، محمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ)، منشورات جماعة المدرِّسين في الحوزة العلمية في قم المقدَّسة - إيران، صحَّحه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري.
- ١٨ . منهاج السنَّة النبويَّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمَّد رشاد سالم، مؤسَّسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.



**زيارات الإمام الحسين عليه السلام في كتاب نواذر الحكمة  
دراسة تحليلية في السند**

الشيخ حيدر ناصر البهادلي  
ماجستير في علوم القرآن والحديث الشريف  
مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / العراق

**The Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH)  
in the Book, *Nawader al-Hikma*  
– An Analytical Study of the Narrator-chain**

**Shaykh Haidar Naser al-Bahadeli**

Master's degree in Quran and Noble Narrations' Sciences  
The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) – Iraq.



## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الدواعي والبواعث التي سوّغت لأصحاب الأصول والمصنّفات الأوائل من المحدثين وغيرهم تضمين كتبهم لكثير من روايات الضعفاء، فتناول البحث مجموعة زيارات الإمام الحسين عليه السلام من روايات كتاب (نوادير الحكمة) المعروف بـ: (دبّة شبيب)، ودراسة سندها وفق مبني الوثاقة والوثوق، من خلال استقراء وتحليل نصوص علماء الحديث وكلمات الرجاليين.

وأوضح أنّ المبنيين كفيلان في تصحيح سند روايات الزيارة الواردة في الكتاب المذكور؛ لورود رجال أسانيدھا في كتاب (كامل الزيارات)، أو لعدم استثناء ابن الوليد لهم من كتاب (نوادير الحكمة).

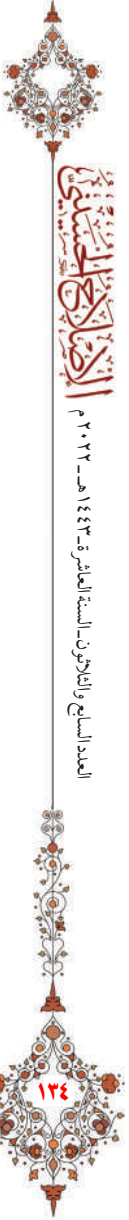
الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، زيارات، نوادر الحكمة، السند، الوثاقة، الوثوق، المبني.

## Abstract

This study aims to answer the question as to why the first scholars of main narration-books chose to include weak narrations in their works. The group of Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH) from the narrations of the book Nawader al-Hikma, also known as Dabbat Shabib, are subject for research in this study, where the narrator-chain will be investigated using statistics and analysis of the texts of the scholars of narrations following both the Principle of Wathaqa (authenticity measured based on factors related the narrators) and the Principle of Wuthooq (authenticity measured based on factors related to the narration itself).

And it became evident that the two principles can be applied to authenticate the narrator-chain of the narrations mentioned in said book, either because the narrators from the chain are found in the book, Kamel al-Ziyarat, or since Ibn al-Waleed did not exclude them in the book Nawader al-Hikma.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), ziyaras (visitations), Nawader al-Hikma, narrator-chain, wathaqa, wuthooq, principle.



## المقدمة

لا ريب أن الاهتمام بزيارات الأئمة عليهم السلام - وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام - والتأكيد المتواصل عليها من المعصومين: والعلماء الصالحين، يستدعي النظر والتأمل في هذه الزيارات واستظهار دلالتها والكشف عن أسرارها. ولعلّ أظهر ما يوضح هذا الجانب هو نصوص الزيارات الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ لأنّهم لا ينطقون إلا عن علم وفقه وبصيرة منحها الله تعالى لهم.

فكان جملة من هذه الزيارات وردت في كتاب (نوادير الحكمة) لمؤلفه محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري (ت ق ٣) <sup>(١)</sup>، وهو كتاب مفقود جمعنا رواياته مؤخراً <sup>(٢)</sup>. وهذا الكتاب له منزلة عظيمة، وشهرة ذائعة عند أهل زمانه ومن تأخّر عنهم، وهو من أكثر الكتب عند الشيعة الإمامية اشتمالاً على الروايات والأخبار

(١) لا يخفى على المتتبع أنّ كلّ من ترجم في أحوال محمّد بن أحمد بن يحيى أو مرّ بسيرته، لم يذكره إلاّ بجميل القول، وحسن الأثر، وجلالة القدر، وعلو المنزلة، ولم يغمز فيه واحد من الرجالين، ولم يقدحه واحد من معاصريه أو حتى من جاء بعد زمانه، بل تكاد تكون أقوال كلّ من تناول ذكره مجمعة على وثاقته ووجاهته وعظيم محله، فقد وصفه الشيخ الطوسي بقوله: «جليل القدر، كثير الرواية». (الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢٢١، رقم ٦٢٢). وتسامت كلمات الفقهاء والرجاليتين من المتأخّرين ومتأخّري المتأخّرين على كبير شأنه وعلو منزلته وعظيم خطّره. انظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٤٨، رقم ٩٣٩.

(٢) تمّ جمع كتاب (نوادير الحكمة) من بطون الكتب القديمة والمصادر المتأخّرة، ثمّ دراسته، وخرج في مجلدين ضمن رسالة مقدّمة إلى كليّة الفقه بجامعة الكوفة كجزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية، وكان عنوانها: (كتاب نوادر الحكمة لمحمّد بن أحمد القميّ [الأشعري] جمع ودراسة تحليلية)، وكانت الدراسة في عام ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م، وأجيزت الرسالة بدرجة (امتياز)، وقد تكفّلت العتبة الحسينية المقدّسة بطباعتها، وإن شاء الله ترى النور قريباً. (الباحث).



وأصناف العلوم، حتى بالغوا في التعويل عليه، فشبهوه آنذاك بـ: (دبّة شبيب)<sup>(١)</sup>؛ لاشتماله على أنواع العلوم المعروفة آنذاك، وهو كناية عن استجماعه لكل ما يحتاج إليه المتعلّم ويأخذ منه العالم.

ولما كان اقتباس واعتماد مَنْ تأخّر من العلماء عن زمن تأليف الكتاب وعصر مؤلفه، خصوصاً وأنّ كتاب (نوادير الحكمة) لم يصل إلينا مستقلاً برأسه، كما هو حال الجوامع الحديثة التي تملأ رفوف مكتباتنا وعليها المعوّل وإليها المرجع، إلا أنّها - الجوامع الحديثة - لم تغفل روايات هذا الكتاب، بل أدرج كلّ واحد من أصحابها جملة مستكثرة من روايات محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري بطرق موثوقة لديه، وما كدت أقرأ كتاباً في الفقه الاستدلالي، أو في كتب الرجال، إلا ملأت عيني الباصرة عبارة: (استثناه محمد بن الحسن بن الوليد من روايات كتاب نوادر الحكمة)، أو عبارة: (لم يستثنه ابن الوليد من رجال كتاب نوادر الحكمة).

وقد اشتمل هذا الكتاب - بعد جمعه - على مئات الروايات، حتّى بلغت (١٨٣٠) رواية في مختلف الكتب والأبواب، وتضمّن الكتاب باباً تحت عنوان (الولاية والإمامة)، وفيه روايات تخصّ ولاية الأئمة: على الناس.

ومن فروع هذا الباب أيضاً هو باب (الزيارات)، وكان أكثرها وارداً في زيارة سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، ومن المعلوم أنّ هذه الزيارات الواردة في كتاب (نوادير الحكمة) فيها سند ومتن، والسند هو أحد ركني الحديث والطريق الموصل لمثنته، والبحث العلمي الرصين يقتضي الخوض في تفاصيل هذه الروايات سنداً ومتناً<sup>(٢)</sup> للوصول إلى نتائج مهمّة في مضامينها.

(١) «كتاب نوادر الحكمة كبير حسن، يعرفه القميون بدبّة شبيب، قال: وشبيب فامي كان بقم له دبّة ذات بيوت، يُعطى منها ما يُطلب منه من دهن، فشبهوا هذا الكتاب بذلك». النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٤٨، رقم ٩٣٩.

(٢) متون الزيارات تحتاج إلى دراسة مستقلّة، لعلّه نوقّق لذلك في قابل الأيام إن شاء الله تعالى.



فستكون الدراسة في روايات زيارة الإمام الحسين عليه السلام الواردة في كتاب (نوادير الحكمة) والبالغ عددها (١٦) رواية، وتسلط الضوء عليها من خلال النظر في سندها، فتوزعت الدراسة على الآتي:

التمهيد: الزيارة لغةً واصطلاحاً

المبحث الأول: البحث في سند زيارات الإمام الحسين عليه السلام على مبنى الوثوق.

المبحث الثاني: البحث في سند زيارات الإمام الحسين عليه السلام على مبنى الوثاقفة.

## تمهيد: الزيارة لغةً واصطلاحاً

### الزيارة لغةً

الزيارة في اللغة هي مصدر للفعل (زار)، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «زَارَهُ يَزُورُهُ زَوْرًا وَزِيَارَةً وَزُورًا وَازْدَارَهُ: عَادَهُ...»<sup>(١)</sup>. ويدل هذا الجذر في الأصل على العدول، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الزاء والواو والراء: أصل واحد يدل على الميل والعدول... ومن الباب الزائر؛ لأنه إذ زارك فقد عدل عن غيرك»<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا الأصل اشتق المصدر (زيارة)، فمن يزور شخصاً أو مكاناً عامّاً أو خاصّاً، فقد عدل عن غيره وتوجّه إليه، مثلاً قولنا: «زُرْتُ فلاناً: تلقّيته بزوري، أو قصدت زوره، نحو: وجهته»<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا؛ يتّضح أنّ معنى الزيارة هو (القصد)، قال فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) في المجمع: «زاره يزوره زيارة: قصده، فهو زائر وزور وزوّار»<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٣٥، (زور).

(٢) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٣٦، (زور).

(٣) الراغب الأصفهاني، حسين، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٨٦.

(٤) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣١٩، (زور).



## الزيارة اصطلاحاً

أما الزيارة في الاصطلاح فهي: «قصد المزور إكراماً له واستثناساً به»<sup>(١)</sup>، و«تعظيماً له»<sup>(٢)</sup>، وقيل الزيارة: هي الحضور عند المزور. وقيل: هي التشرّف بمحضر الإمام عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وفي الدعاء: «اللهم اجعلني من زوّارك، أي من القاصدين لك الملتجئين إليك»<sup>(٤)</sup>. والظاهر أنّ الزيارة ليست مجرد القصد، بل القصد المنتهي إلى حضور الزائر لدى المزور لإحدى الغايات، من التكريم والتعظيم والاستثناس به<sup>(٥)</sup>؛ وبالتالي فإنّ هذا العمل ينطوي على ميل عن عالم الطبيعة والالتفات إلى عالم الروحانية<sup>(٦)</sup>.

والمزور هنا الإمام الحسين عليه السلام، وزيارته هي مصداق لإظهار الحبّ والمودّة لأهل البيت عليهم السلام التي أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٧)</sup>. والمودّة بمعنى الاتّباع والطاعة لهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>، فالمودّة ليست كافية ما لم يستتبعها الاتّباع والطاعة؛ وبالتالي تتحوّل الزيارة إلى أسلوب من أساليب إظهار الولاء والطاعة للمزور، فتكون حينئذٍ فعلاً شرعياً.

إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام قد بدأت منذ الأيام الأولى بعد شهادته حسب مصادر المؤرّخين، فقول: «أول من زاره هو الشاعر سليمان بن قتّة العدوي، وورثاه

(١) الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ٢٦٠، (زور).

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٢٠، (زور).

(٣) تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين: ص ٣١.

(٤) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٢٠، (زور).

(٥) السبحاني، جعفر، الزيارة في الكتاب والسنة: ص ٧٣.

(٦) أنظر: المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ٤، ص ٣٦٥.

(٧) الشورى: الآية ٢٣.

(٨) آل عمران: الآية ٤.

بأبيات شعر<sup>(١)</sup>. وقيل: أوّل مَنْ زاره بعد وقعة كربلاء عبيد الله بن الحرّ الجعفي<sup>(٢)</sup>. كما روي أنّ أوّل مَنْ زاره الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري في العشرين من صفر، وكان معه عطية العوفي<sup>(٣)</sup>، وهي أوّل زيارة منصوبة للإمام الحسين عليه السلام ذات قيمة وأثر كبيرين في التاريخ.

وقد ورد الحثّ من المعصومين عليه السلام على زيارة مشاهد الأئمة عليهم السلام المباركة، وبالخصوص قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فمن تلك الروايات: ما روي من «أنّ النبي ﷺ كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى؟ فقال له الحسين عليه السلام: أنموت موتاً أو نُقتل؟ فقال: بل تُقتل يا بني ظلماً، ويُقتل أخوك ظلماً، وتُشرّد ذراريكم في الأرض. فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا يا رسول الله؟ قال: شرار الناس. قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد؟ قال: نعم، طائفة من أمتي يُريدون بزيارتكم برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف حتى آخذ بأعضادهم فأخلّصهم من أهواله وشدائده»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنّ إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ»<sup>(٥)</sup>.

وغيرهما الكثير من الروايات، ولأجل هذا وقع الاختيار على زيارات كتاب (نوادير الحكمة)؛ لأجل دراستها - في هذا المقال - سنداً، وسيّضح أنّها مُسنّدة وغير

(١) أنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٣٠٨.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٦٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٧، ص ٤٢٠.

(٣) أنظر: الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ١٢٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ١٣٠، وج ٩٨، ص ١٩٥.

(٤) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣١.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٣٦.



مُرسله، وأكثرها مروية عن الإمام الصادق عليه السلام. وسنبحث هنا سند الروايات والزيارات على مبني الوثوق والوثاقة.

### المبحث الأول: البحث في سند زيارات الإمام الحسين عليه السلام على مبني الوثوق

إن مبني الوثوق من المباني المهمة عند كثير من العلماء في قبول الروايات أو ردّها، وهو أنّ روايات الكتب الأربعة يمكن الاعتماد عليها والقبول بمضامينها<sup>(١)</sup>؛ لأنّ أصحابها لا ريب في ديانتهم وأمانتهم وصدقهم ووثاقتهم وعدالتهم وعلمهم؛ إذ هم من الذين أخبر عنهم المعصومون عليهم السلام في أحاديث متواترة لفظاً ومعنى بقولهم: «... إنّ فينا أهل البيت في كلّ خَلْفٍ عدوٌّ لا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>(٢)</sup>.

وقد صرّح كثير منهم بصحّة صدور ما في الكتب الأربعة، بحيث يكون حجة بينهم وبين ربّ العالمين، فلا يوجد فيما صمّنوا صحّة صدوره عن الأئمة الصادقين عليهم السلام ما ليس عنهم؛ لأنّهم مأمورون بنفي ما ليس من دينهم عن دينهم، وقد نفوا تحريف كلّ غالٍ، وانتحال كلّ مبطل، وتأويل كلّ جاهل<sup>(٣)</sup>.

إن قلت: يوجد في أسانيد كتبهم المغالي والمجهول والمهمّل وغيرهم.

الجواب: أنّ ذكر مثل هؤلاء ليس لأجل الاعتماد عليهم وجواز الأخذ عنهم وتصديقهم، وإنّما اعتمادهم على القرائن المورثة للقطع واليقين، وبالتالي صدورها عن المعصومين عليهم السلام، سواء كانت موجودة في الكتب المعتمدة عندهم، أم

(١) الوثوق: الحكم بصحّة الأخبار أو ردّها من خلال العمل والقبول. أنظر: الجمالي، د. محمود، الوثاقفة والوثوق: ص ١٧.

(٢) الصّغار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٣٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٣٢.

(٣) ذكر هذا الحرّ العاملي رحمته الله في الفائدة التاسعة، في ذكر الأدلّة على صحّة أحاديث الكتب المعتمدة في كتابه وسائل الشيعة: ج ٣٠، ص ٢٤٨-٢٦٥.

بعرض كتبهم على الأئمة المعصومين عليهم السلام وتصحيحها، وأمرهم بالأخذ بها في كتبهم. كيف لا؟! وهم العدول النافون لما ليس من الدين، الذين لولاهم لاندروست آثار الدين، وانمحت سُنن سيّد المرسلين (صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين).

إذا؛ مقتضى الأخبار المتواترة لفظاً ومعنى، أنّ العدول النافين عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإن كانوا غير معصومين من حيث أنفسهم، ولكنهم من أتباع أهل البيت المعصومين عليهم السلام، حيث سدّدهم الله تعالى وأيدهم. وعلى هذا يمكن القول: كان محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) هو أوّل المصنّفين لأحد الجوامع الحديثية المعوّل عليها عندهم، وأنّه من مشاهير علمائهم، وأهل المداقة فيهم، والمجدّد لمذهبهم على رأس المئة الثالثة من الهجرة؛ إذ اعترف بهذا ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) كما حُكي عنه؛ إذ يرى أنّ من المزيّة في مذهب الإمامية أنّ لهم على كلّ رأس قرنٍ من يُجدّد مذهبهم، فكان على رأس المئة الثانية علي بن موسى عليه السلام، وعلى رأس المئة الثالثة محمد بن يعقوب الكليني<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا في عمر الكليني يتّضح أنّه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري إلى ما يقارب الثلث الأوّل من القرن الرابع الهجري؛ بقرينة أنّه أدرك زمان أصحاب الأئمة، منهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وسهل بن زياد الآدمي، وعلي بن إبراهيم بن هاشم، ومحمد بن الحسن الصفّار، والفضل بن شاذان القميّ، وإن لم يرو عن أكثرهم مباشرة؛ لعدم تحقّق اللقاء بهم والسماع منهم.

وقد أدرك زمان اثنين من السفراء الأربعة للإمام الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه) وقت تأليفه لكتابه (الكافي)، وأنّ من مشايخه من كان من أصحاب الأئمة،

(١) أنظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ج ١١، ص ٣١٩.



كعبد الله بن جعفر الحميري<sup>(١)</sup>، والقاسم بن العلاء<sup>(٢)</sup>، والحسن بن الفضل اليباني<sup>(٣)</sup>، فلو أنّ الأخبار التي دونها في كتابه كانت من انفراداته أو تشهيه ومزاجه، لأنكر عليه هؤلاء الأجلاء، ولم يوافقوه على ما انتهجه في هذا الكتاب، وبحسب التبع لم نجد معترضاً واحداً ولا منكرًا، بل كلّ من جاء من بعده قد كان مقتنياً آثاره، حتى صارت روايات كتابه مرجعاً ينهل منه العلماء والفقهاء إلى يومنا هذا. ويمكن بيان مبنى الوثوق من خلال الأمور الآتية:

### الأمر الأول: الاطمئنان بجهة الخبر

لم يكن نهج الكليني بقبول الأخبار أو العمل عليها منحصراً بأخبار العدول والثقات فقط، بل يتعداه إلى إخبارات غيرهم؛ إذ العمدة في قبول الأخبار ما أورثت السكون والركون في النفس، أو ما يُسمى مرّة بالاطمئنان، وأخرى بالعلم العادي، وهذا ما فهمه وحكاه الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ) عن الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، إذ قال ما نصّه: «فإنّ المحكي عنه في تعريف العلم أنّه ما اقتضى سكون النفس، وهو الذي ادّعى بعض الأخباريين أنّ مرادنا بالعلم بصدور الأخبار هو هذا المعنى، لا اليقين الذي لا يقبل الاحتمال رأساً»<sup>(٤)</sup>.

وليس كلّ سكون أو ركون في النفس يوجب التصديق والعمل بالأخبار، بل قد يكون هذا الاطمئنان مردّه إلى صدور الخبر، وليس العمل به، فمرّة يُقبل الخبر ولا يُعمل به، وأخرى يُقبل ويُعمل به، وهذا ما أشار إليه الشيخ الطوسي بقوله: «فأما الأمة إذا تلقت الخبر بالقبول وصدقت به، فذلك دليل على صحته؛ لأنه لو لم يكن

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٢١٩، رقم ٥٣٧.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ٣٥، رقم ٩٥٤٣.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ١٢، ص ٣٧١، رقم ٨٠٢٥.

(٤) الأنصاري، مرتضى، فرائد الأصول: ج ١، ص ٣٣١.

صحيحاً لأدى إلى اجتماعها على خطأ... ومتى تَلَّقت الخبر بالقبول ولم تصدِّق به، فذلك لا يدلُّ على صدقه؛ لأنَّ هذا حكم أكثر أخبار الآحاد»<sup>(١)</sup>.

ولو تأملنا في كلمته (بالقبول) نجدها تارةً مقترنة بالصدق، وأخرى بعده؛ وذلك لأنَّ إجماع الطائفة على قبول الأخبار حين تلقِّيها لا يقتضي العمل عليها إلاَّ بارتفاع موانعها وتوفُّر شروطها، وهو التصديق، وهذا ما أشار إليه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ) بقوله: «ولقد كانت حاله مع السلف الأوَّلين على طرف النقيض ممَّا هو فيه مع الخلف الآخرين، فأكثرُوا لذلك فيه المصنِّفات، وتوسَّعوا في طرق الروايات، وأوردوا في كتبهم ما اقتضى رأيهم إيراده، من غير التفات إلى التفرقة بين صحيح الطريق وضعيفه، ولا تعرَّض للتمييز بين سليم الإسناد وسقيم، اعتماداً منهم في الغالب على القرائن المقتضية لقبول ما دخل الضعف طريقه، وتعويلاً على الأمارات...»<sup>(٢)</sup>.

وقد تلقَّى علماء عصره وتلامذته هذا القول بالقبول والرضا، وجعلوه من المسلِّمات؛ لذا نجد الشيخ البهائي عليه السلام (ت ١٠٣١هـ) يقول: «كان المتعارف بينهم إطلاق الصحيح على كلِّ حديث اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه...»<sup>(٣)</sup>.

وممَّا يمكن قوله: إنَّ أوضح إشارة إلى نهج المتقدِّمين من علماء الإمامية ومصنِّفيهم ما ورد عن المحقِّق الحلبي عليه السلام (ت ٦٧٦هـ)؛ إذ أبان طريقتهم في التعامل بالأخبار بقوله: «واقصر بعض عن هذا الإفراط، فقال: كلُّ سليم السند يُعمل به. وما علِّم أنَّ الكاذب قد يلصق، والفاسق قد يصدق، ولم يتبَّه أنَّ ذلك طعن في علماء الشيعة

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، عدَّة الأصول: ج ١، ص ٨٧.

(٢) العاملي، حسن بن زين الدين، منتقى الجمان: ج ١، ص ٢.

(٣) البهائي، محمد بن الحسين، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين: ص ٢٦٩.





وقدح في المذهب؛ إذ لا مصنّف إلا وهو يعمل بخبر المجروح كما يعمل بخبر الواحد المعدّل...»<sup>(١)</sup>.

لا، بل صرّح بعض العلماء أنّ خبر الثقة أحياناً يجب طرحه وعدم الالتفات إليه؛ لتوافر الموانع وغياب شروط القبول، إذ قال: «ولا شكّ في أنّ الخبر الواصل إلى عبید المولى، إذا كان ممّا أعرض عنه بطانة المولى وخواصّه العارفون بمرامه، لا يعتني به العبید قطعاً، وليس بناؤهم على العمل به البتّة وإن كان في غاية الصحّة سنداً، بل كلّما ازداد صحّة ازداد ضعفاً»<sup>(٢)</sup>.

والمتحصّل: أنّ محمد بن يعقوب الكليني - وغيره - أودع في كتابه الأخبار التي اطمأن بصدورها، سواء كانت منقولة بنقل الثقات والعدول، أم كانت منقولة بنقل الضعفاء والمجهولين، حتى لا يكاد باب من أبواب كتابه يخلو من رواية ضعيف أو مجهول.

### الأمر الثاني: الباعث الإرشادي والتربوي

كان الأئمّة عليهم السلام يحثّون أصحابهم على عدم ردّ الأخبار المنقولة عنهم، وكانوا يؤكّدون هذا النهج على مرأى ومسمع من أصحابهم؛ إذ ردّ الأخبار يُعدّ تكديباً لهم، وبالتالي تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ هم يقومون مقامه، والرادّ عليهم رادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، والرادّ على رسول الله كالرادّ على الله تعالى.

وممّا يؤكّد هذا التوجّه: ما رواه الحسن بن سليمان الحلبيّ (المتوفّى بعد ٨٠٢هـ) عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر بن بشير البجلي، عن حمّاد بن عثمان أو غيره، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أو عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعتة يقول: لا تكذبوا الحديث [وإن]

(١) المحقّق الحلبي، جعفر بن الحسن، المعتبر في شرح المختصر: ج ١، ص ٢٩.

(٢) المنتظري، حسين، البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، تقرير بحث البروجردي: ص ٣١١.



أتاكم به مُرجئ، ولا قَدْرِي ولا خارجي نسبه إلينا؛ فإنكم لا تدرّون لعلّه شيء من الحقّ، فتكذبون الله عزّ وجلّ فوق عرشه»<sup>(١)</sup>.

وقد يُعتقد أنّ لسان هذا الحديث يخصّ الثقات من فاسدي العقيدة؛ فيندرج تحت عنوان الحديث الموثّق.

ولكنّ هذا الاعتقاد يمكن ردّه بما أخرجه محمد بن الحسن الصفّار (ت ٢٩٠هـ)، قال: «حدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إنّ حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتّموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنّما الهالك أن يُحدّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا...»<sup>(٢)</sup>.

وقد أكّد الشيخ الكليني هذا الحديث؛ إذ أخرجه بلفظه ومعناه، ولكن بزيادة واسطة واحدة من أوّل إسناده، فذكره عن محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>.

### الأمر الثالث: شيوع الأخبار وشهرتها

اعترف جمع من الأعلام بقبول الأحاديث المودعة في الجوامع الحديثيّة بعد قيام الإشاعة والإذاعة فيها، فأولّ من صرّح بذلك الشريف المرتضى، إذ قال ما نصّه: «إنّ أكثر أخبارنا المروية في كتبنا معلومة، مقطوع على صحّتها، إمّا بالتواتر من طريق الإشاعة والإذاعة، أو بأمانة وعلامة دلّت على صحّتها وصدق روايتها...»<sup>(٤)</sup>.

(١) الحلّي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٧.

(٢) الصفّار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٤٠.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٠١.

(٤) المرتضى، علي بن الحسين، مسائل المرتضى: ص ٢٥.



وقد يُقال: إنَّ ما ذهب إليه السيّد المرتضى لا يمكن الاعتماد عليه؛ إذ إنّه لا يقرّ بحجّية خبر الواحد، وأنَّ الأخبار المودعة في كتاب الكليني - مثلاً - أكثرها أخبار آحاد. ولكي يندفع هذا الادّعاء، يمكن أن نعصد هذه الفرضية بقول الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠ هـ) في هذا الصدد بأنَّ: «جميع أحاديثنا - إلا ما ندر - تنتهي إلى أئمّتنا الاثني عشر (سلام الله عليهم أجمعين)، وهم ينتهون فيها إلى النبي ﷺ؛ فإنَّ علومهم مقتبسة من تلك المشكاة... وكان قد جمع قدماء محدّثينا ﷺ ما قد وصل إليهم من أحاديث أئمّتنا (سلام الله عليهم) في أربعمئة كتاب تسمّى (الأصول)، ثمَّ تصدّى جماعة من المتأخّرين (شكر الله سعيهم) لجمع تلك الكتب وترتيبها؛ قليلاً لانتشار وتسهيلاً على طالبي تلك الأخبار، فألّفوا كتباً مبسوطة مَبُوبَةٌ وأصولاً مضبوطة مهذّبة، مشتملة على الأسانيد المتّصلة بأصحاب العصمة (سلام الله عليهم)، كالكا في...»<sup>(١)</sup>.

وجاء من بعده الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، فقال ما نصّه: «إنا قد علمنا علماً قطعياً بالتواتر والأخبار المحفوظة بالقرائن أنّه قد كان دأب قدامؤنا وأئمّتنا ﷺ في مدّة تزيد على ثلاثمئة سنة، ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمّة وغيرها، وكانت همّة علمائنا مصروفة في تلك المدّة الطويلة في تأليف ما يحتاج إليه من أحكام الدين لتعمل بها الشيعة، وقد بذلوا أعمارهم في تصحيحها وضبطها وعرضها على أهل العصمة.

واستمر ذلك إلى زمان الأئمّة الثلاثة - أصحاب الكتب الأربعة - وبقيت تلك المؤلفات بعدهم أيضاً مدّة، وأتمّهم نقلوا كتبهم من تلك الكتب المعلومة، المجمع على ثبوتها، وكثير من تلك وصلت إلينا، وقد اعترف بهذا جمع من الأصوليين»<sup>(٢)</sup>.

وقد لا يرتضى قول العلمين (رحمهما الله)، فيقال: إنَّ هذين العلمين ممّن ينتهج نهج الأخباريين، أو إنّهما من أركان الأخباريين، وممّن يرضون كلّ الأخبار ويعملون بها.

(١) البهائي، محمد بن الحسين، الحبل المتين: ص ٦-٧.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٣٠، ص ٢٥٢.

فيمكن أن يُردّ بما ذكره اثنان من أكابر الأصوليين من كون الأحاديث المودعة في الجوامع الحديثية ممّا قامت عليها الإشاعة والإذاعة، أو أنّها مأخوذة من الكتب المعتمدة المشهورة، فهذا الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ) في تعليقه على كتاب (منهج المقال)، قال: «ومع ذلك جُلّ أحاديثنا المروية في الكتب المعتمدة يحصل فيها الظنّ القوي بملاحظة ما ذكرناه في هذه الفوائد الثلاث، وفي التراجم وما ذكره فيها، وما ذكره المشايخ من أنّها صحاح، وأنّها علمية، وأنّها حجّة فيما بينهم وبين الله تعالى، وأنّها مأخوذة من الكتب التي عليها المعولّ، وغير ذلك. مضافاً إلى حصول الظنّ من الخارج بأنّها مأخوذة من الأصول والكتب الدائرة بين الشيعة المعمولة عندهم، وأنّهم نقلوها هداية الناس، ولأنّ تكون مرجعاً للشيعة...»<sup>(١)</sup>.

وتبعه بعد ذلك أحد أكابر الأصوليين، وهو الشيخ مرتضى الأنصاري، إذ قال: «لا شكّ للمتتبع... في كون أكثر الأخبار - بل جُلّها إلاّ ما شدّد وندر - صادرة عن الأئمّة عليهم السلام، وهذا يظهر بعد التأمل في كيفية ورودها إلينا وكيفية اهتمام أرباب الكتب من المشايخ الثلاثة ومَن تقدّمهم في تنقيح ما أودعوه»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتفِ بهذا التصريح، بل ذهب إلى كون الأخبار المطمأن بتحصيلها أكثر عدداً من تلك الأخبار المصحّحة بإخبار عدلين، وهذا ما نجده جلياً واضحاً في تصريحه، إذ قال: «وكيف كان؛ فلا أرى الظنّ الاطمئنان الحاصل من الأخبار وغيرها من الأمارات أقلّ عدداً من الأخبار المصحّحة بعدلين، بل لعلّ هذا أكثر»<sup>(٣)</sup>.

#### الأمر الرابع: تعزيد أخبار الثقات وأقوائتها

هناك الكثير من تقسيمات الخبر التي تسالم عليها علماء الدراية، فمنه المتواتر،

(١) الوحيد البهبهاني، محمد باقر، تعليقه على منهج المقال: ص ٩.

(٢) الأنصاري، مرتضى، فرائد الأصول: ج ١، ص ٣٥١.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٠٨.



ومنه غير المتواتر، ومنه محفوف بقريئة، ومنه المجرد عن القريئة، وغيرها من الأقسام. ثم قسّموا الخبر الواحد مرّةً باعتبار عدد رواته، وأخرى باعتبار حال رواته، وكانت تقسيماتهم للحالة الأخيرة تنوف على الخمسين قسماً، وبعضهم زاد على ذلك حتى كادت أن تصل إلى ثلاثمئة قسم.

ومن جملة تلك الأقسام أطلقوا اسم المفرد على ما انفرد به راوٍ من الرواة، فإن كان راويه ثقة أطلقوا عليه اسم الشاذّ، وإن كان راويه مجروحاً أو مغموراً أطلقوا عليه اسم المنكر. ولكي يخرج الخبر الشاذّ إلى الصحيح والمقبول لا بدّ له من طريق آخر يعضده ويقيّويه، فكلّما تكثرت طرق الخبر شاع وذاع حتى يندرج حينذاك في المستفيض.

ولعلّ الشيخ الكلييني لم يخفَ عنه مثل هذا النهج رغم أنّه قد سبق زمانه زمان هؤلاء - علماء الدراية - ولكنّ أقسام الخبر آنذاك كانت تقتصر على قسمين، هما: المعتر، وغير المعتر. لكن أهل ذلك الزمان وصفوا بعض الأخبار بأوصاف ومسمّيات غير هذين القسمين، مثل: الشاذّ، والمنكر، والنادر، وغيرها.

ولأجله؛ عمد الكلييني إلى تعصيد كثير من أخبار الثقات بأخبار غيرهم، سواء كانوا ثقات أم مجروحين، خصوصاً إذا كانت مضامين تلك الأخبار بلفظ واحد، أو تكاد تكون بلفظ واحد، وهذا النهج وإن لم يُصرّح به الكلييني جهاراً، ولكن يمكن استنباطه من طريقته في ترتيب وتبويب كتابه، حتى إنّ لا يكاد باب من أبواب (الكافي) يخلو من هذه النكتة، فما من رواية صحيحة السند أو حسنة إلا بإزائها رواية مخدوشة السند تُطابق ألفاظها أو تكاد تكون كذلك.

### قرائن اعتبار روايات الزيارات

وعلى هذا المبنى - أعني (الوثوق) - لا شكّ في اعتبار الزيارات الواردة في الكتب الأربعة، التي كان أصحابها يعتمدون على كتاب (نوادير الحكمة)، خصوصاً الشيخ

الصدوق، فقد ذكر في مقدّمة كتابه (مَنْ لا يحضره الفقيه) الكتب التي اعتمدها في كتابه، وكان منها (نوادير الحكمة).

وكيف كان؛ فلا بدّ من ذكر جملة من القرائن التي جعلت المتقدّمين - ومنهم صاحب (نوادير الحكمة) - يعملون بكثير من الأخبار مخدوشة السند، أو يبطلون العمل ببعض الأخبار سليمة السند. ويمكن إبراز بعض القرائن لصحّة أخبار الزيارات المروية عن الحجج عليهم السلام:

### القريينة الأولى: الموافقة للكتاب المجيد والسنة المطهّرة

تسلم علماء الحديث على اختلاف مشاربهم وتعدّد أهوائهم على كون الأخبار التي توافق الكتاب المجيد، والسنة النبوية القطعية، لا يجوز ردّها أو إبطال العمل بها، فقد أخرج الكليني بسنده عن «محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يُخالف كتاب الله فلم أقله»<sup>(١)</sup>.

وعن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة»<sup>(٢)</sup>.

وعن يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام: «... فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن؛ فإنّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنّنا عن الله وعن رسوله نُحدّث»<sup>(٣)</sup>.

وعن أيوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كلّ شيء مردود إلى

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٦٩.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٤٨٩.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٩٠.



الكتاب والسنة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأخبار والروايات الواردة عنهم عليهم السلام، التي تلقاها العلماء المتأخرون بالقبول، حتّى أنّهم لم يُناقشوا في أساسيتها.

ومن مضامين زيارات الأئمة التي جاءت موافقة للكتاب والسنة قوله: «السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله»<sup>(٢)</sup>.

وفي القرآن الكريم آيات توافق تلك المضامين، منها قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾<sup>(٣)</sup>. أي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حادّ الله ورسوله والأئمة عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

كما أنّ من الضروريات عند جميع الملل والنحل من المسلمين - العامة والخاصة - أنّ محبة أهل البيت عليهم السلام هي الإيثار، وأنّ عداوتهم وبغضهم هي الكفر والخذلان، وأنّ محبتهم لا تجتمع مع محبة أعدائهم، والعداوة مع أعدائهم هي كمال الإيثار، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾<sup>(٥)</sup>، فلا يشكّ أحد - بعد الإيثار بالله وبالرسول - بفرض ولايتهم والاعتقاد بها.

ولا شبهة كذلك في أنّ البراءة من أعدائهم هي أساس الدين، وكان مضمون الزيارة أعلاه ترسيخ العقيدة والدين، فلا منافاة بين ما ورد في الزيارة وظاهر الآية الكريمة.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٦٩، ح ٣.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٠٤.

(٣) المجادلة: الآية ٢٢.

(٤) أنظر: القمّي، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٨.

(٥) المائدة: الآية ٣.

وكذلك ورد عنهم عليه السلام في إحدى الزيارات ما يوافق المقطع المذكور، قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة: «موالٍ لكم ولأولياكم، مبغض لأعدائكم ومُعادٍ لهم»<sup>(١)</sup>.

وأما في السنّة، فقد وردت الأخبار المؤيِّدة للمقطع المتقدّم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله، والبغض في الله، والولاية لأولياء الله، والعداوة لأعداء الله»<sup>(٢)</sup>.

وفي (الخصال) في حديث عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام، قال: «حبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد صلّى الله عليهم وهتكوا حجابهم، وأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك، ومنعوا ميراثها، وغضبوها وزوجها حقوقهما، وهموا بإحراق بيتها، وأسسوا الظلم، وغيروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله. والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأوّلين والآخريين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة...»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «كمال الدين ولايتنا، والبراءة من عدوّنا»<sup>(٤)</sup>. وغيرها من الروايات<sup>(٥)</sup>.

إذا؛ تحصّل ممّا تقدّم أنّ مضامين الزيارة المتقدّمة موافقة للكتاب والسنّة، وهو قرينة على صحّة الزيارة واعتبارها على مبنى الوثوق بالخبر.

(١) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦١٤.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، المنفعة: ص ٣٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٦٠٧.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٥٨، ح ١٩.

(٥) أنظر: المصدر السابق، ص ٥١، وما بعدها، تحت عنوان (وجوب موالات أوليائهم ومعاداة أعدائهم).





## القريفة الثانية: احتفاف روايات الزيارة بقرائن الصحّة

من تصفّح الكتب الحديثية أو الأصولية وتأمل في عبائرها تأمل الناقد البصير، يجد أن الأخبار المنقولة ليست كلّها محتفّة بالقرائن، وإنّما يحصل له ظنّ متاخم للعلم بأن أكثرها مخوفة بالقرائن، وهذا يتجلّى واضحاً في قول السيّد المرتضى رحمته الله (ت ٤٣٦ هـ): «أكثر أخبارنا المروية في كتبنا معلومة، مقطوع على صحّتها، إمّا بالتواتر من طريق الإشاعة والإذاعة، أو بأمانة وعلامة دلّت على صحّتها وصدق روايتها...»<sup>(١)</sup>. ولعلّ هذا المعنى قد تبناه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني؛ إذ صرّح قائلاً: «وأوردوا في كتبهم ما اقتضى رأيهم إيراد من غير التفات إلى التفرقة بين صحيح الطريق وضعيفه، ولا تعرّض للتمييز بين سليم الإسناد وسقيم؛ اعتماداً منهم في الغالب على القرائن»<sup>(٢)</sup>. ومن الشواهد على صحّة زيارات (نوادر الحكمة) التي تُعدّ من باب تعضيد الشواهد وأقوائية أخبار الثقات، هي:

الشاهد الأوّل: روى الأشعري في (نوادر الحكمة) بسنده عن هارون بن خارجة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنهم يرون أنّ من زار قبر الحسين عليه السلام كانت له حجة وعمره. قال: من زاره - والله - عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر»<sup>(٣)</sup>. فقد أخرج ابن قولويه بسنده وبلفظه ومعناه<sup>(٤)</sup>.

وفي الباب نفسه روى هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «زيارة قبر

(١) المرتضى، علي بن الحسين، مسائل المرتضى: ص ٢٥.

(٢) العاملي، حسن بن زين الدين، منتقى الجمال: ج ١، ص ٢.

(٣) الصدوق، محمّد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٥. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٥٩.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٣، ح ٣٩٧ وح ٣٩٨.



الحسين عليه السلام حجة، ومن بعد الحجّة حجة وعمرة بعد حجّة الإسلام»<sup>(١)</sup>.

الشاهد الثاني: ما أسنده الأشعري بإسناده عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بين قبر الحسين بن علي عليه السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة»<sup>(٢)</sup>. ومثله في كتاب (الفقيه)<sup>(٣)</sup>.

وفي الباب نفسه أخرج ابن قولويه - وغيره - بإسناده عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعت يقول: ليس من ملك في السماوات إلّا وهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج»<sup>(٤)</sup>.

الشاهد الثالث: ما رواه الأشعري بسنده عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حسين، إنّه من خرج من منزله يُريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام، إن كان ماشياً كتبت له بكلّ خطوة حسنة ومحاه عنه سيئة، وإن كان راكباً كتبت له بكلّ خطوة حسنة وخطّ بها عنه سيئة، حتى إذا صار في الحير كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك، فقال له: إنّ رسول الله يُقرئك السلام، ويقول لك: استأنف العمل، فقد غفر الله لك ما مضى»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٢٩٨، ح ٤٩٥. ونحو ح ٤٩٦.

(٢) الصدوق، محمّد بن عليّ، ثواب الأعمال: ص ٩٦. الحرّ العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٢. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٥٩.

(٣) الصدوق، محمّد بن عليّ، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٧٩، ح ٣١٦٨.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٢٣، ح ٣٢٩، ص ٤٧٥، ح ٦٩٤. الصدوق، محمّد بن عليّ، ثواب الأعمال: ص ٩٦. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٦، ح ١٠٠.

(٥) الصدوق، محمّد بن عليّ، ثواب الأعمال: ص ٩١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٣٢.



وفي الباب نفسه ذكره ابن قولويه والطوسي بطرق متعدّدة بلفظه ومعناه: «عن الحسين بن عبد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة...»<sup>(٦)</sup>.

وفي (كامل الزيارات) نحوه: «عن علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يا علي، زر الحسين ولا تدعه. قلت: ما لمن زاره من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، وترفع له درجة»<sup>(٧)</sup>، ثم ذكر حديثاً طويلاً يتضمّن ثواباً جزيلاً.

هذه الشواهد إحدى القرائن على صحّة مضامين الأخبار الواردة في ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ فإنّ تعضيد كثير من أخبار الثقات بأخبار غيرهم - سواء كانوا ثقات أم مجروحين - خصوصاً إذا كانت مضامين تلك الأخبار بلفظ واحد أو تكاد تكون كذلك، وهذا النهج وإن لم يُصرّح به القدماء جهاراً، لكن يمكن استنباطه من طريقتهم في ترتيب وتبويب الروايات وطرقها، حتى إنّه لا يكاد باب من أبواب الزيارات يخلو من هذه النكته، فما من رواية صحيحة السند أو حسنة إلا بإزائها رواية مخدوشة السند تُطابق ألفاظها، أو تكاد تكون كذلك.

وبالجملة: أنّ روايات الزيارة ومضامينها في كتاب (نوادير الحكمة) من خلال جمع القرائن والشواهد أورثت السكون والركون في النفس، أو ما يُسمّى الاطمئنان بصحّتها وقبولها والعمل بها.

### المبحث الثاني: البحث في سند زيارات الإمام الحسين عليه السلام على مبنى الوثاقفة

وأما على مبنى دراسة كلّ السند في كلّ رواية، وأقوال الرجاليين في الرواة، فيمكن البحث في الأسانيد على هذا المبنى بالتفصيل.

(٦) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٣، ح ٣٧٨. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٣، ح ٨٩.

(٧) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٦، ح ٣٨٣.

الرواية الأولى: روى صاحب (نوادير الحكمة): «عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن إسماعيل بن أبي عباد، عن الحسن بن علي، عن أبي سعيد المدائني، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، آتي قبر الحسين عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية مروية في (كامل الزيارات) بالسند نفسه، قال ابن قولويه: «حدثني محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن إسماعيل بن عباد، عن الحسن بن علي، عن أبي سعيد المدائني، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، آتي قبر الحسين عليه السلام؟ قال: نعم يا أبا سعيد، أتت قبر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، فإذا زرته كُتِبَ لك اثنتان وعشرون عمرة»<sup>(٢)</sup>.

الاختلاف بينهما في (إسماعيل)، ففي (ثواب الأعمال): (ابن أبي عباد)، وفي (كامل الزيارات): (ابن عباد).

ومروية أيضاً في (الكافي)، بسند ينتهي إلى أبي سعيد المدائني، عن الإمام الصادق عليه السلام، ولكن وسائطه تختلف عما تقدّم، فقد أسند الكليني الرواية «عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي سعيد المدائني، قال... كتب الله لك به خمسة وعشرين حجة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٦، (رواه الشيخ الصدوق عن أبيه عليه السلام، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد...). الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٤٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٩١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٨. النوري الطبرسي، الميرزا حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٢٦٥. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٩٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١. الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ١٤، ص ١٤٦١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٤٨. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٩٥.



فالسند في رواية (ثواب الأعمال) عن صاحب (نوادير الحكمة) يمكن القول بأنه مُعتبر؛ باعتباره لم يُستثنَ من رجال كتاب (نوادير الحكمة)، وهذا أحد الأقوال في المسألة، فقد ذهب الأعلام المتقدمون إلى أن مَنْ وقع في استثناء ابن الوليد فهو ضعيف، كان في طليعتهم: الشيخ الصدوق<sup>(١)</sup>، والشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup>، والمحقق الحلي<sup>(٣)</sup> (ت ٦٧٦هـ)، والعلامة الحلي<sup>(٤)</sup> (ت ٧٢٦هـ)، والشهيد الأوّل<sup>(٥)</sup> (ت ٧٨٦هـ)، والمقداد السيوري<sup>(٦)</sup> (ت ٨٢٦هـ)، والمحقق الكركي<sup>(٧)</sup> (ت ٩٤٠هـ)، والشهيد الثاني<sup>(٨)</sup> (ت ٩٦٥هـ)، وصاحب المدارك<sup>(٩)</sup> (ت ١٠٠٩هـ)، والشيخ حسن بن الشهيد الثاني<sup>(١٠)</sup> (ت ١٠١١هـ)، والحرّ العاملي<sup>(١١)</sup> (ت ١١٠٤هـ)، والشيخ يوسف البحراني<sup>(١٢)</sup> (ت ١١٨٦هـ)، والسيد الخوئي<sup>(١٣)</sup> (ت ١٤١٣هـ)، وآخرون<sup>(١٤)</sup>.

- (١) أنظر: الصدوق، محمد بن الحسين، مَنْ لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٩٠.
- (٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الاستبصار: ج ٣، ص ١٥٦، و ٢٦١.
- (٣) أنظر: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن، المعتمد: ج ١، ص ١٢٦.
- (٤) أنظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ص ٢٤١، و ٤١٩.
- (٥) أنظر: الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ج ٣، ص ٤٧٠.
- (٦) أنظر: المقداد السيوري، مقداد بن عبد الله، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: ج ١، ص ١٠٥.
- (٧) أنظر: الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد: ج ٢، ص ٣١٢.
- (٨) أنظر: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، رسائل الشهيد الثاني: ج ٢، ص ١١٠٦.
- (٩) أنظر: العاملي، محمد بن علي، مدارك الأحكام: ج ١، ص ١١١.
- (١٠) أنظر: العاملي، حسن بن زين الدين، معالم الدين وملاذ المجتهدين (قسم الفقه): ج ٢، ص ٥٥٤.
- (١١) أنظر: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، الفوائد الطوسية: ص ٣١٤.
- (١٢) أنظر: البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة: ج ٥، ص ٢٢٩.
- (١٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، شرح العروة الوثقى، الطهارة (موسوعة الإمام الخوئي): ج ٧، ص ١٥١، و ج ١٠، ص ٣٧٣-٣٧٤.
- (١٤) الخميني، روح الله، كتاب الطهارة: ج ٢، ص ٣٧٧. التستري، محمد تقي، النجعة في شرح اللمعة: ج ١٠، ص ١١٢. الحائري، مرتضى، خلل الصلاة وأحكامها: ص ٣٧٨.

وما عدا ذلك يكون ثقة، ولا أقلّ يدلّ على المدح والحسن في هؤلاء الرجال الذين لم يستثنهم ابن الوليد. وحيث لم يستثن أحداً من رجال سند الرواية الأولى، فيكون تاماً من هذه الجهة.

وأما السند الوارد في (كامل الزيارات) فيتطابق مع سند (ثواب الأعمال)، فيدخل في كبرى وثيقة كلّ من ورد في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(١)</sup>. وهذا دليل ثانٍ على اعتبار سند رواية (كامل الزيارات)، وهو بنفسه أيضاً مؤكّد ومؤيّد لرواية الصدوق في (ثواب الأعمال).

وأما أقوال الرجاليين فيهم، فلا بدّ من بيان حال كلّ واحد:

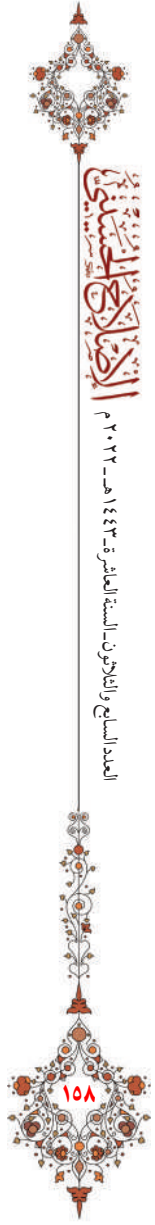
- ١- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب<sup>(٢)</sup>: أبو جعفر الزيّات الهمداني، واسم أبي الخطاب (زيد). ومحمد هذا ثقة من أجلاء الأصحاب، وعظيم المنزلة والقدر، كثير الرواية وحسن التصانيف، وهو من رجال الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.
- ٢- الحسن بن علي بن أبي عثمان المعروف بـ: (السجادة)، كنيته أبو محمد. وأبو عثمان اسمه (عبد الواحد بن حبيب)، فهو من رجال أسانيد (كامل الزيارات)، فيعدّ ثقة بالتوثيق العام، إلاّ أنّه ضعيف في كتب الرجال، قال النجاشي في أحواله: «الحسن بن أبي عثمان، الملقّب سجادة، أبو محمد كوفي، ضعّفه أصحابنا»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: الحكيم، محمد سعيد، مصباح المنهاج (كتاب التجارة): ج ١، ص ٤٦١. ذهب السيّد الخوئي رحمته الله إلى هذا القول ثمّ عدل عنه، أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ١٧٧، في ترجمة (عنبسة بن مصعب)، وج ١١، ص ٣٤٥، في ترجمة (عبد الله بن مسعود).

(٢) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٨٧. والتوحيد: ص ٣٩٤. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ١، ص ١٣٨، ص ٢٣٨، ص ٣٠٣، وج ٢، ص ١٢٠، ص ١٩٧. والاستبصار: ج ١، ص ٢٤، ص ١٢٢.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٣٤، رقم (٨٩٧). الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٧٩، رقم (٥٦١٥)، ص ٣٩١، رقم (٥٧٧١)، ص ٤٠٢، رقم (٥٨٩٠).

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٦١، رقم (١٤١).



٣- إسماعيل بن أبي عبادة، ويُقال: إسماعيل بن عبادة كما في (كامل الزيارات)؛ إذ نقل نفس الرواية: «عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن إسماعيل بن عبادة...»<sup>(١)</sup>، فالرجل بهذا الاسم من رجال (كامل الزيارات)؛ فيدخل في كبرى وثيقة رواية (كامل الزيارات).

استظهر السيّد الخوئي رحمته الله اتّحاده مع إسماعيل بن عبادة القصري الذي هو من أصحاب الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٤- الحسن بن علي (بن فضال): من الفطحية، وهو من الثقات<sup>(٣)</sup>.

٥- أبو سعيد المدايني، عدّه البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام، وكذا الشيخ الطوسي في رجاله<sup>(٤)</sup>، وعنده عدّة من رواياته المفيدة في إثبات حسنه وكماله<sup>(٥)</sup>، وورد في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٦)</sup>، وهو من الثقات بناء على كبرى وثيقة رواية (كامل الزيارات).

وأما سند (الكافي)، ففيه: (أبو سعيد المدائني)، وقد تقدّم بيان حاله.

وأما (صالح بن عقبة) فهو ضعيف، ولكن ورد في أسانيد (تفسير القمّي)<sup>(٧)</sup>، وصرّح السيّد الخوئي في (المعجم) بوثاقته وضعّف قول من وضعّفه<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٩١، ح ٤٧٢.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٦٠، رقم (١٣٦٩)، و(١٣٧٠).

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٨، رقم (١٦٤). والأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٥٤، رقم (٥٢٤١).

(٤) أنظر: البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، الرجال: ص ٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٢٦، رقم (٤٨٧٨).

(٥) أنظر: النهازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٩٥، رقم (١٦٩٥٩).

(٦) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٩١، ح ٤٧٢، و ص ٣٠٣، ح ٥٠٨، و ص ٣٠٨، ح ٥٢٠، و ح ٥٢١.

(٧) أنظر: القمّي، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٦، ص ١٢٩.

(٨) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٨٥.

وأما (محمد بن إسماعيل)، فهو مشترك بين محمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن إسماعيل البرمكي، وكلاهما ثقة<sup>(١)</sup>.

إذاً؛ سند رجال رواية (الكافي) تامّ لا مشكلة فيه، ويكون معتبراً ومعتضداً بسند (كامل الزيارات) و(ثواب الأعمال)، وهو يكون بمثابة الشاهد على صحّة الخبر والعمل به طبقاً لمبنى الوثوق.

وخلاصة ذلك: أنّ سند الرواية المنقول في المصادر المتقدّمة تامّ ولا غبار عليه. الرواية الثانية: «عن موسى بن عمر، عن صالح بن السندي الجمال، عن رجل من أهل الرقة يُقال له أبو المضاء، قال: قال لي رجل: قال أبو عبد الله عليه السلام: تأتون قبر أبي عبد الله عليه السلام...»<sup>(٢)</sup>.

ورواه الشيخ الصدوق في (الفقيه) تحت عنوان (السفر الذي يُكره فيه اتّخاذ السفارة)، من دون إسناد، واكتفى بقوله: «قال الصادق عليه السلام لبعض أصحابه»<sup>(٣)</sup>. ورواه ابن قولويه في (كامل الزيارات) بإسناده: «عن محمد بن الحسن بن أحمد وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن عمر، عن صالح بن السندي الجمال...»<sup>(٤)</sup>، وفيه زيادة على الحديث المتقدّم.

ورواه الشيخ الطوسي في (التهذيب) بسنده «عن محمد بن أحمد، عن موسى بن

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٣٠، رقم (٨٩٣)، وص ٣٤١، رقم (٩١٥).

(٢) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٤٠. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٠٩.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٨١. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٠٩.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٤٩. وزاد بعده: وقال خزام لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك، إنّ قوماً يزورون قبر الحسين عليه السلام، فيطيبون السفر. قال: فقال: أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنهم لو زاروا قبور آبائهم ما فعلوا ذلك».





عمر، عن صالح بن السندي الجمال، عن رجل من أهل الرقة يقال له أبو مضا، قال: [الأشعري] قال لي رجل: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتيون قبر أبي عبد الله عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

أما السند ففيه:

- ١- موسى بن عمر: هو مشترك بين جماعة لم يرد في أحدهم تضعيف.
- ٢- صالح بن السندي الجمال: لم يرد فيه توثيق خاص غير وروده في أسانيد (كامل الزيارات) كما تقدّم.
- ٣- أبو المضاء: هو رجل من الرقة، وفي (الوسائل): رجل من أهل الكوفة، يُقال له أبو المضاعف<sup>(٢)</sup>.

وعلى كلّ حال لم يرد في حقه شيء سوى وقوعه في أسناد (كامل الزيارات). وفي السند أيضاً: (عن رجل)، وهو مجهول، وبالتالي فإنّ سلسلة السند لا تخلو من إشكال، ولكن يمكن أن يتمّ في حالة قبول كبرى وثيقة كلّ من ورد في أسانيد (كامل الزيارات).

الرواية الثالثة: «عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا حسين، إنّه من خرج من منزلة يُريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام...»<sup>(٣)</sup>.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٧، رواه تحت عنوان (باب حدّ حرم الحسين عليه السلام وفضل كربلاء وفضل الصلاة عند قبره، وفضل التربة، وما يُقال عند أخذها، وفضل التسيب بها والأكل منها، وما يجب على زائريه عليه السلام أن يفعلوه). الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ١٤، ص ١٥١٦. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٤١.

(٢) أنظر: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٠، ص ٤٢٤. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٣، ص ٥٩.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٩١. وفيه: (الحسن)، والصحيح: (الحسين) كما في بقية الأسانيد والمصادر الأخرى. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٣٢.



وهذا السند لم يرد ذكر واحد من رجاله في استثناء ابن الوليد من رجال (نوادير الحكمة).

ورواه أيضاً ابن قولويه عن أبيه وجماعة مشايخه: «عن سعد بن عبد الله ومحمد بن يحيى و عبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس جميعاً، عن الحسين بن عبد الله...»<sup>(١)</sup>.

بناءً على قبول كبرى وثيقة رجال (كامل الزيارات) فالسند معتبر كما مرّ في الأسانيد السابقة.

ورواه الشيخ في (التهذيب) تحت عنوان: (باب فضل زيارته عليه السلام)، إذ قال: «سعد بن عبد الله ومحمد بن يحيى و عبد الله بن جعفر وأحمد بن إدريس جميعاً، عن الحسين بن عبيد الله...»<sup>(٢)</sup>.

أمّا ذكر أحوال سند الرواية الثالثة، فنقول:

١- الحسين بن عبيد الله (ابن سهل القمي): قال النجاشي في أحواله: «ممن طعن عليه، ورمي بالغلو، له كتب صحيحة الحديث»<sup>(٣)</sup>.

ولو تأمل المتأمل في ذيل عبارة النجاشي (له كتب صحيحة الحديث) يجد أنّ القميين إذا رموا الرجل بالغلو، وأخرجوه من قم، فلا يدلّ على ضعفه، فإذا حملنا الطعن فيه من جهة الغلو، فلا تعارض مع التوثيق العام؛ لأنّ كثيراً من الروايات عالية المضامين مروية في مصادرنا لا نستهجّن العمل بها، ولعلّ الرواية الواردة في

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٣، إلّا أنّه لم يرد فيه قوله: «فإن كان راكباً كتب الله له بكلّ حافر حسنة وخطّ بها عنه سيئة». ونقله الشيخ المفيد في (المزار) عن ابن قولويه مع التكملة. أنظر: المفيد، محمد بن محمد، المزار: ص ٣٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٣، إلّا أنّه لم يرد فيه قوله: «فإن كان راكباً كتب الله له بكلّ حافر حسنة وخطّ بها عنه سيئة». وكذلك في: الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ١٤، ص ١٤٦٧. الحرّ العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٣٩.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤٢، رقم (٨٦).



زيارة الإمام الحسين عليه السلام من هذا القبيل؛ فإن قول النجاشي نص - كما ترى - في صحّة أحاديثه وتعريض الرامي.

٢- الحسن بن علي بن أبي عثمان: تقدّم بيان حاله في الأسانيد السابقة.

٣- عبد الجبار (ابن المبارك النهاوندي): عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا والجواد (صلوات الله عليهما)<sup>(١)</sup>، وعدّه البرقي في أصحاب الكاظم عليه السلام<sup>(٢)</sup>، روى الكشي من طريق فيه: ضعف أنّه كتب له محمد بن علي الجواد عليه السلام كتاباً بعثقه، وكان قد سباه أهل الضلال<sup>(٣)</sup>. واستظهر السيّد الخوئي رحمته الله اتّحاده مع عبد الجبار بن علي النهاوندي<sup>(٤)</sup>.

وعلى كلّ حال لم يرد في حقّه شيء غير وروده في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٥)</sup>، فهو ثقة بالتوثيق العامّ.

٤- أبو سعيد: لم يرد فيه شيء. نعم، هو من رجال (كامل الزيارات)<sup>(٦)</sup>.

٥- الحسين بن ثوير بن أبي فاختة: قال النجاشي في أحواله: «ثقة، ذكره أبو

العبّاس في الرجال وغيره، قديم الموت»<sup>(٧)</sup>.

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٦٠، رقم (٥٣٢٥)، وص ٣٧٧، رقم (٥٥٧٩).

(٢) أنظر: البرقي، أحمد بن محمد، الرجال: ص ٥٢.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٨٣٩، رقم (١٠٧٦). العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ص ٢٢٥.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٢٨٤، وما بعدها رقم (٦٢٥٣)، و(٦٢٥٧).

(٥) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٦.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ص ١٦٦، ح ٢١٥-٢١٧، وص ٢٥٣، ح ٣٧٨.

(٧) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٥٥، رقم (١٢٥).

المتحصّل ممّا تقدّم صحّة سند الرواية الثالثة، واعتبارها والاستدلال بها، والأخذ بمضمونها.

الرواية الرابعة: عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن محمد بن فضيل، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بين قبر الحسين بن علي عليه السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة»<sup>(١)</sup>.

١- الحسين بن عبيد الله: تقدّم سابقاً.

٢- الحسن بن علي بن أبي عثمان: تقدّم سابقاً أيضاً.

٣- محمد بن فضيل: ورد في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٢)</sup>.

٤- إسحاق بن عمّار: من ثقات الأصحاب، قال النجاشي في أحواله: «إسحاق بن عمّار بن حيان مولى بني تغلب، أبو يعقوب الصيرفي، شيخ من أصحابنا، ثقة»<sup>(٣)</sup>.  
النتيجة: سند هذه الرواية تامّ.

الرواية الخامسة: محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن الحيري، عن موسى بن القاسم الحضرمي، قال: «ورد أبو عبد الله عليه السلام في أوّل ولاية أبي جعفر، فنزل النجف...»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن عليّ، ثواب الأعمال: ٩٦. وفي المطبوع لم يرد: (الحسين بن عبيد الله)، والظاهر سقط منه. أمّا المصادر الأخرى فقد نقلت عنه وذكرت (الحسين بن عبيد الله). الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٢. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٥٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٠٠، ح ٥٠٢.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٧١، رقم (١٦٩).  
أنظر: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٥٤، رقم (٥٢).

(٤) الصدوق، محمد بن عليّ، ثواب الأعمال: ص ٩٣. وفي سنده (الحيري)، وهو تصحيف من (الخيري) كما في المصادر الأخرى. ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٣٣١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٧. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٩٦.



ورواه جعفر بن محمد بن قولويه أيضاً، فقال: «حدّثني أبو العباس الكوفي، عن محمد بن الحسين...»<sup>(١)</sup> مع تفاوت يسير في اللفظ.

وبالتالي؛ يُمكن توثيق رجاله بالتوثيق العامّ، كما أنّ رجال السند لم يستثنهم ابن الوليد من رجال (نوادير الحكمة).

وأما أقوال الرجاليين فيهم، فلا بدّ من بيان حال كلّ واحد:

- ١- محمد بن الحسين (ابن أبي الخطّاب): ثقة، كما تقدّم في الأسانيد السابقة.
  - ٢- محمد بن إسماعيل: تقدّم في رواية الكليني الأولى، وقلنا: إنّهُ مشترك بين محمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن إسماعيل البرمكي، وكلاهما ثقة.
  - ٣- الخيري (ابن علي الطحّان)<sup>(٢)</sup>: نقل النجاشي أنّه ضعيف في مذهبه<sup>(٣)</sup>، وضعّفه ابن الغضائري، وذكر أنّه غالي المذهب<sup>(٤)</sup>، مع أنّه قد ورد في (كامل الزيارات)<sup>(٥)</sup>.
- وعليه؛ يمكن حمل التضعيف في قول الرجاليين على الضعف في المذهب، والتوثيق العامّ على الوثاقة في الحديث.

- ٤- موسى بن القاسم الحضرمي: مولى بني صهيب، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق<sup>(٦)</sup>، لم يرد في حقّه شيء غير وروده في (كامل الزيارات). إذاً؛ كلّ رجال السند ثقات بناء على كبرى وثاقة رجال (كامل الزيارات)، ولم يردوا في استثناء ابن الوليد، وإنّ أبيت ذلك، فالسند لا يخلو من الإشكال.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٠٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٨. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٩٥.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٦٥. الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٥، ص ٩٣. ابن المشهدي، محمد بن جعفر، الزار: ص ٣٣١.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٥٤، رقم (٤٠٨).

(٤) أنظر: ابن الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري: ص ٥٦، رقم (٤٣).

(٥) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٦٥.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٠١، رقم (٤٤١٥).

الرواية السادسة: عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمر الزيات، عن قائد الحنّاط، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: «مَنْ زار قبر الحسين...»<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية نقلها ابن قولويه في (كامل الزيارات)<sup>(٢)</sup>، فدخل رجال سندها تحت كبرى حجّة أسانيد (كامل الزيارات). ونقل أقوال الرجالين في حقهم:

١- علي بن إسماعيل (ابن عيسى القمّي): ورد اسمه في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٣)</sup>، وعلماء الرجال في عنوان (علي بن إسماعيل)، وهو مردّد بينه وبين غيره<sup>(٤)</sup>.

٢- محمد بن عمرو بن سعيد الزيات: ورد اسمه في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٥)</sup>.

قال النجاشي في أحواله: «محمد بن عمرو بن سعيد الزيات المدائني، ثقة، عين»<sup>(٦)</sup>.

٣- قائد أو فائد الحنّاط (الحنّاط)<sup>(٧)</sup>: وعنوانه السيّد الخوئي عليه السلام (قائد بن طلحة الحنّاط)، واحتمل اتّحاده مع قائد الحنّاط الثقة<sup>(٨)</sup>، ذكره النجاشي من أصحاب

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٥، وفيه (عمر)، وبقية المصادر (عمرو). والأماشي: ص ٢٠٦. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢١.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٢، ح ٣٩٦.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ١٢٥، ح ١٣٨، و ص ١٥٧، ح ١٩٥، و ص ٢٨٠، ح ٤٤٢، و ص ٣١٢، ح ٥٢٩، و ص ٣١٧، ح ٥٣٧.

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ٢٩٦، رقم ٧٩٤٠، و ص ٣٠١، رقم ٧٩٤٦. النهازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ٣٠٩.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٢٥، ح ١٣٨، و ص ١٥٧، ح ١٩٥، و ص ٢٨٠، ح ٤٤٢، و ص ٣١٢، ح ٥٢٩، و ص ٣١٧، ح ٥٣٧.

(٦) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٦٩، رقم (١٠٠١).

(٧) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٣٢٦.

(٨) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٢٦٤، رقم (٩٣١٥).



الصادق والكاظم عليهما السلام، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق<sup>(١)</sup>.

الرواية السابعة: «محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن الحسين بن كثير، عن هارون بن خارجة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يرون أن من زار قبر الحسين عليه السلام...»<sup>(٢)</sup>.

نقل ابن قولويه هذه الرواية في (كامل الزيارات) بسنده «عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن الحسين بن كثير، عن هارون بن خارجة...»<sup>(٣)</sup>، فرواها ثقات بناءً على كبرى وثاقة رجاله.

بيان أحوالهم في كتب الرجال:

- ١- محمد بن الحسين (بن أبي الخطاب): ثقة كما تقدّم في الأسانيد السابقة.
- ٢- الحسن بن علي بن فضال: تقدّم أيضاً بيان حاله، وهو من الثقات.
- ٣- محمد بن الحسين بن كثير: وهو محمد بن الحسين الخزاز كما استظهره السيّد الخوئي في المعجم<sup>(٤)</sup>، لم يرد في حقّه شيء غير وروده في أسانيد (كامل الزيارات).
- ٤- هارون بن خارجة الكوفي: قال النجاشي في أحواله: «هارون بن خارجة كوفي، ثقة. روى عن أبي عبد الله عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

(١) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣١١، رقم (٨٥٢).  
 الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ٢٧٠، رقم (٣٨٨٥).  
 (٢) الشيخ الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٥. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٥٩.  
 (٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٣، ح ٣٩٧.  
 (٤) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٢١، رقم ١٠٦٠٦، وص ٢٨، رقم (١٠٦٢٣).  
 (٥) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤٣٧، رقم (١١٧٦).

الحاصل: أنّ سند الرواية السابعة تامّ، ويمكن الأخذ بمضمونها.

الرواية الثامنة: محمد بن ناجية، عن محمد بن علي، عن عامر بن كثير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «كم بينكم وبين الحسين عليه السلام...»<sup>(١)</sup>. وهذا السند أيضاً من أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٢)</sup>.

١- محمد بن ناجية: لم يذكره. نعم، ورد في رجال (كامل الزيارات)، ولم يُستثنَ من رجال (نوادير الحكمة).

٢- محمد بن علي: مشترك مع أكثر من شخص، والظاهر أنّه غير محمد بن علي الملقّب بأبي سمينة، كما يظهر من عبارة السيّد الخوئي في (المعجم)<sup>(٣)</sup>.

٣- عامر بن كثير (السراج النهدي): ورد في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٤)</sup>، وثقّه النجاشي قائلاً: «عامر بن كثير السراج زيديّ، كوفيّ، ثقة»<sup>(٥)</sup>.

٤- أبو الجارود: زياد بن المنذر، أبو الجارود الهمداني الأعمى، من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام، رأس الزيدية، وإليه تُنسب الجارودية، ورد في (تفسير القمّي) كثيراً، وظاهره اعتماده عليه ووثاقته عنده؛ لشهادته في أوائل التفسير بأنّه يذكر فيه ما انتهت إليه من أخبار المشائخ والثقات.

وأبو الجارود هذا من أصحاب الأصول التي اعتمد عليها الصدوق وحكم

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٨. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٣٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٦. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٤٧.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٨٩، ح ٧٤٩.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٣٢١.

(٤) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣١٤، ح ٥٣٣، و ص ٤٩٠، ح ٧٥٠.

(٥) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢٩٤، رقم (٧٩٥).



بصحتها، واستخرج منها أحاديث كتابه (الفقيه)<sup>(١)</sup>. كما ورد في رجال (كامل الزيارات)، ولم يُسْتَشَنَّ من رجال (نوادير الحكمة).  
وبالجمل: بناءً على عدم الاتحاد في (محمد بن علي) مع أبي سمينة الضعيف، فالسند مُعتبر.

الرواية التاسعة: تُسمى مرسله ابن أبي عمير، رواها صاحب (نوادير الحكمة) «عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حَقَّ على الغني أن يأتي قبر الحسين...»<sup>(٢)</sup>.  
رجال السند:

١- يعقوب بن يزيد (بن حماد الأنباري السلمي)، أبو يوسف: روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وكان ثقة صدوقاً<sup>(٣)</sup>.

٢- ابن أبي عمير (محمد بن أبي عمير، زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي): وهو «جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين... فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنَّف كتباً كثيرة»<sup>(٤)</sup>.

٣- بعض أصحابنا: لا يضرّ هذا في السند إذا كان الراوي ابن أبي عمير.

٤- ابن رثاب: وهو علي بن رثاب الكوفي، ذكره الطوسي قائلاً: «له أصل كبير، وهو ثقة، جليل القدر»<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر: النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٤٥٤، رقم (٥٨٧٤).

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٢-٤٣. الحَرَّ العاملي، وسائل الشيعة:

ج ١٤، ص ٤٣٧. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٤٤.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤٥٠،

رقم (١٢١٥). الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢٦٤، رقم (٨٠٧).

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٢٦، رقم ٨٨٧.

(٥) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٥١، رقم ٣٧٥.



الحاصل: تبين أن مرسلته ابن أبي عمير رجالها ثقات؛ وبالتالي لا يضر إرسالها؛ لأن مراسيله كمسانيده.

الرواية العاشرة: «هارون بن مسلم، عن أبي علي الحرّاني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

الرواية مروية في (كامل الزيارات)، فسندها معتبر كما تقدّم. وفي هذا السند راويان:

١- هارون بن مسلم (ابن سعدان): وثّقه النجاشي قائلاً: «هارون بن مسلم بن سعدان، الكاتب السرّ من رائي، كان نزهاً، وأصله من الأنبار، يُكنى أبا القاسم، ثقة وجه»<sup>(٢)</sup>.

٢- أبو علي الحرّاني: لم يرد في حقه شيء. نعم، روى عنه ابن أبي عمير<sup>(٣)</sup>، وهو لا يروي إلا عن الثقة<sup>(٤)</sup>.

إذاً؛ سند هذه الرواية لا غبار عليه.

الرواية الحادية عشرة: «علي بن حسان، عن عروة بن إسحاق بن أخي شعيب العقرقوفي، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تقول إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليه السلام...»<sup>(٥)</sup>.

١- علي بن حسان: مشترك بين (الواسطي) الثقة، وبين (الهاشمي) الضعيف.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٣٤. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، المزار: ص ١٣٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١٢٠، وج ٩٨، ص ٨٣.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤٣٨، رقم (١١٨٠).

(٣) الصدوق، محمّد بن عليّ، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٤٠٨، ح ١٢١٧.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه: ج ١، ص ١٥٤.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٢٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٩٨، وج ٩٩، ص ١٦٠.



٢- عروة بن إسحاق بن أخي شعيب العقرقوفي: لم يرد فيه توثيق خاص غير وروده في إسناد (نوادير الحكمة) و(كامل الزيارات).

٣- عمّن ذكره: إن عروة لم يذكر اسم من روى عنه هذه الرواية، وإنما اكتفى بقوله: (عمّن ذكره)، فالواسطة مجهولة بين عروة وبين الإمام عليه السلام.

إذا؛ الرواية معتبرة بالتوثيق العام، وإلا فسندها لا يخلو من إشكال.

الرواية الثانية عشرة: «هارون بن مسلم، عن علي بن حسان، عن الرضا عليه السلام، قال: سئل أبي عن إتيان قبر الحسين عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

تقدّم رجال سندها، والمشكلة فيه في علي بن حسان.

الرواية الثالثة عشرة: عن «موسى بن عمر، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين عليه السلام...»<sup>(٢)</sup>.

١- موسى بن عمر: مشترك بين جماعة لم يرد في أحدهم تضعيف.

٢- علي بن النعمان (الأعلم): وثقة النجاشي وغيره<sup>(٣)</sup>.

٣- عبد الله بن مسكان: ثقة، عين، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٩. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ٥٢٢، وفيه: (إتيان قبر أبي الحسن موسى عليه السلام). الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٤٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٢٦-١٢٧. الشاهرودي، علي النمازي، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣٥٤. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٢٩٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٠٩. الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٩٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٦، و ص ٨٦. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٠٥.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢٧٤، رقم (٧١٩). العلّامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ص ١٨٠.

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفّي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢١٤، رقم (٥٥٩).

النتيجة: سند الرواية معتبر؛ للتوثيق الخاص في الأخيرين، ولأنّ رجالها من رجال (كامل الزيارات) و(نوادير الحكمة)، ولم يرد في حقهم تضعيف خاصّ.

الرواية الرابعة عشرة: عن «علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن داود الرقي، قال: سمعت أبا عبد الله وأبا الحسن موسى بن جعفر وأبا الحسن علي بن موسى عليه السلام وهم يقولون: مَنْ أتى الحسين...»<sup>(١)</sup>.

تقدّم الكلام في الأوّل والثاني من سند هذه الرواية في الرواية السادسة. أمّا داود الرقي فهو داود بن كثير الرقي، وقع في أسانيد (كامل الزيارات)<sup>(٢)</sup>، وتفسير القمي<sup>(٣)</sup>.

نعم، ورد التضعيف في حقّه، قال النجاشي في أحواله: «ضعيف جدّاً، والغلاة تروي عنه»<sup>(٤)</sup>.

وعده الطوسي من رجال الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: «داود بن كثير الرقي، مولى بني أسد، ثقة»<sup>(٥)</sup>.

وروى الكشي بطريق مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أنزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلّى الله عليه وآله»<sup>(٦)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٩٠. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٦٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٨٦. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٠٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٧، ح ٢٧٧، وص ٢١٢، ح ٣٠٤، وص ٢٢٤، ح ٣٣٠، وص ٣٣٥، ح ٥٦١. وغيرها.

(٣) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٥٦، رقم (٤١٠).

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٣٦، رقم (٥٠٠٨).

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٧٠٤، رقم (٧٥٠).

وفي (إرشاد) المفيد: أنه من خاصّة الكاظم عليه السلام وثقافته، وأهل الورع والعلم والفقهاء من شيعته، وممن روى النصّ على الرضا عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وبالجملّة؛ فإنّ داؤد الرقيّ فيه كلام، وتوثيقه أرجح، قال الكشي: «ولم أسمع أحداً من مشايخ العصابة يطعن فيه» <sup>(٢)</sup>. فلعلّ تضعيفه من باب رواية الغلاة عنه.

الرواية الخامسة عشرة: «موسى بن عمر، عن غسان البصري، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا معاوية، لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام...» <sup>(٣)</sup>.  
سند الرواية فيه غسان البصري، ومعاوية بن وهب:

١- غسان البصري: الظاهر فيه تصحيف، والصحيح غسان البصري، من خلال الراوي والمروي، وهو من رجال (كامل الزيارات) <sup>(٤)</sup>.

٢- معاوية بن وهب: بالإضافة إلى وروده في (كامل الزيارات) في الموارد التي ثبتت لحسان البصري، وثقه النجاشي أيضاً، قائلاً: «معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن، عربي صميمي، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام» <sup>(٥)</sup>.

الرواية السادسة عشرة: عن «موسى بن عمر، عن غسان البصري، عن معاوية

(١) أنظر: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ٢٤٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٧٠٨، في ذيل الحديث (٧٦٦).

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، التهذيب: ج ٦، ص ٤٧. الصفدي، الوافي: ج ١٤، ص ١٤٧١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ص ٩٨، ص ٥٣. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٤٦٨.

(٤) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٢٧، ح ٣٣٥ و ٣٣٦، وص ٢٣٠، ح ٣٣٨، وص ٢٣٣، ح ٣٤٦، وغيرها.

(٥) النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤١٢، رقم (١٠٩٧).

بن وهب، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن عقبة، عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت علي أبي عبد الله عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

رواها الكليني، وابن قولويه، والصدوق في (ثواب الأعمال)، وهي مُعتبرة؛ فسنَد (الكافي) فيه طريقان، الأوّل: تقدّم في الرواية السابقة، والثاني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن عقبة، عن معاوية بن وهب. والطريق الأوّل رواه محمد بن أحمد الأشعري صاحب (نوادير الحكمة)، وهو الذي يعيننا في البحث، وهذا الطريق صحيح.

وقال المجلسي في (روضة المتّقين): «وروى الكليني بسندين قويّين، والمصنّف في الصحيح»<sup>(٢)</sup>.

وأما سند ابن قولويه في (كامل الزيارات): «حدّثني أبي رحمه الله، ومحمد بن عبد الله، وعلي بن الحسين، ومحمد بن الحسن رحمهم الله جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن عمر، عن حسن البصري، عن معاوية بن وهب...»<sup>(٣)</sup>، وهذا السند تامّ أيضاً.

وأما سند الصدوق فرواه عن أبيه عليه السلام، قال: «حدّثني سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن وهب...». وهذا السند رجاله ثقات، وهم من وجوه الطائفة<sup>(٤)</sup>.

الخلاصة: تحصّل ممّا تقدّم أنّ مبني الوثيقة والوثوق كفيّان في تصحيح سند

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٢. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١١. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٦٨.

(٢) المجلسي، محمد تقّي، روضة المتّقين: ج ٥، ص ٣٦٨.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٢٧، ح ٣٣٥ و ٣٣٦، وص ٢٣٠، ح ٣٣٨، وص ٢٣٣، ح ٣٤٦، وغيرها.

(٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٧٧، رقم (٤٦٧)، وص ٤٥٠، رقم (١٢١٥)، وص ٣٢٦، رقم (٨٨٧)، وص ٤١٢، رقم (١٠٩٧).



روايات زيارات الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام الواردة في كتاب (نوادير الحكمة) والكتب الأربعة؛ لأننا لا نريد أن نبني على صحّة وقطعية صدور روايات (الكافي) - مثلاً - كافة؛ لأن العمدة في قبول الأخبار ما أورث في النفس السكون والركون، وليس البناء على وثاقة المخبر؛ كون الوثاقة لا تستلزم العمل بالخبر دوماً، فكثير من الأخبار قد هجرها أو أعرض عنها المحدثون وإن دونوها في كتبهم ومصنّفاتهم، وأنّ العمل بالرواية يستلزم الاطمئنان بها، وطرحها وعدم العمل بها يستلزم قبولها من دون التصديق بها؛ إذ لعلّها صدرت، لكنّها لم تورث في النفس الاطمئنان والوثوق. ثمّ بعد الجولة السريعة في أحوال الرواة ممّن ورد اسمه في روايات (نوادير الحكمة) باب الزيارة، تحصّل من جميع ما ذكرناه أنّ أسانيدنا تامّة؛ لورود رجالها في أسانيد (كامل الزيارات)، أو لم يرد استثناء من ابن الوليد في حقّهم. نعم، بعض الرواة إمّا لم يرد في حقّه شيء في كتب الرجال، وإمّا فيه تضعيف، ووجّهنا ذلك.

### الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات

- ١ . أثبت البحث صحّة سند الروايات ومتونها عن طريق دراسة رجالية وفق مبنى الوثاقة.
- ٢ . يبني البحث على صحّة الاعتماد - وفق مبنى الوثوق - على أسانيد كتاب (نوادير الحكمة)، وخصوصاً روايات الزيارة.
- ٣ . أثبت البحث اعتبار أسانيد بعض روايات باب الزيارة التي فيها إرسال أو اشتراك، وذلك على مبنى الوثاقة والوثوق.
- ٤ . يرجّح البحث أنّ أصحاب الكتب والأصول كانوا يعتمدون على صحّة ما أودعوه في كتبهم ومصنّفاتهم؛ لوثوقهم بالمروي، وليس البناء على وثاقة الراوي.

يوصي البحث بالآتي:

- ١ . أن يكون البحث السندي- في كل الروايات الموجودة في كتب الإمامية، ومنها روايات (نوادير الحكمة) الواردة في الزيارة- عن طريق جمع القرائن العامة والخاصة المتعلقة بالراوي.
- ٢ . إجراء دراسة معمّقة ودقيقة لأسانيد روايات كتاب (نوادير الحكمة)، واستظهار الدلائل المتعدّدة لمضامين الروايات.

### المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . الأبواب (رجال الطوسي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢ . اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم- إيران، ١٤٠٤هـ.
- ٣ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ٤ . الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد حسن الخراسان، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٥ . استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار، محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العاملي (ت ١٠٣٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.





- ٦ . أعيان الشيعة، السيّد محسن بن عبد الكريم الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتحرير: حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٧ . الأمالي، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. ق.
- ٨ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، نشر مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٩ . البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، حسين علي المنتظري (ت ١٤٣١هـ)، تقريراً لأبحاث شيخه السيّد حسين الطباطبائي البروجوردي، نشر مكتب آية الله العظمى المنتظري، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٠ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عليه السلام، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت ٥٢٥هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.
- ١١ . بصائر الدرجات، محمد بن حسن بن فروخ الصفّار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
- ١٢ . تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) [قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة (بريل) بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م]، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء الأجلاء.
- ١٣ . تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٤ . التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي (معاصر)، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



١٥ . تفسير القمّي، علي بن إبراهيم (ت نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق: السيّد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف الأشرف - العراق، ١٣٨٧هـ.

١٦ . التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، مقداد بن عبد الله الحلّي المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامّة، قم، ١٤٠٤هـ.

١٧ . تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (رضوان الله عليه)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: السيّد حسن الخراسان، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٨ . التوحيد، محمد بن علي بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الحسيني، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

١٩ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، نشر منشورات الرضى، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ . ش.

٢٠ . جامع أحاديث الشيعة، السيّد حسين البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية، قم.

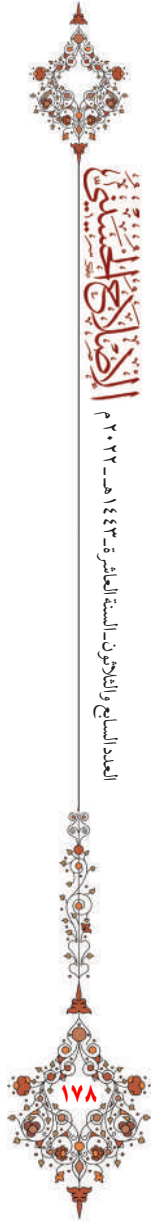
٢١ . جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٢٢ . جامع المقاصد في شرح القواعد، علي بن الحسين الكركي (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٣ . الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، المحدث يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ)، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.





- ٢٤ . الخصال، محمد بن علي بن بابويه القميّ الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ / ١٣٦٢ ش.
- ٢٥ . خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .
- ٢٦ . خلل الصلاة وأحكامها، مرتضى الحائري (ت ١٤٠٦)، تحقيق: الشيخ محمد حسين أمر الله، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .
- ٢٧ . ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، محمد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- ٢٨ . ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، محمد بن جمال الدين مكّي العاملي (الشهيد الأوّل) (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
- ٢٩ . رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق: السيّد محمد رضا الجلاّلي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، ١٤٢٢هـ .
- ٣٠ . الرجال، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، منشورات جامعة طهران، طهران - إيران، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ .
- ٣١ . رسائل الشريف المرتضى، أبو القاسم علي المرتضى ابن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي العلوي علم الهدى (ت ٤٣٦هـ). إعداد: السيّد مهدي الرجائي، نشر دار القرآن الكريم، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٩٥م .
- ٣٢ . رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٣٣ . روضة المتّقين في شرح مَنْ لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي الأوّل (ت ١٠٧٠هـ)، بنياد فرهنگ إسلامي، قم - إيران.

٣٤ . الزيارة في الكتاب والسنة، جعفر السبحاني (معاصر)، بدون تفاصيل.

٣٥ . شرح العروة الوثقى، الصلاة (موسوعة الإمام الخوئي عليه السلام)، مرتضى البروجردي، تقرير بحث السيّد الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

٣٦ . شرح العروة الوثقى، الطهارة (موسوعة الإمام الخوئي) علي الغروي (تقريباً لأبحاث آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي)، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٧ . العدة في أصول الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مؤسسة البعثة، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٨ . علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه القميّ الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، نشر منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

٣٩ . فرائد الأصول، مرتضى بن محمد أمين (الشيخ الأنصاري) (ت ١٢٨١هـ)، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٠ . فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، إيران، ١٤١٦هـ.

٤١ . فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



- ٤٢ . الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، المطبعة العلمية، قم - إيران، ١٤٠٣هـ.
- ٤٣ . فوائد الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: السيّد محمد صادق بحر العلوم، نشر مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٤٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ٤٥ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القميّ (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، مؤسّسة النشر الإسلامي، نشر مؤسّسة نشر الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤٦ . كتاب الطهارة، روح الله الموسوي الخميني (ت ١٤١٠هـ) تحقيق ونشر: مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ٤٧ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ / ١٣٦٣ق.
- ٤٨ . مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، نشر مرتضوي، الطبعة الثانية، ١٣٦٢هـ. ش
- ٤٩ . مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلّي (من أعلام القرن التاسع)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.
- ٥٠ . مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، محمد بن علي الموسوي العاملي (ت ١٠٠٩هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مشهد المقدّسة، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٥١ . المزار، محمد بن جعفر المشهدي (من أعلام القرن السادس)، تحقيق: جواد

القَيّومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، نشر القيوم، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٢ . المزار، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٣ . مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٤ . مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي البهائي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥٥ . مصباح المنهاج (كتاب التجارة، ج ١)، محمد سعيد الحكيم الطباطبائي، مؤسّسة الحكمة للثقافة الإسلامية، النجف الأشرف - العراق، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥٦ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٧ . معالم الدين وملاذ المجتهدين، حسن بن زين الدين العاملي (ت ١٠١١هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

٥٨ . المعتبر في شرح المختصر، جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: لجنة تحت إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام، قم - إيران، ١٤٠٥هـ.

٥٩ . معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.



٦٠ . معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤٠٤هـ.

٦١ . مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، طليعة النور، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٦٢ . المقنعة، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٦٣ . مَنْ لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه القميّ الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم - إيران، الطبعة الثانية.

٦٤ . منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، حسن بن زين الدين العاملي (ت ١٠١١هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٦٥ . النجعة في شرح اللمعة، الشيخ محمد تقّي التستري (ت ١٤١٦هـ)، نشر كتابفروشی صدوق، طهران، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٦ . النور المبين في شرح زيارة الأربعين، مهدي تاج الدين (معاصر)، نشر مكتبة العلامة ابن فهد الحليّ، كربلاء - العراق، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م.

٦٧ . الوافي، محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، التحقيق والمقابلة مع الأصل: ضياء الدين الحسيني، العلامة الأصفهاني، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامّة، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٨ . الوثائق والوثوق بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمود شاكر فضل الجمالي، كليّة الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ / ١١٢٠م.

٦٩ . الوجيزة (حبل المتين)، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي البهائي (ت ١٠٣١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٧٠ . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (الإسلامية)، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الربّاني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٧١ . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.





## عاشوراء وزيارة عاشوراء

### مرآة تجلي التولي برؤية قرآنية روائية

هاشم أنديشه

دكتوراه في علوم القرآن والحديث،

كلية أصول الدين، جامعة آزاد إسلامي، مشهد - إيران.

أحمد عابدي

أستاذ مساعد في الفلسفة، جامعة قم، قم - إيران.

ترجمة: علي ماجد البدر اوي

شعبة الترجمة، مؤسسة وارث الأنبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية/ العراق

## **Ashura and the Ziyara of Ashura**

### **- A Manifestation of Tawalli from the Perspective of the Holy Quran and the Narrations**

**Hashem Andisheh**

Doctoral in Quranic and Hadith Sciences,

College of Usool al-Deen, Iran.

**Ahmad Abedi**

Assistant Professor of Philosophy, University of Qom, Qom, Iran.

**Translated into Arabic by Ali al-Badrawi**

Department of Translation, The Warith al-Anbiya Institute  
for Specialized Studies on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH).



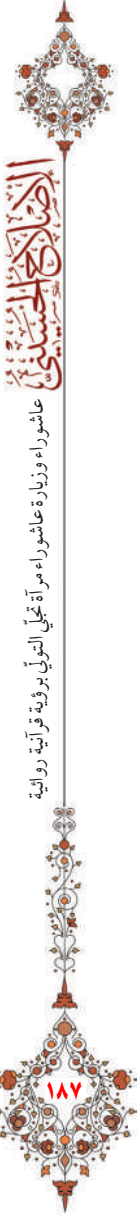
## ملخص البحث

كلمة (تويّ) هي مصدر باب (تفعل)، وهي مشتقة من الجذر (وي). وقد تكررت هذه الكلمة بمشتقاتها في زيارة عاشوراء ما يقارب الثمانين مرّة، وبلغتها أكثر من أربع مرّات.

التويّ بمعنى الحبّ والمودة لأولياء الله، وهي ذلك الجذب الذي يكون داخل الإنسان بما يسوقه نحو محبوبه، ومن خلال تقصي الآيات والروايات يمكن الوصول إلى أن (التويّ) هو العامل الذي يفرّق بين المؤمنين والكافرين، والذي يوجب الرحمة الإلهية، ويُعتبر من أوثق عرى الإيمان، وأساس الإسلام، وعلامة الخير والصلاح، وأفضل الأعمال وأرقاها.

إنّ التويّ في زيارة عاشوراء هو بمثابة الوصول إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثم الوصول إلى الله تعالى، وهذا البحث سوف يُسلط الضوء على هذه الحقيقة؛ للتعرف على مكانة التويّ وقيّمته في الآيات والروايات وزيارة عاشوراء، من خلال ذكر تعريف هذا المصطلح، وعرضه وتحليله من وجهة نظر القرآن الكريم والروايات الشريفة، واستعراض آثاره وموانعه؛ للوصول إلى أهمّ ما يترتب على تجلّي التويّ في زيارة عاشوراء، ومنّ يجب علينا أن نتولاهم.

الكلمات المفتاحية: عاشوراء، القرآن، الروايات، زيارة عاشوراء، التويّ، التجلّي، الحبّ، المودة.



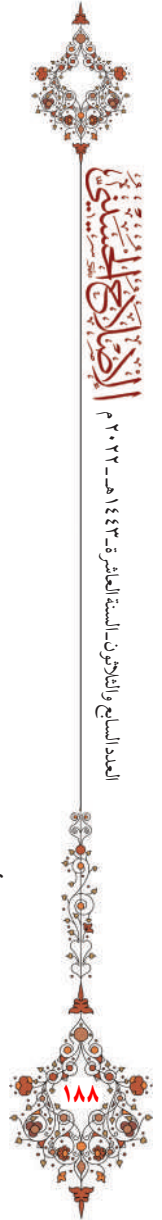
## Abstract

The word tawalli is from the morphological weight (tafa'ala), derived from the root (waliya). This word and its derivatives have been repeated about eighty times, and more than four times by itself in the Ziyara's text.

Tawalli means love and affection for the Awliya (sing. Wali) of Allah, The Exalted, and is the attraction inside the human being that drives him toward his beloved. Through probing the verses and studying the narrations, we deduce that tawalli is the differentiating factor between believers and disbelievers. The word necessitates divine mercy, and it is considered one of the strongest bonds of faith, the substratum of Islam, the mark of goodness and righteousness, and the best and most refined of deeds.

Tawalli in Ziyara of Ashura's text features reaching Imam al-Husayn (PBUH), then reaching Allah, the Almighty. This study will focus on this reality in order to understand the status and value of tawalli in the verses, narrations, and the Ziyara of Ashura by mentioning the terminological definition of the word, then analyzing it following the Holy Quran and the noble narrations viewpoint. We will also mention the effects and obstacles of the concept of tawalli to reach the most important consequences of the manifestation of tawalli in the Ziyara of Ashura and whom we should have tawalli towards.

**Keywords:** Ashura, Holy Quran, narrations, Ziyara of Ashura, tawalli, manifestation, love, amity.



## المقدمة

لقد قام الإسلام بحلّ المشكلة الأساسية في موضوع العشقّ والحبّ، وذلك عن طريق تصديّه المباشر لتشخيص المحبوب والمعشوق، وبهذه الطريقة قام بالسيطرة على هذه القوّة والغريزة ولجمها بناءً على مبدأ التويّي؛ فإنّ الإنسان يشعر بانجذاب في ذاته نحو التناسق والتوافق مع الآخرين - وبالخصوص مع الأبطال - ولهذا السبب فإنّه يتّجه نحو الأعمال والصفات التي يقومون بها. هذا الجذب والانجذاب سوف يكون بشكل أكبر وأعمق حينما يكون نحو أشخاص يؤمن بهم إيماناً كاملاً.

ومن هنا؛ فإنّ أصليّ (التويّي) و(التبرّي) في الإسلام هما اللذان يتحكّمان في الحبّ والبغض لدينا، ويوصلنا إلى السعادة.

يتعلّم الزائر في زيارة عاشوراء أنّ هناك معايير للفضيلة والرزيلة، وكذلك للحقّ والباطل، قد تجلّت في يوم عاشوراء وستستمرّ حتى يوم القيامة، ويمكنها أن تكون من ضمن أصليّ التويّي والتبرّي، وكذلك الحبّ والبغض، يمكن أن يكونا مسلكاً لنا في هذه الحياة.

فالزائر هنا يُقدّم ولاءه بكلّ وجوده إلى الأولياء الإلهيين، ولا يساوم على حساب مبادئه الحقّة، أو يتفاهم مع ثقافة الطرف الآخر. إنّ مَنْ كان والهأ بعاشوراء، فإنّه يعرف فنّ العشق والهيام، وقد أدرك جماليّات الحياة.

إنّ الهدف من هذه المقالة هو معرفة مكانة (التويّي) وقيّمته في الآيات والروايات، وفي زيارة عاشوراء، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، سوف نقوم بجمع المصادر واستحصّال المعلومات المرتبطة بموضوع البحث منها وندوّنها في بطاقات، ثمّ - وبعد التدقيق في المباني النظرية للبحث - نقوم بتوصيف وتجزئة وتحليل ونقد المعطيات التي وصلنا إليها، فستكون مراحل عملنا بشكل عامّ كالتالي:



١- معرفة المصادر الموجودة وتبديلها إلى بطاقات تشتمل على المعلومات المتعلقة بموضوعنا.

٢- مطالعة ودراسة مكانة التوئي وقيمه بشكل دقيق في الآيات والروايات وزيارة عاشوراء.

٣- توصيف وتحليل ونقد المعلومات الحاصلة حول مكانة التوئي وقيمه في الآيات والروايات وزيارة عاشوراء.

٤- أخذ النتيجة بدقة من دون الاستناد إلى الحكم المسبق والتحكيم الشخصي.

### التوئي في اللغة

إنّ مصطلح (التوئي) مصدر من باب (تفعل)، ومن جذر (ولي) المشتق. يقول الراغب: «الولاء والتوالي أن يحصل شيان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويُستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد...»<sup>(١)</sup>.

ويعتبر صاحب (معجم مقاييس اللغة) أنّ أصل (ولي) من (القرب) و(الدنو)، والتعابير الأخرى صادرة عن هذه المسألة<sup>(٢)</sup>.

وما يتحصّل لنا من كتب اللغة أنّ تعبير (الولاية) كان في البداية يُستعمل بمعنى (القربة والقرب)، ثمّ رويداً رويداً وبناء على السخية استُعمل في بعض المعاني، مثل: المشرف، والمدير<sup>(٣)</sup>، والناصر، والصديق الحميم والقريب<sup>(٤)</sup>.

(١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ٥٣٣.

(٢) أنظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج ٦، ص ١٤١-١٤٢. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ص ١٧٣٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ٢٥٢٨.

(٣) أنظر: القرشي، السيد علي أكبر، تفسير أحسن الحديث: ج ٧، ص ٢٥٠.

(٤) أنظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج ٦، ص ١٤١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٥، ص ٤٠٠.

وقد يُستشعر في بعض الأحيان أنّ مشتقّات كلمة (ولي) قد استعملت بحسب الظاهر في معانٍ مضادّة لما ذُكر، فمثلاً: (وَلَّى الرجل) قد استعملت بمعنى أعرض بوجهه واستدبر<sup>(١)</sup>.

النقطة الأخرى التي تحتاج إلى الملاحظة، هي الفرق الذي وضعه اللغويون بين (وَلَايَة) بفتح الواو، و(وَلَايَة) بكسرهما؛ حيث يقول الراغب: الوَلَايَة بكسر الواو بمعنى النصرَة، وأمّا بفتحها فتعني التصدّي والرئاسة لعمل ما. وقد قيل: إنّ معنيهما واحد، وحقّقتيهما هي التصدّي والرئاسة<sup>(٢)</sup>.

### التولي في الاصطلاح

ذكر بعض أنّ كلمة (توليّ) تعني: أن تتخذ شخصاً للاتّباع وتجعله ولياً لك<sup>(٣)</sup>. وقال بعض آخر: إنّ «ولاء (الحبّ) (القربة) هو بمعنى أنّه قد أُوصي الناس بمحبّة أهل البيت وذوي قربي النبي الأكرم ﷺ بشكل خاصّ، زائداً عمّا يقتضيه الولاء العامّ من محبتهم»<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد في مكان آخر: «التوليّ، بمعنى (الحبّ في الله)... ونحن جميعاً يجب علينا أن نُحبّ أحباب الله»<sup>(٥)</sup>.

وكذا ورد أنّ «التوليّ يعني المودّة لأهل البيت ﷺ وأتباعهم في الأوامر، والافتداء بهم في الأعمال والأخلاق»<sup>(٦)</sup>.

يقول المشكوري في ذات الصدد: «التوليّ عبارة عن أن يملأ الإنسان قلبه من الناحية العاطفية بالحبّ والودّ لله سبحانه ولللأنبياء والأئمّة المعصومين ونوابهم بالحقّ

(١) أنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٤، ص ٢٥٢٩.

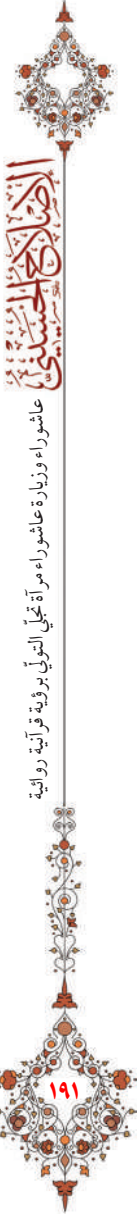
(٢) أنظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ٥٣٣.

(٣) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ٢٠.

(٤) مطهري، مرتضى، مجموعة آثار الشهيد المطهري: ج ٣، ص ٢٧٠.

(٥) مكارم شيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٦٦.

(٦) دستغيب، عبد الحسين، كناهان كبيره: ج ٢، ص ٢٥.



- الفقهاء - وللمؤمنين، وأن يقبل الإدارة والقيادة والحكومة الإلهية من الناحية السياسية والاجتماعية»<sup>(١)</sup>.

لذا؛ نفهم من المعاني السالفة الذكر بأن التوليَّ حقيقةً بمعنى (الحبِّ في الله)، والذي يشتمل على المحبة لأولياء الله، مثل الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام ونوابهم.

## التولي من وجهة نظر القرآن

لقد بيّن القرآن الكريم (التوليَّ) بأشكال مختلفة:

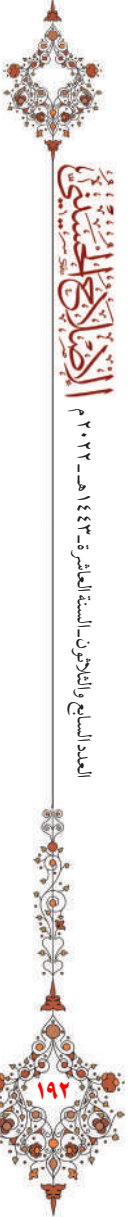
### ١- التوليَّ عامل التفريق بين المؤمنين والكافرين

يطرح القرآن الكريم نوعين من الولاية: ولاية (الله)، وولاية (الطاغوت). فمن كان في ظلّ ولاية (الله)، فسوف يُهاجر من الرذائل نحو الفضائل، ومن السيئات نحو الحسنات؛ ذلك أنّ مثاله في كلّ حال هي الصفات الجلالية والجمالية لله سبحانه، فهو يتحرّك نحو الطهارة؛ وذلك لأنّ الذات الإلهية المقدّسة منزّهة وطاهرة من كلّ لوث ونقص، كما أنّه يتحرّك نحو الرحمة والرأفة والجلود والسخاء؛ وذلك لأنّه سبحانه وتعالى هو الرحمن وهو الرحيم، وكذلك هو الجواد والكريم، وبهذا الترتيب تكون الحركة نحو الفضائل الأخرى؛ وذلك لأنّ نقطة أمله ومقصده ومقصوده هو معبوده ومحجوبه. وعكس هذه الحركة، وعكس هذا الاتجاه تماماً، هو التوجّه من الفضائل نحو الرذائل، فيكون ممّن اتخذوا الطاغوت - الأصنام التي لا تشعر ولا فائدة منها، والتي لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل، وكذلك طواغيت البشر والمستبدين - أولياء لهم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) المشكوري، أبو الفضل، فقه سياسي إسلام: ص ٥٢٠.

(٢) البقرة: الآية ٢٥٧.





إنَّ الله ولي الذين يُريدون أن يؤمنوا، فيُخرجهم بلطفه وعونه من ظلمات الكفر والضلال، ويهديهم إلى نور الهداية.

وربَّما كان المراد من الآية هو أنَّ الله سبحانه وتعالى يُخرج المؤمنين من الشبهات التي تحصل لهم في الدين، ويضع أمامهم الحلول ليصلوا إلى نور اليقين، وأمَّا الذين يُصرون على الكفر، وعلى عكس المؤمنين، يتخذون الشياطين أولياء لهم، ويجعلونهم هم الذين يتولَّون مسؤولية أمورهم؛ فإنَّ الله يُخرجهم من نور الهداية إلى ظلمات الجهل والشرك<sup>(١)</sup>.

كما تمَّ في هذه الآية بيان خطوط التفاوت بين المؤمنين والكافرين، أي إنَّ المؤمنين متعلِّقون بالله ويقتدون بصفاته الجمالية والجلالية، والكافرون متعلِّقون بالطاغوت، فتكون أعمالهم وأخلاقهم انعكاساً لصفات الطاغوت.

وكذلك يظهر من الآية بأنَّ الخروج من الظلمات إلى النور هو نتيجة لولاية الله على المؤمنين، والخروج من النور إلى الظلمات من آثار ولاية الطاغوت. إنَّ النور والظلمة في هذه الآية لهما معنيان واسعان يشملان جميع الأمور الجيدة والأمور السيئة، ويشملان أيضاً جميع الأمور الحسنة والأمور القبيحة، وجميع الفضائل والرذائل<sup>(٢)</sup>.

## ٢. التولي يوجب الرحمة

إنَّ الارتباط المعنوي والروحي الذي يكون على أساس التولي، وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكذلك طاعة الله ورسوله،

(١) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ٣٣٤. ومجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ١١٦. الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٨٥. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٥٢٧.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٣-٣٧٤.



ستكون سبباً في أن يأخذ المؤمنون الإلهام من بعضهم البعض في أفعالهم وسلوكهم، بل حتى في أخلاقهم وسماتهم، وأن يكون كلّ منهم أسوةً وقدوةً للآخرين، وإذا أرادوا التلّون بصبغة الجوّ العامّ في المجتمع فإنّهم سوف يتناسقون مع لون هذه المجموعة، وليس مع جماعة الانحراف والضلال؛ حيث يجب قطع العلاقة معهم، يقول الله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

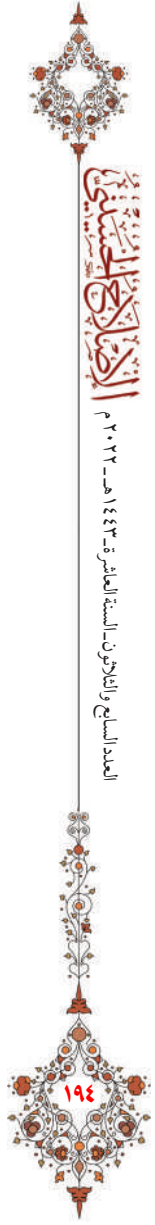
لقد ذهب بعض المفسّرين في تفسير هذه الآية إلى الرأى القائل بأنّ المراد من الأولياء هم المشرفون والمراقبون على الأعمال، ومسألة الأمر بالمعروف تُعتبر من فروع ذلك، أي: إنّ كلّ واحد منهم هو مسؤول، وله ولاية على الآخرين في أعمالهم، وهذا يقتضي أن يأمر بعضهم بعضاً بالمعروف وينهاه عن المنكر، كما أنّهم يواظبون على إقامة الصلاة التي تُعتبر من أفضل طرق الارتباط بالله تعالى، وإعطاء الزكاة التي تُعتبر من أفضل طرق علاقة الإنسان بمجتمعه، وإطاعة الله ورسوله التي تُعتبر من آثار الإيمان.

والنتيجة أنّ هذا النموذج من الناس سوف يقعون تحت رحمة الله سبحانه وتعالى، والله قادر على تنفيذ ما وعده، وهذه العلية والمعلولية من آثار حكمة الله، والمجتمع الذي يتّصف أكثره بهذه الصفات يكون محلاً لنزول رحمة الله، ويُعتبر من المجتمعات الراقية، وكلّ واحد من الرجال والنساء في هذا المجتمع له دور في ذلك.

وعلى أية حال؛ فإنّ الآية صريحة في أنّ المؤمنين - سواء الرجال أم النساء - لهم الولاية على بعضهم البعض في تطهير مجتمعهم الإسلامي وتوفير الجوّ التوحيدي (٢).

(١) التوبة: الآية ٧١.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٥٨. الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٣٥٨. وتفسير الأصفى: ج ١، ص ٤٧٨. أبو الفتوح الرازي،



ويعتقد البعض بأن الكلام في هذه الآية جاء حول الترابط المعنوي والروحي بين المؤمنين بعضهم البعض.

وفي الحقيقة أن التوَلَّى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد وقع ضمن أولويات ویرامج المؤمنین طبقاً للآية السابقة، وهي تلزمهم بضرورة مراقبة الأخلاق والأفعال التي تصدر عن بعضهم، وهذا ما سوف يُساعد على تهذيب الأخلاق والنفوس بشكل مؤثر وكبير<sup>(١)</sup>.

### ٣. الراحة النفسية من آثار التوَلَّى

إنّ واحدة من آثار التوَلَّى هي الراحة النفسية والعقلية التي لا تتأتى إلا بالتقوى؛ إذ إذا فكلّ مَنْ يَتَّبِع سبيل التقوى فإنَّ الله سبحانه وتعالى سوف يعطيه الراحة النفسية والذهنية. يقول الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ<sup>(٣)</sup>.

هناك عدّة أقوال في تحديد المقصودين من عبارة (أولياء الله):

١- الإمام علي عليه السلام وأبناؤه وأتباعه<sup>(٣)</sup>.

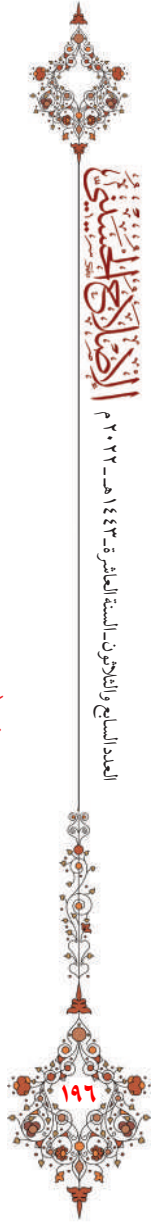
حسين، بن علي، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ١٩١. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ١١، ص ١٥٣. ومجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٥٦٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن: ج ١٠، ص ١٢٣. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ٥، ص ٣٢٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ١٥٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٣، ص ٢٥٦. الميدي، أحمد بن أبي سعد، كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج ٤، ص ١٧١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٤٥٥. القرشي، السيد علي أكبر، تفسير أحسن الحديث: ج ٤، ص ٢٧٠.

(١) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٣.

(٢) يونس: الآيتان ٦٢-٦٣.

(٣) أنظر: الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٤٠٨.





٢- أولئك الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ (١) (٢).

٣- أولئك الذين تكون محبتهم في سبيل الله (ومن أجل الله) سبحانه (٣).

٤- أولئك الذين آمنوا واتقوا، والذين يُقيمون واجبات الله، ويعملون بأوامر رسول الله ﷺ، واجتنبوا الوقوع في محارم الله، ويزهدون في هذا الدنيا الفانية، ويشتاقون إلى ما عند الله من الأجر والثواب، ويسعون لكسب الرزق الحلال والطاهر من الله ويصرفونه في مجال معيشتهم، وليس مرادهم من كسب المال هو التفاخر والغرور وزيادة الأموال؛ لذا فإنهم يؤدّون ما يستوجبه هذا المال من حقوق شرعية (٤).

٥- أولئك الذين تكون تصرفاتهم مطابقة ومتوافقة مع الحق: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥) (٦).

#### ٤- التولي وولاية الإمام علي عليه السلام

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥) وَمَنْ

يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ﴾ (٧).

(١) الفتح: الآية ٢٩.

(٢) أنظر: القرشي، السيد علي أكبر، تفسير أحسن الحديث: ج ٤، ص ٤٠٩.

(٣) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٨٠.

(٤) أنظر: العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٣٠٩.

(٥) يونس: الآية ٦٣.

(٦) أنظر: الطبرسي، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن: ج ١١، ص ٩١. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ١١، ص ٣٢٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٤٢. الألويسي، محمود، روح المعاني: ج ٦، ص ١٣٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٣، ص ٢٥٦. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٣٥٥. المبيدي، أحمد بن أبي سعد، كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج ٤، ص ٣١٠. البغدادي، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل: ج ٣، ص ٣٧٧.

(٧) المائدة: الآيتان ٥٥-٥٦.

جاء في العديد من الروايات الواردة عن طريق الشيعة والسنة في المصادر الإسلامية المعروفة أن الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وأما آراء المفسرين حول الآية السادسة والخمسين من السورة نفسها، فهي:

١- يقول الطوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، قال الحسن: حزب الله: جند الله - وبعبارة أخرى: إن أنصار الله - سوف ينتصرون ويغلبون أعداءهم<sup>(٢)</sup>.

٢- يعتقد البعض من المفسرين بأن المراد من لفظة (يَتَوَلَّ) هي إطاعة الله ورسوله ونصرة المؤمنين، أو أن يكون من محبيهم<sup>(٣)</sup>.

٣- يرى البعض أن هذه الآية جاءت في جواب اليهود وردّهم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٥٩. فرات الكوفي، فرات بن إسماعيل، تفسير فرات الكوفي: ص ١٢٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٢، ص ٤١١. الفخر الرازي، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب: ج ١٢، ص ٣٨٣. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف: ج ١، ص ٦٤٩. الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٤٤. وتفسير الأصفى: ج ١، ص ٢٨١. الرازي، حسين بن علي، روض الجنان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ١٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ٧، ص ٨٨. وتفسير مجمع البيان: ج ٢، ص ٩٠. الألوسي، محمود، روح المعاني: ج ٣، ص ٣٣٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ١٢٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢، ص ٢٩٣. الميدي، أحمد بن أبي سعد، كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج ٣، ص ١٤٩.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٦٦. الرازي، حسين بن علي، روض الجنان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٥.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٥٦٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ١٢٧.

(٤) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٦، ص ١٨٧. الفيض



إنَّ التوَلَّى بصفته أصلاً قرآنيًّا وإسلاميًّا، له تأثير مباشر وكبير في جميع مسائل حياة الإنسان، سواء المسائل الفردية أم الاجتماعية، وكذلك الدنيوية أم الآخروية، ومن جملتها المسائل الأخلاقية التي هي مورد بحثنا؛ فهو يبيِّن شخصيات المؤمنين ويهدِّبهم ويعلمهم كيف يجعلوا الصالحين والأطهار - وبالخصوص النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام - أسوةً وقدوةً ومثالاً لهم، وتُعتبر هذه من الخطوات المؤثرة من أجل الوصول إلى الهدف من خلق الإنسان، أي تهذيب النفس وتنمية الفضائل الأخلاقية. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

ففي هذه الآية يُخاطب القرآن الكريم جميع المؤمنين، وفي الحقيقة أن المقطع الثاني في الآية الكريمة: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ هو تكملة لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾. نعم، من أجل السير في طريق التقوى والطهارة في الظاهر والباطن، يجب مرافقة الصادقين والسير في ظلِّهم، فقد جاء في الروايات عن طريق الشيعة والسنة وفي الكتب الإسلامية المشهورة، أن هذه الآية تنطبق على الإمام علي عليه السلام، أو على جميع أهل البيت عليهم السلام.

وقد ورد في بعض الأحاديث - وبعد نزول الآية الآنفه الذكر - أن سلمان سأل النبي ﷺ: هل أن هذه الآية عامّة أو خاصّة؟ فأجابه النبي ﷺ: «أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصّة لأخي علي عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة» (٢).

الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٤٦.

(١) التوبة: الآية ١١٩.

(٢) الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الأصفي: ج ١، ص ٤٩٨. وأنظر: البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٨٦٤. فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي: ج ٦، ص ٤٤. الثعلبي النيشابوري، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ٤٤. مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٤.

ومن الطبيعي؛ فإن الأمر باتباع الإمام علي عليه السلام وأوصيائه المعصومين عليهم السلام جارٍ ومستمرٌ إلى يوم القيامة للاهتداء بهديهم، والافتداء بأفعالهم وأخلاقهم في حركة الحياة<sup>(١)</sup>.

يُستفاد ممَّا ذكر آنفاً من الآيات التي استعرضت مسألة (التوَلَّى والتبرِّي)، أنَّ مسألة الوصول إلى مرتبة القُرب من الذات المقدَّسة، وتوَلَّى أولياء الله الصالحين، والتبرِّي من الظالمين والغاوين - وبعبارة أخرى: (الحبِّ في الله، والبغض في الله) - تُعدُّ من أهمِّ المسائل والمفاهيم في دائرة التعليمات القرآنية، ولها دورها الكبير وأثرها العميق - في مجمل المسائل الأخلاقية - في حركة الإنسان المعنوية.

## موانع التوَلَّى في الآيات

### ١- المودَّة مع الظالمين

إنَّ حُبَّ أعداء الله وأولياء الله في وقت واحد أمر لا معنى له، ولا يمكن اعتباره من التوَلَّى الصحيح، يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هناك آراء مختلفة في تفسير هذه الآية: «﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: ولا تميلوا إلى المشركين في شيء من دينكم، عن ابن عباس. وقيل: لا تداهنوا الظلمة، عن السدي، وابن زيد. وقيل: إنَّ الركوب إلى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم، وإظهار الرضا بفعالهم، أو إظهار موالاتهم. فأما الدخول عليهم، أو مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا لشَرِّهم فجائز، عن القاضي. وقريب منه ما روي عنهم عليه السلام: إنَّ الركوب: المودَّة، والنصيحة، والطاعة. ﴿فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ﴾ أي: فيصيبكم عذاب النار. ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: ما لكم سواه من أنصار يدفعون عنكم عذاب الله.

(١) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٥.

(٢) هود: الآية ١١٣.





وفي هذا بيان أنهم متى خالفوا هذا النهي، وسكنوا إلى الظالمين، نالتهم النار، ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم؛ عقوبة لهم على ذلك. ﴿ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ﴾ أي: لا تنصرون في الدنيا على أعدائكم؛ لأن نصر الله نوع من الثواب، فيكون للمطيعين<sup>(١)</sup>.

## ٢- المودة مع اليهود والنصارى

إن من كان مطيعاً لله عز وجل ومتبوعاً وأوامره، فإنه لا يقوم بفعل يخالف أوامره سبحانه وتعالى، وإذا كان ولياً لله فلا يمكنه أن يكون ولياً لأعداء الله؛ ذلك لأن عدو الله لا يهندي. يقول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؕ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهٖم ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الطبرسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «لما تقدم ذكر اليهود والنصارى، أمر سبحانه عقيب ذلك بقطع مواليتهم، والتبرؤ منهم، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾، أي: لا تعتمدوا على الاستنصار بهم، متوددين إليهم. وخص اليهود والنصارى بالذكر؛ لأن سائر الكفار بمنزلتها في وجوب معاداتهم.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ابتداء كلام أخبر سبحانه: إن بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة، ويدهم واحدة على المسلمين. وفي هذه دلالة على أن الكفر كله كالملة الواحدة في أحكام المواريث؛ لعموم قوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ... ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهٖم﴾ أي: من استنصر بهم واتخذهم أنصاراً ﴿فَإِنَّهُ مِنهٖم﴾، أي: هو كافر مثلهم، عن ابن عباس. والمعنى أنه محكوم، له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه، وأنه من أهل النار، [وهو تعبير عن التأكيد من الله سبحانه وتعالى في وجوب اجتناب المخالفين

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان: ج ٥، ص ٣٤٤. وأنظر: الطبرسي، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٢، ص ٧٦. الرازي، حسين بن علي، روض الجنان في تفسير القرآن: ج ١٠، ص ٣٤٦.

(٢) المائدة: الآية ٥١.



في الدين، وكما جاء في الحديث: لا تترأى ناراهما. أي أنه لا تنظر نار المؤمن إلى نار الكافر، كناية على استحالة اجتماعهما].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى طريق الجنة؛ لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم، بل يضلّهم عنها إلى طريق النار، عن أبي علي الجبائي. وقيل: معناه لا يُحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح، والثناء، والنصرة على الأعداء<sup>(١)</sup>.

### التولي من وجهة نظر الروايات

تدخل الإسلام في مسألة العشق والحبّ الحاصلة عند المسلم عن طريق بيانه المحبوب والمعشوق الحقيقي، وبهذا استطاع السيطرة على هذه القوّة والغريزة بعد أن لم يتح لها المجال للسير خلف أيّ شيء أو أحد لإبراز الحبّ له، فقد عرف لنا الأشخاص الذين يجب أن نحبّهم ونودّهم ونتولّاهم. إنّ من يتبع الإسلام يكون حبه وبغضه مسيطراً عليه، ولا يمكنه أن يودّ أيّ أحد أو يعشق أيّ شيء، وإنّما يجب أن يكون حبه وبغضه في الله تعالى، وهذا ما أشارت إليه الروايات المتعدّدة، التي سوف نُشير إلى البعض منها.

### ١. التولي هو أقوى عرى الإيمان

إنّ التولي بما يحظى به من أهميّة في الإسلام، عبّر عنه بأنّه أقوى عرى الإيمان، فعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ النبي ﷺ قال لأصحابه يوماً: «أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. وقال بعضهم: الصلاة. وقال بعضهم: الزكاة. وقال بعضهم: الصيام. وقال بعضهم: الحجّ والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد. فقال رسول الله ﷺ: لكلّ

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٨٦. وأنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم: ج ٣، ص ١٢٠. الثعلبي النيشابوري، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٧٥.



ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وتوالي [تولي] (١) أولياء الله، والتبري من أعداء الله» (٢).

أراد الرسول ﷺ من خلال توجيهه لهذا السؤال المهم أن يُثير في أذهان مخاطبيه هذه المسألة المهمة والمصيرية، وهذا ما دأب عليه الرسول ﷺ في كثير من الأحيان من خلال إلقائه للمسائل المهمة، فأعلن البعض عن عدم علمه، وذكر آخرون ركناً من أركان الإسلام المهمة جواباً عن سؤاله ﷺ، ولكن الرسول ﷺ بالرغم من تأكيده على أهمية تلك الأمور الضرورية في الإسلام، إلا أنه ردّ كلامهم، ثم قال: إن أفضل عرى الإيمان (الحب في الله والبغض في الله).

والتعبير بـ: (عرى) إنَّما فيه دلالة على أن الناس إذا أرادوا الوصول إلى مقام القرب الإلهي، يجب عليهم التمسك بهذه العرى ليرتقوا، ومن أهمها وأوثقها هي عروة الحب في الله والبغض في الله؛ ذلك لأن الارتباط بحب ومودة أولياء الله والافتداء والتأسي بهم، يُعدّ عاملاً مؤدياً إلى السير في جميع ميادين الخير والصفات الحميدة؛ لذا فإنَّه من خلال إحياء هذا الأصل فإنَّ الأصول الأخرى سوف تحيا به، وبتركه سوف تضعف أو تزول (٣).

## ٢. التولي هو من أفضل الأعمال

إنَّ من أقوى العلاقات بين البشر هي العلاقات الفكرية التي هي سبب التوافق في الأخلاق والسلوكيات الإنسانية، ومن البديهي أنَّهم يُحبون بعضهم في الله، ويرون في بعضهم الصفات والأفعال التي ترضي الله تعالى، ويُعتبر هذا الحب في الله والبغض في الله هو الخطوة المؤثرة في تربية نفوسهم.

(١) جاء في بعض نسخ الكافي: (تولي).

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٧-٣٧٨.

في حديث عن النبي الأكرم ﷺ قال: «لو أنَّ عبيدین تحابَّا في الله، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، لجمع الله بينهما يوم القيامة، وقال النبي ﷺ: أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله»<sup>(١)</sup>.

كما جاء في حديث قدسي أن الله سبحانه خاطب موسى ﷺ: «هل عملت لي عملاً؟ قال: صليت لك، وصمت وتصدقت وذكرت لك. قال الله تبارك وتعالى: وأمَّا الصلاة فلك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأبي عملت لي؟ قال موسى ﷺ: دلني على العمل الذي هو لك. قال: يا موسى، هل واليت لي ولياً، وهل عادت لي عدواً قط؟ فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في بعض الروايات أن التوليَّ يُعتبر من أكبر شعب الإيمان، وعُبر عن ولي الله بأنه المختار من الله سبحانه وتعالى. وفي حديث عن الإمام الباقر ﷺ قال فيه: إن رسول الله ﷺ قال: «ودَّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى في الله ومنع في الله، فهو من أصفياء الله»<sup>(٣)</sup>.

وقد عُبر عن التوليَّ والتبري في بعض الروايات بأنه الإيمان الكامل، فمن ذلك قول الإمام الصادق ﷺ: «من أحبَّ الله، وأبغض الله، وأعطى الله، فهو ممن كُمل إيمانه»<sup>(٤)</sup>.

### ٣- التولي هو أساس الإسلام

إن التولي والافتداء بأولياء الله يُعتبر إحياءاً للبرامج الدينية والمسائل العبادية الأخرى، فردية كانت أو اجتماعية، وهذا فيه إشارة واضحة إلى تأثير مسألة الولاية في موضوع تهذيب النفوس وتحصيل مكارم الأخلاق، فقد جاء في حديث عن الإمام الباقر ﷺ ينقله عنه صاحبه الوفي (زرارة)، أنه ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمسة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ص ٢٥٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٦٦، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٤٠.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٢٤-١٢٥.



أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية. قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل؛ لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- التولي علامة الخير والإحسان

إن كل إنسان بحسب ما يتمتع به من الصفات الأخلاقية والإنسانية سيكون يوم القيامة مع من يحب ويتولى، ومن كانت تربطه بهم وشائج الحب والمودة، وهذا الأمر في حد ذاته يُظهر لنا أهمية موضوع (التولي) ضمن المباحث الأخلاقية؛ حيث نقرأ في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً أحد أصحابه المسمى (جابر الجعفي) قائلاً: «إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً فأنظر إلى قلبك، فإن كان يُحبّ أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته فبيك خير، والله يُحبّك. وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك. والمرء مع من أحبّ»<sup>(٢)</sup>.

وجملة «والمرء مع من أحبّ» فيها إشارة لطيفة إلى أنّ كل إنسان من ناحية منهجه الفكري وعلاقاته الاجتماعية وأخلاقه وسلوكياته وصفاته الإنسانية، وكذلك في مصيره النهائي في يوم القيامة، سوف يكون مع أولئك الذين كان يعشقهم ويودّهم، وبنى معهم أو اصر الحب والمودة، وهذا يدلّ على أنّ مسألة (الولاية) لها دور مصيري في المباحث الأخلاقية<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- الدخول إلى الجنة بغير حساب

ورد في بعض الروايات أنّ أحباب الله يدخلون الجنة بغير حساب؛ حيث نقرأ عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: «إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين، قام منادٍ فنادى يُسمِعُ الناس فيقول: أين المتحابون في الله. قال: فيقوم عُتقُ من الناس فيقال لهم: اذهبوا

(١) المصدر السابق: ص ١٨.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٨.

إلى الجنة بغير حساب. قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة بغير حساب. قال: فيقولون: فأَيُّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله. قال: فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كُنَّا نَحِبُّ في الله ونبغض في الله. قال: فيقولون: نِعَمَ أجر العاملين»<sup>(١)</sup>.

وتعبير: «نِعَمَ أجر العاملين» يُبَيِّنُ أَنَّ المحبَّة لأولياء الله والبغض لأعداء الله هو أكبر مصدر للخير في واقع الإنسان والحياة، وهو المانع عن الشر والانحراف في مسيرة التكامل الأخلاقي<sup>(٢)</sup>.

## ٦. حال أحبباء الله يوم القيامة

وصفت بعض الروايات حال أحبباء الله يوم القيامة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث: «إِنَّ حول العرش منابر من نور، عليها قوم لباسهم ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء، يغطهم الأنبياء والشهداء. قالوا: يا رسول الله، حلّ لنا. قال: هم المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتزاورون في الله»<sup>(٣)</sup>.

## ٧. تولي الإمام علي عليه السلام للنبي ﷺ

لقد جعل الإمام علي عليه السلام أسوةً وقُدوةً له، وكان يتحرَّك معه، ويتبعه خطوةً بخطوة، فكان النبي ﷺ ذلك القدوة الحسنة، يُعطي لعلي عليه السلام في كلِّ يوم درساً وعبرة، ويظهر له وجهاً جديداً من وجوه الأخلاق الإنسانية. فإذا كان النبي ﷺ وعلي عليه السلام - في بداية سيرهما إلى الله - بحاجة إلى أسوة وقُدوة، فكيف بالآخرين؟! هذا؛ وقد جاء في الخطبة القاصعة حديث ظريف يشرح أمير المؤمنين علي عليه السلام فيه حال النبي ﷺ وكيفية اتِّباعه عليه السلام له ﷺ، فقد قال: «ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٢٦.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي وآخرون، أخلاق در قرآن: ج ١، ص ٣٧٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٦٦، ص ٢٥٢.



كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته، يسلكُ به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنتُ أتبعُهُ أتباع الفصيل أثر أمه، يرفعُ لي في كلِّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرُني بالافتداء به»<sup>(١)</sup>.

إنَّ هذا الحديث الشريف - الذي هو جزء من الخطبة القاصعة - يُبيِّن لنا هذه الحقيقة، وهي أنَّه حتَّى نبي الإسلام ﷺ وفي بداية نشاطه كان له مَنْ يقتدي به، وقائد يسير بهديه، وهذا القائد كان من أعظم ملائكة الله سبحانه.

### ٨- أجر التولي وثوابه

لا تختلف وجهة نظر الشيعة والسنة في موضوع التولي، فقد وردت روايات في هذا الموضوع، وكذا في الأجر والثواب المتعلِّقين به في كتب السنة أيضاً، وسوف نُشير إليها: جاء في بعض الروايات بأنَّ موت محبِّ أهل البيت ﷺ يُعدُّ كالشهادة؛ فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «مَنْ مات على حبِّ آل محمد مات شهيداً»<sup>(٢)</sup>.

كما ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في الصدد ذاته: «فإنه مَنْ مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقِّ ربِّه وحقِّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيَّة مقام إصلاته لسيفه»<sup>(٣)</sup>.

وفي بعض الروايات قرُن حبُّ أهل البيت ﷺ بغفران الذنوب، فمنها ما عن النبي الأكرم ﷺ: «ألا ومَنْ مات على حبِّ آل محمد مات مغفوراً له»<sup>(٤)</sup>.

كذلك جاء في بعض الروايات بأنَّ محبِّ أهل البيت ﷺ بمثابة التائب إلى الله، فقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «ألا ومَنْ مات على حبِّ آل محمد مات تائباً»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٢) الفخر الرازي، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب: ج ٢٧، ص ١٦٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٢.

(٤) الفخر الرازي، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب: ج ٢٧، ص ١٦٦.

(٥) المصدر السابق.

وعُبرَ في بعض الروايات عن حبّ أهل البيت عليهم السلام بأنّه الإيمان الكامل، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «ألا ومَن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان»<sup>(١)</sup>. ونستوحي من الأحاديث الآنفة الذكر أنّ الإسلام قد أعطى الأهميّة البالغة لمسألة الحبّ في الله والبغض في الله، حتى اعتبرها أفضل الأعمال، وعلامة كمال الدين، وكذلك أسمى من الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والإنفاق في سبيل الله تعالى، ومَن يتحلّى بهذه الصفة يكون مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الجنّة، بحيث يغطه عليها الأنبياء والشهداء والصديقون.

فهذه التعبيرات - وغيرها - تبيّن لنا دور وفاعلية مسألة التبرّي والتولّي في جميع البرامج الدينية والإلهية، ودليل هذا الأمر واضح جدّاً؛ لأنّ الإنسان المؤمن عندما يُحبّ القدوة الإلهية والإنسان الكامل في تقواه وإيمانه وفضائله الأخلاقية؛ فإنّ ذلك من شأنه أن يعكس على روحه وسلوكه صفات هذه القدوة وسلوكها، ويدفعه للتأسي به في أعماله وحركاته وسكناته.

وهذا هو بالفعل ما يصبو إليه علماء الأخلاق ويدعون له؛ باعتباره أصلاً أساسياً في تهذيب النفوس وتربيتها، وأنّ الاقتداء بالقدوة الصالحة من شأنه أن يكون شرطاً أساسياً يسلك بالإنسان طريق الهداية والصلاح في خطّ الإيمان والإقبال على الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

## التولّي في زيارة عاشوراء

### ١- المودّة مع الإمام الحسين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام هي التولّي (التولّي الأوّل في الزيارة)

«يا أبا عبد الله، إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بمولاتك»<sup>(٣)</sup>.

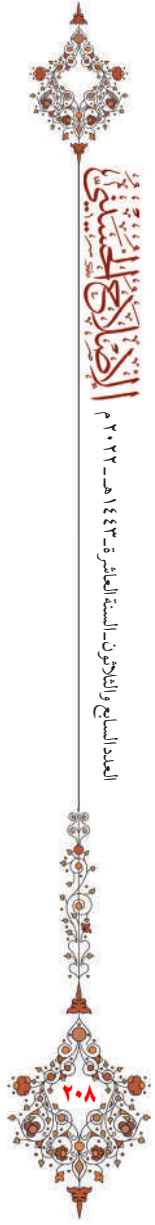
(١) المصدر السابق.

(٢) مكارم الشيرازي وآخرون: أخلاق در قرآن (الأخلاق في القرآن): ج ١، ص ٣٢٧.

(٣) أنظر: مصدقيان، حسين علي، شرحي بر زيارت عاشورا (تحليلي - تاريخي): ص ٩٣.







يمكن من خلال مودة الإمام الحسين عليه السلام ومحَبَّته الوصول إلى مقام المقرَّبين من الله تعالى؛ فإنَّ طي مسير الوصول إلى الله يقع بيد الإنسان نفسه، ويجب عليه أن يرتقي فيه درجةً بعد درجة حتى يصل إلى مقام الربوبية (وليس الألوهية)، ولا يُوصِل الإنسان إلى هذا المقام سوى مقام العبودية، وهذه المرحلة يمكن طيَّها بشكل أسرع تحت ظلِّ الولاية التي تجنِّبه الإصابة بالانحراف والزلل في هذا الطريق المليء بالأخطار والانحرافات.

## ٢- القرب من الله من خلال محبَّة أهل البيت عليهم السلام (التولِّي الثاني في الزيارة)

«أتقرَّب إلى الله ثمَّ إليكم بموالاتكم وموالاتكم وليكم».

إنَّ الإنسان يمكنه من خلال ولاية أهل البيت عليهم السلام ومحبَّتهم أن يتقرَّب إليهم، وستكون هذه المحبَّة مقدَّمةً من أجل اتِّصاله بهم، وسيكون هذا الاتِّصال السبب في أن يتمكَّن الإنسان من الاستفادة من وجودهم وكلامهم.

## ٣- مودة من يحبُّون أهل البيت عليهم السلام من التولِّي (التولِّي الثالث في الزيارة)

«إني سلِّم لمن سالمكم وحرِّب لمن حاربكم، وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم».

«اللهمَّ إني أتقرَّب إليك في هذا اليوم، وفي موقفي هذا، وأيام حياتي بالبراءة منهم، واللعنة عليهم، وبالموالاته لنبئك وآل نبيك عليه وعليهم السلام».

يتعلَّم الزائر من هذا المقطع - من الزيارة - كيف أن يكون ملاكاً في الفضيلة أو الرذيلة هو مشهد عاشوراء، فيتعلَّم من هذا المقطع طريق الحياة وأسلوب العيش، فهو يقدِّم ودّه بجميع كيانه إلى الأولياء الإلهيين، وليست له أية مساومة مع الثقافة الأخرى المقابلة لهم.

إنَّ الذي لديه تعلقٌ بعاشوراء يعلم جيداً فنون العشق وجماليات الحياة، ويعلم من يعشق وبمن يهيم، ولمن يُسلِّم قلبه؛ فإنَّ الزائر هنا نراه مفتوناً بالأُمور الحسنة، ويكون كلُّ وجوده في طريق العبودية لله <sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: مصدقيان، حسين علي، شرحي بر زيارت عاشوراء (تحليلي - تاريخي): ص ٥٥.



وقد نقل أهل السنّة أنّ الجملة - موضوع البحث - هي من كلام النبي ﷺ الذي كان يخاطب به عليّاً بن أبي طالب وفاطمة بنت عليّ والحسن والحسين عليهما السلام: «إني سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. القرب إلى الله بتوحي الأئمة (التوحي في نهاية الزيارة)

إذا أراد أحد ما أن يعرف ما هي علامات المحبّة، فإنّ علاماتها هي أن تحبّ كلّ ما يحبّه محبوبك، وتكره كلّ ما يكرهه؛ فالأصل في المحبّة هو هذا المعيار. ولكنّ الأهمّ في الموضوع هو أن يكون الحبّ والبغض في المسار الصحيح، فيكون سيئاً مع السيّئين، وحسناً مع الصالحين؛ ذلك أنّ الإنسان حينما يميل نحو السيئات فإنّه سوف يتوافق مع السيّئين، وإذا توجّه نحو الأمور الحسنة فإنّه سوف يتوافق مع الصالحين، ونتيجة هذا البغض - الكراهية - هي الحبّ والرحمة؛ الرحمة لنفسه ولمن حوله<sup>(٢)</sup>.

#### النتيجة

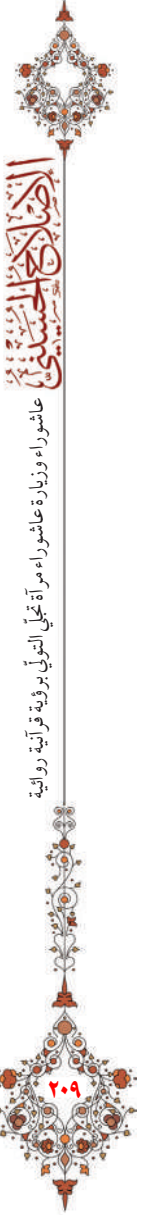
من خلال البحث في الروايات يُمكننا الوصول إلى معرفة أنّ التوحي هو معيار التفريق بين المؤمنين والكافرين، وهو الذي يستوجب الرحمة الإلهية والاستقرار النفسي والروحي.

ومن خلال دراسة الروايات يُمكننا كذلك الوصول إلى هذه النقاط، وهي: إنّ التوحي يُعتبر من أوثق عرى الإيمان وأسس الإسلام، وعلامة الخير والإحسان، ومن أفضل وأرفع الأعمال.

وبناءً على الآيات القرآنية؛ فإنّ الموانع التي تقف في وجه التوحي هي عبارة عن: الصداقة مع الظالمين، وموادة اليهود والنصارى.

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٨٧.

(٢) أنظر: مصدقيان، حسين علي، شرحي بر زيارت عاشورا (تحليلي - تاريخي): ص ١٣٨.

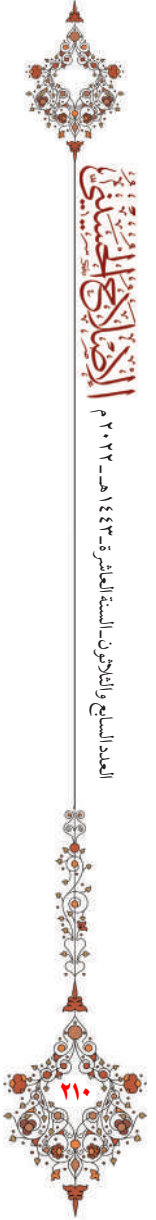


إنَّ التَّوْبِيَّ في زيارة عاشوراء بمعنى الوصول إلى الإمام الحسين عليه السلام، والوصول إلى ربِّ الحسين عليه السلام، ومن خلال المودَّة مع الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام يُمكننا الوصول إلى المقربين من الله.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . أخلاق در قرآن (الأخلاق في القرآن)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وآخرون، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، ١٣٧٨ هـ.ش.
- ٢ . أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات أسوة، طهران، ١٣٨١ هـ.ش.
- ٣ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلسي، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٤ . البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم البحراني الحسيني (ت ١١٠٧ هـ)، مؤسّسة الأعلمي، لبنان، ١٤١٦ هـ.
- ٥ . التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم.
- ٦ . تفسير أحسن الحديث، السيّد علي أكبر القرشي، مؤسّسة البعثة، طهران، ١٣٧٧ هـ.ش.
- ٧ . تفسير الأصفى، الملا محمد محسن بن مرتضى بن محمود الملقّب بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- ٨ . تفسير الصافي، الملا محمد محسن بن مرتضى بن محمود الملقّب بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ٩ . تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ.



- ١٠ . تفسير جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١١ . تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، مؤسسة طبع ونشر وزارة الإرشاد، طهران، ١٤١٠هـ.
- ١٢ . تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي العروسي (ت ١١١٢هـ)، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٥هـ.
- ١٣ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٥٦هـ.
- ١٤ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ١٥ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٦ . روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، أبو الفتوح حسين بن علي الرازي (القرن السادس الهجري)، مؤسسة التحقيقات الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤٠٨هـ.
- ١٧ . سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨ . شرح بر زيارت عاشورا (تحليلي - تاريخي) [شرح (تحليلي - تاريخي) لزيارة عاشوراء]، حسين علي مصدقيان، كهن دج، أصفهان، ١٣٨٣هـ.ش.
- ١٩ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٢٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٧هـ.
- ٢٠ . فقه سياسى إسلام، أبو الفضل المشكوري، آدين، ١٣٦١هـ.ش.
- ٢١ . في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الرشوق، بيروت، ١٤١٢هـ.



٢٢ . قاموس القرآن، السيّد علي أكبر القرشي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٦ هـ.ش.

٢٣ . القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٢٤ . الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٢٥ . كشف الأسرار وعدّة الأبرار، أحمد بن أبي سعد رشيد الدين ميدي، منشورات أمير كبير، طهران، ١٣٧١ هـ.ش.

٢٦ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيشابوري (ت ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢٧ . گناهان كبیره (الذنوب الكبيرة)، السيّد عبد الحسين دستغيب (ت ١٤٠١ هـ)، مكتب النشر الإسلامي، قم، ١٣٨٦ هـ.ش.

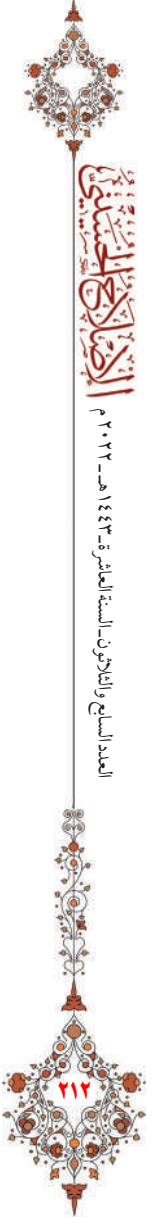
٢٨ . لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الخازن (ت ٧٤١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٢٩ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.

٣٠ . مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، منشورات فراهاني، طهران، ١٣٨٠.

٣١ . مجموعة آثار الأستاذ مرتضى المطهّري، الشيخ مرتضى المطهّري (ت ١٩٧٩ م)، صدرا، طهران، ١٣٧٠ هـ.ش.

٣٢ . المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٩٧٦ م)، منشورات إسلامي، طهران، ١٣٧٤.



- ٣٣ . معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
- ٣٤ . مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٥ . المفردات في غريب القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، مكتب نشر الكتاب، مصر، ١٤١٤هـ.
- ٣٦ . الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مكتب النشر الإسلامي، قم، ١٣٧٧هـ ش.
- ٣٧ . نهج البلاغة (مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، السيّد محمد بن الحسين موسى الموسوي الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، ترجمة: محمد الدشتي، طهران - لاهيجي، ١٣٧٩هـ.





**الدعاء في زيارة عاشوراء  
قراءة في ضوء الأسلوبية التركيبية  
القسم الثاني**

م. د. أحمد موفق مهدي  
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة/ العراق

**Supplication in the Ziyara of Ashura  
- A Study in Light of the Compositional Stylistics  
(Part Two)**

**Dr. Ahmad Muwaffaq Mahdi**  
College of Education, University of Basra, Iraq.





## ملخص البحث

يتناول الباحث في هذا القسم - وهو الثاني - الأسلوب التركيبي لبعض الألفاظ والجُمْل الواردة في دعاء الإمام الباقر عليه السلام في زيارة عاشوراء الشريفة، التي زار بها جدّه الإمام الحسين عليه السلام، معتمداً على نصّي الزيارة المشهورة والزيارة غير المشهورة، فيكشف عن بلاغة ألفاظها وسموّ معانيهما من خلال تطبيق أسلوبيّة تقديم وتأخير الألفاظ بعضها على الآخر تارةً، وتطبيق حذف بعض الألفاظ أو ذكرها في الجملة تارةً أخرى. يمثّل هذا البحث محاولةً لإبراز الإبداع في الأسلوب الذي اتّبعه الإمام عليه السلام في دعائه، وبيان أثره الناتج من توظيف الأساليب التركيبيّة في الجُمْل، وإظهار الأغراض البلاغيّة في ذلك، محقّقاً جملةً وفيرة منها تكشف عن قوّة الخطاب مع الإيجاز أو الاقتصاد في الكلام، معلنة أنّ الذات المبدعة قادرة على كسر المألوف والتغيير في ترتيب الدوالّ، وبيان أثرها في البناء التركيبي، وقد حقّق ذلك دلالة جعل ذهن المتلقّي نشيطاً، مع بيان ميزة الرؤية الدلاليّة في تفسير النصّ.

الكلمات المفتاحية: زيارة عاشوراء، الدعاء، الأسلوبيّة التركيبيّة، التقديم، التأخير، الحذف، الذّكر.

## Abstract

In part two of this study, the researcher explicates the synthetic style of some words and sentences appearing in the supplication of Imam al-Baqir (PBUH) in the noble Ziyara of Ashura, used to visit his grandfather Imam al-Husayn (PBUH). Based on the texts of the well-known and the lesser-known Ziyara, he (PBUH) unveils the eloquence of the two Ziyaras' words and the greatness of their meanings by the stylistics of advancing and delaying words over others in some cases, and by omitting some words or stating them in the sentence in others.

This research aims to demonstrate the creativity in the style that the Imam (PBUH) adopted in his supplication and demonstrate the impact of using synthetic methods in sentences and the rhetorical objective behind that, enabling one to achieve certain rhetorical goals that reveal the power of concise and succinct speech. This serves as a statement that the creative mind is capable of breaking loose from conventionality, changing the order of notions, and depicting its effects on compositional structures. Thus, the advantages of the semantic approach to the interpretation of texts are showcased.

**Keywords:** Ziyara of Ashura, supplication, compositional stylistics, advancing, delaying, deletion, mentioning.



## مقدمة

يسعى هذا البحث لدراسة الأداء الأسلوبي في ضوء المستوى التركيبي للدعاء في زيارة عاشوراء (المشهورة، وغير المشهورة)، التي زارها الإمام الباقر عليه السلام جدّه الإمام الحسين عليه السلام، في ضوء الأبنية التركيبية، قراءةً أسلوبيةً لبعض التراكيب الواردة في زيارة عاشوراء المقدّسة، والكشف عن معانيها في ضوء الأسلوبية التركيبية، فاللغة والأسلوب متلازمان، وثنائيان لا ينفصلان، على أنّ الأسلوب يُحدّد اللغة ويرسمها. فالأسلوب بما أنّه مرتبط بالكلام، فهو سلوك فردي مقابل اللغة التي هي نظام جماعي، فهو تصرّف الفرد في حدود قوانين اللغة المتاحة؛ وذلك بالارتكاز على وظيفة الإبلاغ والإفهام، كما أنّنا نجد سمات أسلوبية مشتركة، منها نمط التركيب على مستوى التعابير والأساليب.

ومن الأسلوبيين من بحث في العلاقة القائمة بين مكونات النصّ اللغوية ذات الطابع الأسلوبي وما يخضع له الكاتب من تأثير سيكولوجي، وهذا ما يوضح - بشكل جلي - عناية المنسئ بقواعد تنظيم الكلمات والاعتناء بفصاحتها ونقائها وصولاً إلى دلالة عميقة. وبذلك تقتضي الدراسة رصد كلّ المقاطع التي تحمل أثراً، وتفكيك الوسائل الأسلوبية التي تتكوّن منها، فاختيار الكلمات والتعابير على المستوى الدلالي والتركيبية له جماليته الخاصّة، بل حتى إنّها تمتصّ كلّ الجوانب الأخرى؛ لكي يكون هناك تأثير كليّ وفاعل في المتلقّي.

ليست الأسلوبية في حقيقتها إلاّ دراسة أشكال التنفّن في الأداء الكلامي في مستوى مُعيّن غايته مزدوجة، فهو بالإضافة إلى كونه خطاباً ينقل فكراً، كذلك هو يغلق هذا الفكر أو يُخرجه بألوان إبداعية تحقّق - زيادة على الإبلاغ - التأثير والمتعة والجمال، فمُنسئ النصّ خالق الكلمات، وليس خالق الأفكار، وترجع عبقرية كلّها إلى الإبداع اللغوي.

والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية، وليس الأسلوب إلا شبكة من تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدولية، فالكلمات تتوزع داخل الخطاب على خط أفقي، ويكون لتجاوزها تأثير دلالي، وصوتي، وتركيب.

والتركيب لا يهمل في علم الدلالة، فعلم الدلالة غير واضح حتى في علم اللغة ذاته؛ لأنّ المعنى ليس محدداً بالكلمات، ولكنّه موجود فوق مستوى الكلمة وتحتها في آن واحد، تحتها على مستوى السوابق واللواحق، وفوقها على مستوى الجمل الناقصة والجمل الفعلية غير التامة والجمل التامة، فالميزة الخاصة تحمل طبيعة الترابط أو التراكيب أو الانصهار بين تحقيق في العبارة والفئة الجمالية، وإذا تمّ العثور على هذه الميزة؛ فذلك يُتيح تفسير أصل العمل النوعي وإبرازه وعرضه؛ إذ ذلك تدخل الأسلوبية بطريقة جلية في إعداد البحث عن الخاصية الدلالية التي هي نواة الإبداع الشكلي، فالكثير ينظر لعلم الدلالة أنّه في مستوى الكلمات أو الجمل ككلّ مع إهمال تراكيبيها، ويتجلى علم الدلالة على الكلمة والجمله وخصائص تركيبها.

وما يكمن إضافته هاهنا هو أنّ المبدع له حقّ التصرف في تراكيبه، ولكن وفق معايير نحوية، وفنية... ولكن ليس له حقّ التصرف في بعض الجمل والعبارات، وتتمثل هذه العبارات عموماً في الشواهد والأمثال والحكم والأقوال المأثورة<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء ما تبين نخلص إلى أنّ التركيب وجه مهمّ من أوجه الأسلوبية، بل إنّ مدار الأسلوب، ودراسة التركيب دليلاً له جانب مهمّ في علم الدلالة، والتركيب له أهمية كبيرة إن صيغ بشكل جيد ليرسم التأثير في المتلقي الذي هو مدار ومقصد عملية التواصل. وفي عملية التركيب يجب مراعاة قيود ومعايير نحوية وفنية ولغوية. وبالرغم من أنّ الدراسة في هذا البحث جرت في إطار الأسلوبية التركيبية

(١) أنظر: محمول، سامية، المستوى التركيبي في الدراسات الأسلوبية، على الموقع الإلكتروني:

بيد أنّها حاولت الإفادة من بعض العناصر التي تتضافر مع التراكيب في الكشف عن دلالة اللفظة وتجليّتها من ذلك النسق اللغوي والأسلوبي للسياق وداعية المقام ومقتضى الحال؛ إذ إنّ هذه التراكيب تتآزر في الكشف عن الدلالات المقصودة في الألفاظ.

وحاولتُ جاهداً - في هذا البحث - تطبيق الأسلوبية التركيبية في نصوص الدعاء التي وردت في زيارة عاشوراء، مستهلاًّ البحث بمقدّمة، ومن ثمّ لحقها مبحثان، وخاتمة.

وقد تناولت في المبحث الأوّل أسلوبية التقديم والتأخير، وضمّ المبحث الثاني أسلوبية الحذف والذكر، ومن ثمّ خلّصت البحث إلى أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

### المبحث الأول: أسلوبية التقديم والتأخير

يُعرّف التقديم والتأخير بأنّهما: «بابٌ تتبارى فيه الأساليب، وتظهر المواهب والقدرات، ويدلُّ على التمكن في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام ووضع الموضوع الذي يقتضيه المعنى»<sup>(١)</sup>.

فمن المسلّم به أنّ الكلام يتألّف من كلمات أو أجزاء، ولا يمكن نطقها دفعة واحدة، بل لا بدّ على المتكلّم عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام بذاته أولىّ بالتقديم من الآخر؛ لأنّ جميع الألفاظ - من حيث هي ألفاظ - تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا؛ فتقديم جزء من الكلام وتأخيره لا يرد اعتباراً في نظم الكلام

(١) الحسيني، جعفر، أساليب المعاني في القرآن: ص ٣٠٤.

(٢) عتيق، عبد العزيز، علم المعاني: ج ١، ص ١٣٦.



وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعي البلاغة، فتقديم الكلمة على أختها من شجاعة العربية كما يقول ابن جنّي<sup>(١)</sup>.

إنّ تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر يؤدّي إلى تغيير المعنى، وتغيّر المعنى يؤدّي إلى تغيير اللفظ، وهذا من أهمّ المنبّهات الأسلوبية التي تؤدّي إلى لفت انتباه المتلقّي وتعمل على إيقاظ وعيه؛ فإنّ الانحراف عن المعيار والانزياح إلى آخر لا بدّ أن تصحبه دلالة هامشية يقتضيها المقام وسياق الحال<sup>(٢)</sup>، فأصل الكلام أن يكون المقدّم مقدّماً والمؤخّر مؤخّراً، فتقديم الكلمات وتأخير بعضها عن بعضها الآخر لا يكون عبثاً وجزافاً، وإنما يحصل وفق ضوابط وأسس وأغراض يقصد إليها المتكلّم الحاذق في كلامه والمتمرّس عليه.

وعُرف التقديم والتأخير في المباحث الأسلوبية، وتوسّع الباحثون فيه؛ لما يتمثّل فيه من انحراف ترتيب العبارات وأجزائها في تركيب الجملة العربية؛ إذ يُعدّ «وسيلة أسلوبية يلجأ إليها المنشئ لنقل أفكاره ومشاعره، ويشرك معه في أفق التفكير»<sup>(٣)</sup>. وأنّ العدول عن هذا الترتيب يمثّل خرقاً في نظام اللغة المألوف.

وقد ظهرت هذه السمة الأسلوبية كظاهرة في تراث البلاغة العربية، وهذا ما يظهر من الجرجاني في نصّه في التقديم والتأخير بقوله: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدیعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمّعهُ، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك: أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان»<sup>(٤)</sup>.

وأشار النحويّون القدماء والدارسون والمحدثون إلى الرتب المحفوظة وغير

(١) ابن جنّي الموصلي، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ٣٦٠.

(٢) أنظر: الياسري، فاخر، مقاصد التعبير القرآني: ص ٥١.

(٣) جمعة، وسام، أسلوبية الخطاب القرآني: ص ١٢٩.

(٤) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٠٦.

المحفوظة في التقديم والتأخير<sup>(١)</sup>، والذي يخرق القانون بوضع عنصر في موقع دون آخر مع ملاحظة التغيير الموقعي، فلا بد أن يكون موافقاً مع تعبير المنشئ والمزايا الأسلوبية في الجملة العربية<sup>(٢)</sup>.

ومن المتعارف أن بنية التقديم والتأخير تمثل انزياحاً عن أنماط اللغة ومعاييرها الثابتة، وأن الجملة لا تتميز بحتمية صارمة في ترتيب ألفاظها ودوالها<sup>(٣)</sup>.

ويلتقي في البناء التركيبي النحوي أطراف متعددة، منها: الأسلوب، والتركيب، وإرادة المنشئ. ولكي يكون الوضوح الدلالي له دور في السياق؛ فإنه يتحقق في ترتيب مُعين للألفاظ اعتماداً على أسلوب المنشئ في التعبير والتأثير الواضح في المتلقي<sup>(٤)</sup>.

وإن لكل من التقديم والتأخير غاية دلالية وتأثيرية في الجملة، في ضوء الرتب المحفوظة وغير المحفوظة، بما تسمح لها حدود اللغة أن تقوم بتحريك الدوال من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى، لتؤدي دورها في الموقع والوظيفة<sup>(٥)</sup>.

أمّا مرونة التقديم والتأخير في النظام اللغوي، فسببها القرائن المتعددة في الجملة العربية<sup>(٦)</sup>، وأن الدلالة في الوظيفة النحوية الواحدة لا تؤدي غايتها إذا تكررت في القصيدة الواحدة أو الشعر كله<sup>(٧)</sup>، فالسياق يُضفي بُعداً آخر، وهو الوضوح الدلالي، فضلاً عن تقديم الألفاظ وتأخيرها في النصوص التركيبية التي تؤدي غايتها

(١) أنظر: سيويو، عمرو بن عثمان، الكتاب: ج١، ص٥٩. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها: ص٢٠٧.

(٢) أنظر: السعد، عامر، الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية: ص١٧٠.

(٣) أنظر: الباز، أحمد عبد العزيز، خصائص الأسلوب في شعر النقائض الأموية: ص١٣٨. رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية: ص١١٣.

(٤) أنظر: السعد، عامر، الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية: ص٦٦.

(٥) أنظر: عبد اللطيف، محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث: ص٣٢.

(٦) أنظر: محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي الحديث: ص٦٠.

(٧) أنظر: المصدر السابق: ص٧٩.





في النصّ، فيكون التقديم والتأخير لأهداف معنوية غرضها لفت أنظار المتلقّي<sup>(١)</sup>. ويمكن جمع هذه الظاهرة في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء الشريفة على الأنحاء التالية:

### أولاً: تقديم الخبر على المبتدأ

إنّ تقديم الخبر على المبتدأ له مقاصد كثيرة تحدّث عنها العلماء، منها: القصر، وقد ورد هذا المقصد في زيارة عاشوراء الشريفة في قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مُحَمَّدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي»<sup>(٢)</sup>. فقد قَصَرَ الحمدُ على الخالق تعالى، أي المستجمع لهذه الصفة، وإن وجد غيره متحلياً بها فلا تعدو أن تكون قطرة من بحر حمده المتلاطم وجوده اللامتناهي؛ ولهذا نقرأ في فاتحة كتابه المجيد: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾<sup>(٣)</sup>.

فتقديم الخبر - شبه الجملة (لك) - على المبتدأ - (الحمد) - قد حمل معنىً بلاغياً تمثل في بيان أهميّة المُسند إليه، أي أنّ الشكر والحمد لله تعالى؛ ومن ثمّ فإنّ الشكر والحمد مطلوبان من الإنسان في كلّ الأحوال والظروف حتى لو واجه ظروفاً وبلايا قاهرة، فلا بدّ أن يكون شعاره وكلامه الحمد لله في السراء والضراء، وأن يعرف أنّ ما يأتي من الله - جلّ اسمه - كلّ خير وفضل ونعمة، ولا بدّ من وجود حكمة إلهية فيها.

ولا بدّ أن نعرف بأنّه لا يوجد هناك أيّ تناقض بين أن يُظهر الإنسان مظلوميّته للآخرين ويلعن الظالمين، وأن يحمّد الله تعالى ويُثني عليه لما نزل به. وهذا ما يؤيّد العقل والنقل، فقد جاء في الحديث الشريف: «الشكر نصف

(١) أنظر: ابن جنّي الموصلي، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ٣٨٤.

(٢) ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٢.

(٣) الفاتحة: الآية ٢.



الإيمان، والصبر نصف الإيمان»<sup>(١)</sup>. إذ إنَّ الإنسان لا يخلو من المصائب، وهو في الوقت نفسه لا يخلو من النعم الإلهية أيضاً؛ فلذا يجب أن نواجه الرزايا بالصبر، والنعم بالشكر، وقد يواجه المؤمن هذين الأمرين في وقت واحد.

ثم إنَّ عدم الشكر لله تعالى هو نوع من الكفر، كقوله جلَّ ذكره: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقالت السيِّدة زينب عليها السلام في جواب ابن زياد (لعنة الله عليه) عندما سأها: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: «ما رأيت إلاَّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم...»<sup>(٣)</sup>.

وقالت: «... الحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويُحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(٤)</sup>.

فالغرض الذي خرج إليه تقديم الخبر - شبه الجملة (لك) - القصر، فالحمد لا يختص بالنعم وحدها، فكلَّ نعمة وغيرها تستحقُّ الحمد لله تعالى، إلاَّ أن بعض النعم خاصة به تعالى، وهي نعمة الإلهام، فجاء التقديم ليحمل دلالة قصر الحمد لله تعالى. وللقصر أنماط، فمن أنماطه: الاختصاص، فقد جاء في زيارة عاشوراء الشريفة<sup>(٥)</sup>: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيعِ مَا نَابَ مِنْ حَطْبٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى فِي عَظِيمِ الْمُهْمَاتِ بِخَيْرَتِكَ وَأَوْلِيائِكَ، وَذَلِكَ لِمَا أُوجِبَتْ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ

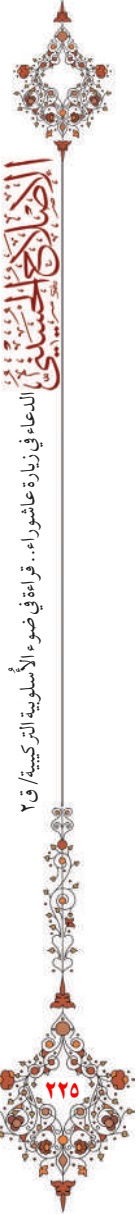
(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان: ص ٢٥٧. الخرائطي، محمد بن جعفر، فضيلة الشكر لله على نعمته: ص ٣٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) إبراهيم: الآية ٧.

(٣) ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٩١.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٥.

(٥) وهي زيارة عاشوراء الثانية غير المشهورة.



وَالْفَضْلِ الْكَثِيرِ»<sup>(١)</sup>، فتقدّم الخبر (لك) على المبتدأ (الحمد) مرّتين قد حمل معنىً بلاغياً تمثل في بيان أهميّة المسند، ممّا ينبغي العناية والاهتمام به؛ لأنّه منسوبٌ إليه تعالى، فالحمد يكون لما هو حاصل من المحاسن في الصفات أو الأفعال، والله تعالى حيّ له الصفات الحسنى والأفعال الجميلة، فمن يُريد حمده يحمده على صفاته وعلى أفعاله وأنعمه.

والحمد: هو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها، مع المحبّة والإجلال<sup>(٢)</sup>، تقول: حمدت الرجل على إنعمه وجوده وفضله وكرمه.

وفي المقطع نفسه نلاحظ تقدّم شبه الجملة الخبر (إليك) على المبتدأ (المشكّي)، وفيه دلالة على بيان خصوصية الدعاء، وهو الحلقة الواصلة التي تجعل العبد على اتصال دائم ومستمرّ بالله سبحانه وتعالى، وما يجيئنا إلى الدنيا إلّا للاختبار والامتحان؛ لذا فإنّنا معرّضون دائماً إلى الإصابة بالحزن والهمّ والابتلاء، وهنا يأتي دور المؤمن في كيفية التعامل مع هذا الابتلاء، فهل يجزع ويفزع لما أصابه، أو يصبر ويرضى ويوجّه بشكواه وحزنه إلى الله تعالى؟

### ثانياً: تقديم شبه الجملة

أ- تقديم شبه الجملة على الفاعل: جاء في زيارة عاشوراء الشريفة: «اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>، فإنّ تقديم شبه الجملة (به) على الفاعل (آل) غرضه العناية والاهتمام والبيان بأنّ آل زياد وآل مروان قد سنّوا للناس سنّة الفرح في يوم عاشوراء، وأمروا الناس بصيام ذلك اليوم، وأنّخذوه يوم

(١) القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان: ص ٤٧٠.

(٢) السامرائي، فاضل بن صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ج ١، ص ١١.

(٣) ابن قولويه القمّي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣١.

فرح وسرور. والصوم - في غير شهر رمضان وما وجب على الإنسان - لا يكون إلا للتعبير عن الشكر، فلا يُصام يوم عاشوراء؛ لأنه يوم مصيبة، ويوم مشؤوم عند آل محمد ﷺ، لكنّ بني أمية أمرّوا الناس بصيامه فرحاً بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وقد نصّ على ذلك أهل البيت عليهم السلام في كلماتهم ووصاياهم الشريفة، ونّبّهوا أصحابهم وشيعتهم على ذلك.

ومن ذلك ما روي عن جعفر بن عيسى، قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: «عن صوم ابن مرجانة تسألني؟! ذلك يوم صامه الأعداء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشاءم به آل محمد ﷺ، ويتشاءم به أهل الإسلام، واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يُصام ولا يُتبرك به. ويوم الإثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه ﷺ، وما أصيب آل محمد إلا في يوم الإثنين، فتشاءمنا به وتبرك به عدونا. ويوم عاشوراء قُتل الحسين (صلوات الله عليه) وتبرك به ابن مرجانة، وتشاءم به آل محمد (صلى الله عليهم)، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب، وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما»<sup>(١)</sup>.

ب - تقديم شبه الجملة على الخبر: جاء في زيارة عاشوراء الشريفة<sup>(٢)</sup>: «فإنّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَنَحْيَاتُهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى آبَائِكَ الطَّيِّبِينَ الْمُنتَجِبِينَ، وَعَلَى ذُرِّيَّتِكُمُ الْهُدَاةِ الْمُهْدِيِّينَ»<sup>(٣)</sup>، فتقدّم شبه الجملة (إليه) على الخبر (راجعون) إظهاراً للاهتمام والعناية؛ فإنّ الكلام في هذا المقطع هو دعاء يقوله المؤمن عند وقوعه في مصيبة ما، أو عند سماعه بخبر وفاة شخص ما، وهو يعني: حقاً أننا ننتمي إلى الله وأننا إليه سنعود.

ج - تقديم شبه الجملة على المفعول به: جاء في زيارة عاشوراء الشريفة: «وَبُتِّ لِي

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ١٤٦.

(٢) وهي زيارة عاشوراء الثانية غير المشهورة.

(٣) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٨.



قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَلُوا مُهَجَّهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>، فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور (لي) على المفعول به (قدم) يُشير به عليه السلام إلى تثبيت القَدَم - أي أن يُثبت قدمي - في طريق الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، أي يجعل عقيدتي ومحبتتي لهم نقية وراسخة وثابتة في الدنيا والآخرة، وأن أكون معهم في جنّات النعيم، وألا يُبعدني عنهم طرفة عين أبداً.

### ثالثاً: تقديم المفعول على الفاعل

جاء في زيارة عاشوراء الشريفة: «وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى عَيْبِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ»<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ تقديم المفعول به (هاء الغيبة) في الفعل (جعله) على الفاعل (لفظ الجلالة) المتأخّر عنه في الجملة ممّا يقتضيه السياق، فالمعنى: لا جعل الله عهدي هذا لزيارتك آخر العهد مني لها.

وإرجاع الضمير إلى السلام المذكور أولاً بعيد لا يُناسب المفعول الثاني للفعل (جعل)، وإنما المناسب له أن يُقال: ولا جعله الله آخر تسليمي أو سلامي عليك. كما وقع نظير ذلك في الرواية التي جاءت عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وداع قبر النبي صلى الله عليه وآله، قال: «نقول: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ، لا جعله الله آخر تسليمي عليك»<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة: لا بدّ من اتّحاد مفعولي (جعل) بالنوع، كقولك: لا جعل الله وداعي هذا آخر الوداع، أو زيارتي آخر الزيارة، أو صلاتي آخر الصلاة، أو تسليمي آخر التسليم. وأمّا مع اختلافهما بالنوع كقولك: ولا جعل الله وداعي آخر الزيارة، أو

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٦٣.

العكس. أو صلاتي آخر التسليم، أو العكس. أو تسليمي آخر الزيارة، أو آخر الوداع. ونحو ذلك، فكل ذلك تعبير منحرف عن الاستقامة، مختل النظام والانتظام كما لا يخفى.

## المبحث الثاني: أسلوبية الحذف والذکر

### أولاً: الحذف

وهي ظاهرة يُراد بها: «إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل»<sup>(١)</sup> دون إخلال بالمعنى. «وأهمية الحذف... تنبع من أنه يُثير الانتباه، ويلفت النظر، ويبعث على التفكير فيما حُذِفَ، فتحدث عملية إشراف للمتلقّي في الرسالة الموجهة إليه»<sup>(٢)</sup>.

وتتمثل هذه الظاهرة الأسلوبية انزياحاً تركيبياً، فالحذف في كلام العرب أسلوب معهود ومسلک معروف يعتمد إليه المتكلم لتحقيق أغراض بلاغية مُعَيَّنة تُفيد في تقوية الكلام وإخراجه على الأسلوب الأمثل؛ على اعتبار أن ظاهرة الحذف من الظواهر الأسلوبية الواضحة في التركيب اللغوي التي يميل إليها المتكلم للإيجاز والاختصار، فيختزل أجزاءً من الكلام إذا وجد ما يدل عليها من القرائن<sup>(٣)</sup>؛ لأن وراء الحذف أسراراً ومزايا، ولا يدرك هذه الأسرار والمزايا إلا الخبير بأساليب الكلام، الذي له معرفة بطرائق القول، فالتكلم يُسقط جزءاً من أجزاء الكلام ولا يختل المعنى بهذا الإسقاط، بل يزيده حسناً وجمالاً ورونقاً، وتكثر فوائده ومزاياه<sup>(٤)</sup>.

ومن هذه الفوائد كأن يكون الحذف بقصد التفخيم والتعظيم، أو زيادة في الكلام من خلال استنباط الحرف المحذوف، أو طلباً للإيجاز والاختصار، أو غير

(١) الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن: ج ٣، ص ١٠٢.

(٢) سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ص ١٣٨.

(٣) انظر: ناصح، كريم حسين، نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ص ٢٩٨.

(٤) أنظر: الياسري، فاخر، تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني: ص ١١٤.

ذلك من الفوائد البلاغية<sup>(١)</sup>.

ولما كانت اللغة العربية لغة الاختصار، فالتكلم يُحاول أن يُوصل ما يريد من أفكاره بأقل ما يمكن من الكلمات، شريطة أن يكون هذا الاقتصاد في القول غير مُحلّ بالمعنى.

ومن مواطن الحذف التي رصدناها في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء الشريفة ما يلي:

أ- حذف الفاعل: جاء في زيارة عاشوراء الشريفة: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأْرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»<sup>(٢)</sup>، فإن الإمام عليه السلام لم يصرح بذكر الفاعل في الأفعال (أكرم، وأكرمني، ويرزقني)؛ لأنّه معلوم ولا توجد حاجة إلى ذكره، وهو لفظ الجلالة (الله)، فهو عز وجل - الذي أكرم مقام الإمام عليه السلام، وهو - جلّ ذكره - الذي يُكرم الداعي أو السائل الذي يدعوه بمعرفة الإمام الحسين عليه السلام، وهو - جلّ جلاله - الذي يرزق مَنْ يشاء بغير حساب.

فهو تعالى بيده هذه الأشياء لا بيد غيره، فضلاً عن أن تكرر ذكر الفاعل أو الاسم يؤدّي إلى ملل السامع.

هذا بالإضافة إلى حالة الدعاء التي لا تسمح بمثل هذا التكرار؛ إذ إن الإمام عليه السلام أراد به أن يحمل أكبر قدر من المعاني التي أفصح عنها.

ثم إن هذا الإيجاز لم يكن هو الغاية الوحيدة التي اقتضت هذا الحذف، فثمة معانٍ أخرى حقّقها الحذف غير الإيجاز، منها تسهيل الحفظ، وتقريب الفهم. ولعلّ الحذف في هذه الموارد قد وقع بقصد الإمام عليه السلام ذلك، بمعنى أنّه عليه السلام تعمّد عدم الإفصاح عن

(١) أنظر: المسدي، عبد السلام، ما وراء اللغة: ص ٥٤ - ٥٥. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: ص ١٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٣٠.

المحذوف؛ لأنه يكون في ذكره معنى غير الذي يكون في حذفه؛ لأن موارد الذكر والحذف تختلف بلاغياً بحسب المقام الذي يورد فيه الكلام.

ب- حذف حرف النداء: جاء في زيارة عاشوراء الشريفة<sup>(١)</sup>: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَا بَنَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَيَا بَنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَيَا بَنَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدُ ابْنِ الشَّهِيدِ»<sup>(٢) (٣)</sup>، فإنَّ (ابن الشهيد) هنا منادى مضاف حُذِفَ منه حرف النداء (يا)، الأمر الذي حَقَّقَ إيجازاً في القول؛ إذ إنَّ من دواعي الحذف هو الإسراع والعجلة كي يفرغ المتكلم من كلامه بأقصر وقت وأقلَّ كلمات بأكثر المعاني، أو يُراد به الإيجاز إذا كان المقام يقتضي ذلك.

فحذف حرف النداء إشارة إلى الحرص على التنبيه؛ لأنَّ المطلب الذي أُلقي إلى المخاطب أمر مهمّ ربّما يفوت عليه بطول النداء، فكان لا بُدَّ أن يُنبّه عليه؛ لئلا يفوت عليه ذلك، أو يغفل عنه، أو يُشْتَبِه عليه.

لذا؛ كان غرض حذف حرف النداء الإيجاز والاقتصاد في إيصال المعنى، وهو أمر واضح لا غبار عليه.

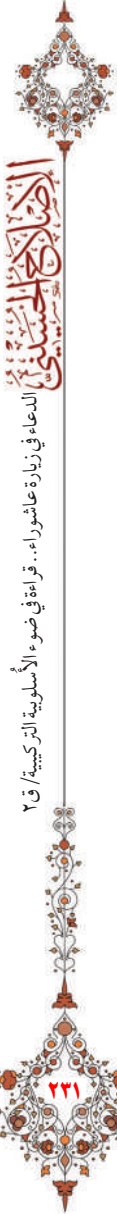
أمّا الزمخشري فهو يرى أنّ للحذف نكتة أخرى، وهي تقريب المنادى من المتكلم وتلطيف لمحلّه عنده<sup>(٤)</sup>.

(١) وهي زيارة عاشوراء الثانية غير المشهورة.

(٢) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٩.

(٣) اعتمد البحث في هذا التطبيق على بعض نسخ كتاب مفاتيح الجنان التي جاء فيها حرف النداء (يا) محذوفاً في الجملة: (يا شهيدُ ابنِ الشهيد)، لكن في بعض النسخ الأخرى من الكتاب المذكور جاء حرف النداء (يا) مثنياً في الجملة: (يا شهيدُ يابنِ الشهيد)، فاقضى ذلك هذا التنويه.

(٤) أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشف: ج ٢، ص ٣١٥.





## ثانياً: الذكر

وهو «الأصل الذي تقتضيه عملية التواصل اللغوي بين المتكلم والمتلقي»<sup>(١)</sup>.  
وللذكر معانٍ ودلالات، منها<sup>(٢)</sup>: التقرير والإيضاح، وعدم فهم المتلقي،  
وتعظيم المذكور أو تحقيره، أو التلذذ بذكره، أو التبرك به.  
ومثلما كَوَّن الحذف ظاهرة أسلوبية في الدعاء الذي ورد في زيارة عاشوراء؛ فإنَّ  
الذكر كَوَّن ظاهرة أيضاً، وحمل دلالات وملامح أراد الإمام عليه السلام الإفصاح عنها في  
ضوئه، فقد ورد فيها إظهار الفاعل وذكره مع إمكانية حذفه أو إبداله بضمير ينوب  
عنه.

ومن تلك النصوص التي جاءت في هذه الزيارة الشريفة: «فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَسَتْ  
أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَن مَّقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ  
عَن مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمَهْدِيدِينَ لَهُم بِالْتَّمَكِينَ  
مِن قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنَ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ. يَا أَبَا عَبْدِ  
اللَّهِ، إِنِّي سَلَّمُ لِمَن سَأَلْتُمْ وَحَرَبٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ  
مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِيَّةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ  
اللَّهُ شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، فإنَّ الإمام عليه السلام ذكر  
الفاعل - وهو (لفظ الجلالة) - في جملة (ولعن الله) المتكررة، وأبرزه وكرره مرّات  
عديدة، مع أنَّه قد ذكره ظاهراً وصریحاً في أوّل جملة سبقت هذه الجملة، ثمَّ أعاد  
التصریح به في كلّ الجملة اللاحقة.

وقد حقّق هذا الذكر في الموضوع دلالتين:

(١) حيدر عبد الزهرة، ولعيبي، محمد قاسم، البنى التركيبية في خطبة السيّد الزهراء عليها السلام: ص ١٩٢.

(٢) أنظر: محمّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية: ص ٢٤٧.

(٣) ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٢٨.



١- جعل ذهن المتلقّي نشيطاً؛ وذلك من خلال إبعاد الرتابة عنه بواسطة التنوّع الأدائي ما بين الذكر والحذف.

٢- إنّ الذكر يُنبئ عن أهمّية الأمر الذي يُصرّح بفاعله ويوضح مسؤوليّته المباشرة عنه؛ لذا يعتمد ذكره ولا يحذفه.

## الخاتمة ونتائج البحث

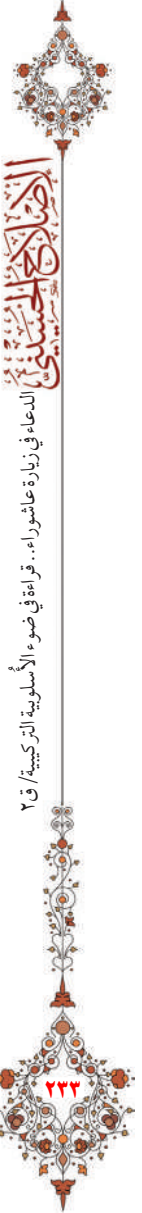
بعد أن استنشقتنا عقب الزيارة، ورفلنا بعطر خمائل الإمامة، ونهلنا من غدورها العذب الفرات، وسرنا في جنان كلماتها النورانيّة، وصلت بنا الخطا إلى نهاية المطاف، وأنّ لنا أن نقتطف الثمار لنسطرها بكلمات تُوجز كلام ما أفضناه، ونُجمل حديث ما ابتدأناه، فأقول:

١ . عمّد الإمام عليه السلام إلى الانزياح أو العدول عن أنماط قواعد اللغة الثابتة، فقد حظي التقديم والتأخير بالعناية من قبله عليه السلام، وأبدع في هذا الأسلوب الذي في ضوئه أعلن أنّ الذات المبدعة قادرة على كسر المألوف والتغيير في ترتيب الدوال، وبيان أثرها في البناء التركيبي. فضلاً عن ذلك؛ يتمتّع كلّ منشئ للنصّ بحق الانتهاك اللغوي، وهذا مباح عرفاً وتداولياً في ضوء توظيف أسلوب التقديم مع الجملة الاسمية والفعلية معاً، مع بيان ميزة الرؤية الدلالية لتفسير النصّ.

٢ . إنّ تأخير المبتدأ وتقديم الخبر يحمل مغزىً، وهو ملاحظة انتباه منشئ النصّ ويقظته بالرغم من طبيعة التركيب التي تفرض الترتيب في التركيب النحوي للنصّ.

٣ . تقديم المفعول به على الفاعل يكون ضرورياً لبيان أهمّيته وارتكاز الجملة عليه.

٤ . يأتي تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل والمفعول به ليحقّق التماثل المعنوي بين الصدر والعجز، فضلاً عمّا يُحدّده السياق لغرض التفسير والتحليل، ووضوح حركة النصّ الذي يُثير ذهن المتلقّي في ضوء ما يحدثه التقديم.



- ٥ . يلجأ منشئ النصّ لظاهرة الحذف؛ لغرض الإيجاز والاختصار.
- ٦ . تحذف أداة النداء؛ لقرب المنادى أو معرفته.
- ٧ . وأملي كلّه أن يكون هذا الجهد مؤهلاً للالتحاق بمسيرة البحث الأكاديمي، ليُضيء إضاءة بسيطة في ميدانه، ويفيد باحثاً أو طالب علم، والله من وراء القصد.
- وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

### المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . أساليب المعاني في القرآن، السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني، مؤسّسة بوستان كتاب، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.
- ٢ . أسلوبيّة الخطاب القرآني (دراسة في النقد الأكاديمي العراقي): د. وسام جمعة المالكي، دار شهريار، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٩ م.
- ٣ . الأسلوبيّة مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- ٤ . الأسلوبيّة والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربيّة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ م.
- ٥ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق وتعليق: لفيف من العلماء، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.
- ٦ . البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، علّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان،



الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

٧ . البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية

للنشر، لونجمان، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م.

٨ . البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): د. فضل حسن عباس، دار الفرقان

للطباعة، عمان، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٤ م.

٩ . البلاغة والأسلوبية (دراسة تطبيقية على سورة الشعراء)، د. عمر إسماعيل

أمين البرزنجي، صفحات للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، دبي،

الطبعة الأولى، ٢٠١٩ م.

١٠ . البنى التركيبية في خطبة الزهراء عليها السلام، أ.م.د. حيدر عبد الزهرة و أ.م.د. محمد

قاسم لعبيبي، مجلة كلية التربية (ابن رشد)، العدد الثاني، ٢٠١٠ م.

١١ . تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني، الدكتور فاخر هاشم الياسري،

مؤسسة دار الصادق الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م.

١٢ . الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي،

١٩٩٠ م.

١٣ . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد

جميل، مؤسسة الصادق، طهران، الطبعة الثانية.

١٤ . خصائص الأسلوب في شعر النقائض الأموية، د. أحمد عبد العزيز باز، تقديم:

أ.د. صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨ م.

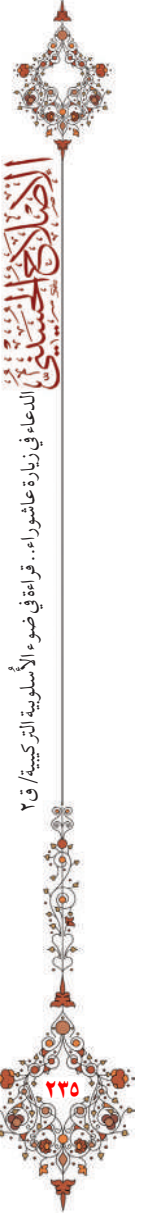
١٥ . الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة الحياة

المصرية العامة، مصر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.

١٦ . الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار

الفكر، بيروت - لبنان.

١٧ . الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية (رؤية لسانية) في تحليل الخطاب



الشعري، د. عامر السعد، تموز للطباعة، والنشر، بغداد، الطبعة الأولى،  
٢٠١٤م.

١٨ . دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر،  
مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

١٩ . شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو  
هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،  
الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٢٠ . شعر عمر بن الفارض (دراسة أسلوبية)، رمضان صادق، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢١ . علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية، بيروت -  
لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٢ . فضيلة الشكر لله على نعمه وما يجب من الشكر للمنعم عليه، أبو بكر محمد بن  
جعفر السامرائي المعروف بالخرائطي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ،  
دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٣ . قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري،  
دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٢٥ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد ابن قولويه القمي (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق نشر  
الفقاهة، قم - إيران.

٢٦ . اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، الطبعة  
الخامسة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٧ . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل

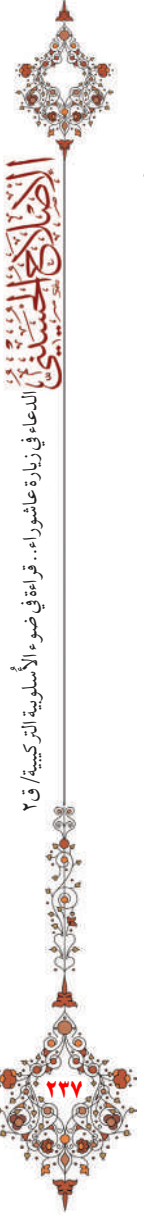


البدرى السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الثالثة،  
١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٨ . ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، د. عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد  
الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.

٢٩ . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، دار القارئ، بيروت-  
لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

٣٠ . نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين ناصح، دار صفاء للنشر  
والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.





# كَمَالِيَّاتُ حُسَيْنِيَّةٍ

◆ العناية الإلهية والنهضة الحسينية في ضوء فلسفة التاريخ

◆ رثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنّفات الأندلسية





# العناية الإلهية والنهضة الحسينية في ضوء فلسفة التاريخ

الشيخ د. فضيل أحمد ريال الجزائري  
أستاذ في جامعة المصطفى العالمية، من الجزائر

**The Divine Care and the Uprising  
of Imam al-Husayn (PBUH)  
in Light of Philosophy of History**

**Shaykh Dr. Fodil Ahmad Rial al-Djazairi**  
Lecturer at Al-Mustafa International University.  
From Algeria.



## ملخص البحث

يتناول البحث النهضة الحسينية المباركة كحدث تاريخي على هدي العناية الإلهية، أي الهندسة التي في ضوئها يدبّر الله تعالى مفردات التكوين ومفردات القيم. فتناول البحث في ضوء هذا العنوان العناية الإلهية تاريخياً وقارها علمياً، وحدد القوانين التي تتعّين بها في سياق تاريخ البشر، ويّين الفارق المهمّ بين العناية الإلهية والتدبير الإلهي. ثمّ عالج كيف خضعت النهضة الحسينية المباركة لمقتضيات العناية، أي كيف تمثّلت في مفاصلها تلك القوانين العنائية في سياق التدبير الإلهي. ويّين في نهاية المطاف النتيجة التي أرادها الله تعالى من هذه النهضة الإصلاحية المباركة حسب ما استدعاه كلّ من العناية والتدبير الإلهيين.

الكلمات المفتاحية: النهضة الحسينية، العناية الإلهية، التدبير الإلهي، القوانين العنائية.

## **Abstract**

This study focuses on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) as a historical event following the divine care, i.e., the engineering in which Allah, The Exalted, manages the matters. Accordingly, this study deals with divine care from a historical viewpoint and presents a scientific comparison. It also defines the rules to which divine care is identified in the history of mankind while explaining the important difference between divine care and divine planning.

The study reveals how the uprising of Imam al-Husayn (PBUH) enjoyed this divine care throughout its phases and the outcome which Allah, The Exalted, wanted from this blessed reformative uprising in accordance with both divine care and planning.

**Keywords:** Husayni uprising, divine care, divine planning, rules for care.

## المقدمة

من النَّاسِ مَنْ يَحْيَا حَيَاتَهُ وَيَتَحَرَّكَ نَحْوَ غَايَاتِهِ، كَأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ إِلَهُ يَعْنِي بِهَذَا الْكُونِ وَمَا يَسْتَقَرُّ فِيهِ مِنْ أَحْدَاثٍ حَلْوَةٍ أَوْ مَرَّةٍ. إِنَّهُ إِلَهُ - فِي نَظَرِهِ - جَالِسٌ عَلَى عَرْشِهِ فِي مَنْتَهَى جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، فِي رَاحَةٍ تَامَّةٍ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَا يَحْدُثُ فِي الْكُونِ، وَلَا يَجْرُكُ سَاكِنًا، وَلَا يَتَدَخَّلُ فِي تَوْجِيهِ الْأَحْدَاثِ فِي ظُهُورِهَا وَاخْتِفَائِهَا.

وهذا الصنف من الناس يعمل ليلاً ونهاراً ويبدل كل ما في وسعه من طاقة لتحقيق مشاريعه وأهدافه في هذه الدنيا، وينأى بنفسه عن كل ما هو إلهي سماوي، ولهذا تجده يقتصر على تحقيق أمور ثلاثة، هي:

١. يسعى إلى الحفاظ على ذاته من الانقراض على هدي قانون الجاذبة والدافعة.
٢. يسعى إلى ادخار ما يفتقر إليه عند الحاجة على هدي قانون الاحتياط.
٣. يسعى إلى تطوير ذاته وكل ما حوله حتى يتوسّع في نمط الحياة على هدي قانون التطوّر والتكامل.

وهذه الأمور تدفعه إلى العيش مع بني نوعه، فيتشكّل ما يُسمى بالمجتمع المدني الذي يوفّر له - على هدي قانون السخرية (التسخير) - ما يحتاجه وما يعجز بمفرده عن تحقيقه.

هذا؛ وأنّ القرآن الكريم يحكي لنا عيّنات من هذا الصنف، كفرعون وهامان ونمرود وأشباههم من الطغاة والمتكبرين، بل يحكي حتّى عن أناس عاديين يحملون هذه الرؤية البائسة أيضاً.

وهناك صنف آخر يقع في مقابل الصنف الأوّل، يرى أنّ كلّ شيء يتحقّق في سياقه الخاصّ، و ينتظر أجله المسمّى المحدّد له في سلسلة من أمور لا تقبل الوضع ولا تقبل الرفع. ولا معنى لتحرك الإنسان في كنف هذا السياق الجارف الذي ينتج



ظواهر الكون وفق قانون قهري وحتمي، ومن العبث أن نقف في وجهه ونحاول تغيير مساره؛ إذ هذا التصرف ينتمي في نظره إلى مقولة العبث والهديان. وبالنظر إلى ما تقدّم؛ فإنّ الصنف الأوّل قد عزل الله تعالى وأبعده عن السياق، واستبدله بالإنسان الذي بات هو الأمر وهو الناهي، وهو المبادر والمؤسّس، وهو الباني والهادم، فلا معنى لعناية إلهية تتجلّى في تدبير الكون في بُعديه التكويني والقيمي. أمّا الصنف الثاني، فقد عزل الإنسان عن السياق وألبسه ثوب البطالة الأزلية، واستبدله بقوة قاهرة لا معنى للمبادرة الإنسانية في كنفها، ولا معنى للتفكير والتغيير في مقابلها.

وإذا تأملنا الرؤيتين جيداً نجدهما قد ضربتا الحكمة الإلهية في الصميم؛ وذلك لأنّ الإله الذي أوجد هذا الكون ثمّ اختفى في مقام التدبير والعناية، وترك العالم وحده يتحرّك في سياقه تتحكّم فيه المصادفات، إلهٌ تنقصه الحكمة والعلم بتدبير الأمور. والإنسان الذي يحمل القدرات التي تؤهّله لأنّ يُحافظ على نوعه ويرقى في سلّم التكامل، ولا يُفعلّها ولا يتحرّك في تطوير نفسه في ظلّ قوانين العناية الإلهية والتدبير، يُمسي حقيقة لا يُفهّم معناها ولغزاً يُجيّر العقول، وهذا ضرب للحكمة الإلهية على مستوى العلم الذي يمثّل الهندسة التي على أساسها تُخلق الأشياء، وعلى مستوى الفعل الذي به تستقرّ الأشياء في عمود الوجود.

ونتمي - نحن - إلى الصنف الذي يؤمن بالتدبير الإلهي والعناية الإلهية، وأنّ كلّ ما في الكون من كبيرة وصغيرة يخضع للتدبير الإلهي، وأنّ العناية الإلهية الجميلة شملت مساحة واسعة من أحداث الكون التي تظهر أو تختفي، وتتكامل أو تتدهور، ولولا هذه العناية الخارقة لما فقهنا الحكمة الإلهية في سريانها الكوني، ولما أدركنا روعة دور الإنسان العاقل المختار في هذا الكون المهول والواسع.

وهذه الرؤية كانت سائدة في جميع الحضارات والمدنيّات، فلم تخلُ أمة من الأمم من هذه العقيدة، بل كانت الأمم تبني مبادراتها في تحقيق مشاريعها على العناية

الإلهية، وإليها كانت تنسب مكتسباتها وإنجازاتها أيضاً.

إن الحاكم - وهو جالس على عرش تدبير مملكته - يعتقد أن الله تعالى هو من مكنه من هذا الأمر، والقروي الذي يبصر الغيث نازلاً يُحيي الأرض ويُخرج منها رزقه ورزق أنعامه، يراه عناية إلهية مسته بجمالها، والأم التي تسهر مع ولدها المريض ترى أن الله تعالى معها يمدّها بالقوة ولا يفارقها في هذه المحنة لحظة ما، والفقير الذي يسأل الله من رزقه يعي أن العناية الإلهية لا تتركه وحيداً، وهكذا نجد الأمر في كثير من ساحات الوجود.

وبالتالي من ينأى بنفسه عن هذه الرؤية، فقد جحد من جهة الحقيقة الإنسانية التي تُمثل صنع الله الجميل، ومن جهة أخرى قد جحد الحكمة الإلهية الخالدة التي هندست مفردات الوجود ووضعتها في سياقها الذي تقتضيه طبائعها.

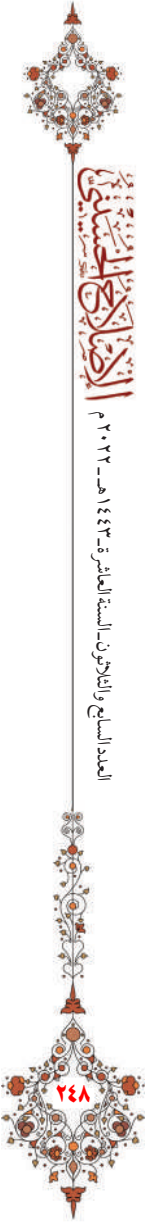
وفي هذا البحث نُعالج النهضة الحسينية المباركة كحدث وقع في سياق زمني ومكاني في إطار العناية الإلهية؛ الأمر الذي يستدعي منا عرض العناية الإلهية بالتفصيل ودراستها في جميع أبعادها، ثم نتناول النهضة المباركة في ضوء هذه العناية الإلهية التي تتجلى في سياق الأحداث في ظهورها واختفائها.

فإذا عالجنا النهضة الحسينية المباركة في إطار ظرفها الزماني والمكاني الضيق نائية عن الأصل الإلهي - كما يفعل ذلك من يتبع النهج الوضعاني في تعامله مع الأمور - فإنه لا يتأتى منا درك عمقها الإلهي، ولا أبعادها الإنسانية الراقية، ولا نصل إلى قيمة النتائج الرائعة التي ترتبت عليها؛ فإن الضياء ينبثق من أصوله، كما أن الأشعة تنبثق من مصدرها الذي هو الشمس.

## إطلالة تاريخية

نتناول في هذه الإطلالة آراء تتصل بالعناية الإلهية لبعض العلماء الذين ينتمون إلى حضارات أخرى؛ إذ يرى أفلاطون أن الالتزام بمقتضى القانون لا يتأتى منا من





دون الإيمان بالذات الإلهية وعنايتها، وقد دُلِّل على العناية الإلهية في كتابه (القوانين). وإليك صورة الدليل بتلخيص منّا: لو لم يعتنِ الله تعالى بأمور الدنيا، لكان ذلك إمّا لأنّه تعالى متهاون، وإمّا لأنّه تعالى عاجز، والتالي بشقيّه مستحيل، فتكون النتيجة هي أنّ الله تعالى يعتني بأمور الدنيا<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وأنّ الدليل واضح سواء على مستوى الملازمة، أم انتفاء التالي. بيان عدم معقولية التالي هو أن نقول: إنّ التهاون يُضادّ كونَ الله تعالى حكيماً بالحكمة اللامتناهية، والعجز يضادّ كونه تعالى قادراً بالقدرة المطلقة.

أمّا بيان معقوليّة الملازمة (معقولية الربط بين المُقدّم والتالي)، فهو قولنا: إنّ مفهوم الاعتناء في هويّته يستدعي التلبّس بالكمال الذي يشكّل الضابطة التي على أساسها يُكَمَّل الكامل الداني، ويرفعه إلى الكمال الأرقى الذي تقتضيه ذات الأدنى، والله تعالى هو الوجود الكامل بتمام الكمال، بل فوق التمام بأن يفيض على غيره الكمال. ثمّ يُعالج الحكيم إشكالية التضادّ بين العناية الإلهية وحرية الإنسان.

وبيان التضادّ أن نقول: إنّ العناية الإلهية التي تعني التخطيط الحكيم للتدبير الشامل لكلّ مفردات الخلق بكيفية توصلهم إلى غاياتهم ومصالحهم، قد تصطدم مع الحرية الإنسانية التي قد تختار ما يُخالف ما تريد العناية الإلهية، وبالتالي ما يريد الله تعالى من أحداث لا يتحقّق في عمود الوجود. فكيف نُعالج هذه المعضلة؟

قد ركّز الحكيم في معالجة ما يبدو من مفارقة على التفكيك بين الفواعل المختارة وغير المختارة، وبيّن أنّ العناية الإلهية في دائرة الفواعل غير المختارة تعمل بطريقة تجعلهم يتحرّكون نحو غايتهم بشكل قهري، بحيث لا يتخلّف الشيء في حركته نحو غايته ولا يختلف. وفي دائرة الفواعل الإنسانية العاقلة الحرّة تعمل بطريقة تجعل الفاعل يتحرّك وفق وعيه واختياره، فيسعى على هدي العناية إلى غايته التي سطرت

(1) Platon, *Les Lois.*, livre X, trad. Victor Cousin, t. VIII. p. 252.



له، فلا العناية الإلهية ترفع الاختيار، ولا الاختيار يوقف العناية الإلهية، بل العناية الإلهية تؤكد الاختيار الإنساني، والاختيار الإنساني يُحقّق مقتضيات العناية الإلهية<sup>(١)</sup>. وإذا جئنا إلى أدبيات المسيحيين نجد مسألة العناية الإلهية عندهم شاحصة، بل تتمثل في الإلهيات المسيحية مسألة عقدية أساسية. نُشير إلى أقوال بعض أعلامهم المرتبطة بهذه المفردة الخطيرة:

منها: ما يتناوله الفيلسوف المشهور القديس الأغسطي<sup>(٢)</sup> في كتابه (مدينة الله)<sup>(٣)</sup> في شأن العناية الإلهية، ونلخص فيما يأتي النقاط التي عرضها: يرى الحكيم الأغسطي أنّ ما يُعانيه الخيرون من مقتضيات العناية الإلهية من الآلام يعود إلى أسباب، منها:

١. إنّ هذه الابتلاءات تُساعد الخيّرين على التلبّس بالفضائل.

٢. الفضائل تورثهم الكرامة الأخلاقية؛ ممّا يُخفّف الأمر على من يعيش الآلام الفعلية أو المستقبلية.

٣. الابتلاءات شاهد على وجود النشأة الأخروية التي تتجلّى فيها العدالة النهائية.

٤. السبب الرابع - الذي يُمثّل السبب الأقوى - هو أنّ هذه الابتلاءات هي

(1) Platon, *Les Lois.*, livre X, trad. Victor Cousin, t. VIII, p. 252.

(٢) ولد الحكيم الأغسطي في مدينة أغسطا (المعروفة الآن بمدينة سوق أهراس)، التي تقع في الشمال الشرقي من بلد الجزائر. وكان من كبار علماء اللاهوت المسيحي وفلاسفة المسيحية، صاحب التأليفات الكثيرة التي من أروعها كتاب (مدينة الله). وكان رئيس كنيسة مدينة بونا التي تقع على البحر الأبيض المتوسط (الكنيسة لا زالت إلى يومنا هذا تُعرف بكنيسة القديس)، مدينة بونا تعرف الآن باسم (عنابة)، تقع شرق الجزائر.

(3) *La Cité de Dieu. I. I, chap. vin, trad. Emile Saisset, Paris, Charpentier, 1855, p. 15 et suiv.*

شروط القانون الأخلاقي؛ وذلك لأن ممارسة الفضيلة لو كانت متبوعة دائماً بالجزاء في هذه النشأة الأرضية، لكانت معاملة تجارية، ولكانت الفضيلة (التي تعني التحكّم بالنفس) لا معنى لها، فتنفي المثالية الأخلاقية نهائياً.

ثم يُعالج الحكيم الأغسطي مُعضلة العناية الإلهية والاختيار الإنساني معالجة علمية راقية، حيث يقول: «... إرادتنا هي أسباب أفعالنا، فإننا ننتمي إلى نظم الأسباب والمسببات، النظم الضروري لدى الله تعالى، والذي يحتويه علمه تعالى الأزلي. وبالتالي إن من أبصر - من قبل - جميع أسباب الحوادث، لا يخفى عنه منها الإرادات الإنسانية؛ ذلك لأنه تعالى يعلم بكل أسباب أفعالنا»<sup>(١)</sup>.

ثم إنه يضيف قائلاً: «إن الله تعالى، بوصفه خالق جميع الطبائع، مفيض لكل منها استعداداتها، غير أن الأمر [الإفاضة] لا يطال جميع الإرادات؛ فإن الإرادات القبيحة لا تصدر من الله تعالى؛ لأن هذا يُخالف الطبائع الصادرة منه تعالى»<sup>(٢)</sup>.

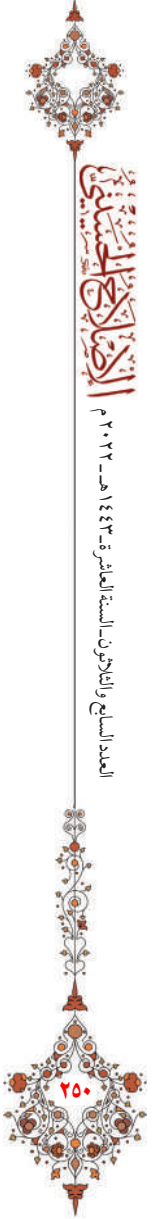
فقد نفى الحكيم الأغسطي أن تكون الذنوب التي تصدر من الإنسان الضعيف تقتضيها العناية الإلهية، بل نسبها إلى فواعلها التي تفعلها بمحض إرادتها واختيارها. من هذا؛ نفهم أن العناية الإلهية في النشأة الإنسانية قائمة على دعامتين، هما: التدبير الإلهي، والاختيار الإنساني. أي: إن المبادرة الإنسانية الحرّة تنطلق من العقلنة والإرادة؛ ممّا يعني أن سريان العناية الإلهية هو محصّلة أمرين: التدبير الإلهي، والتدبير الإنساني في نظم تناغمي جميل وراقٍ.

ومنها: هي العالم والحكيم بوسيه (BOSSUET) الذي ألف كتاباً<sup>(٣)</sup> يتناول بالتحليل أحداث التاريخ في ضوء العناية الإلهية؛ وباعتبار أن كتابه هذا ألفه للأمرء،

(1) La Cité de Dieu. Livre V, chap. ix, p. 286.

(2) La Cité de Dieu. Livre V, chap. ix, p. 287.

(3) Discours sur l'histoire universelle.



فقد ركّز على التدبير الإلهي في بُعدة السياسي وسقوط الحضارات وصعودها، كما بيّن ذلك في الفصل الثامن من المرحلة الثالثة.

يتساءل بوسيه: كيف يدبّر الله تعالى الكون؟ هل يُدبّره بالمعجز؟  
يُجيب بـ: (لا)؛ لأنّ التدبير الإعجازي في نظره استثناء في ناموس العناية الإلهية. فيُقرّر بوسيه العناية الإلهية بهذه الكيفية: إنّ التدبير الإلهي يتناغم منتهى التناغم مع الإرادة الإنسانية؛ فإنّ التدبير الإلهي يفسح المجال للطبيعة الإنسانية أن تُفعل العقلانية والإرادة في الاتجاه الذي تُريده وترغب فيه حتّى تُحقّق ما تقتضيه، وبالتالي إنّ الإنسان حرٌّ بشكل مطلق أمام الأحداث المتضادّة التي يعيشها في حياته الاجتماعية، فلإنسان أن يتأخّر أو يتقدّم، أن يُقدّم أو لا يُقدّم، أن يُبادر أو لا يُبادر، أن يتعيّن بالحسن أو يتعيّن بالقبح، وفي نهاية المطاف له أن يُفعل إرادته في الاتجاه الذي يراه يُحقّق له ما يُريده من غايات.

لكنّ المسألة في ناموس العناية الإلهية أعمق بكثير من هذا الأمر؛ وذلك لأنّ كوننا أحراراً في مبادراتنا وفي إقدامنا وإحجامنا مسألة، وكون النتائج التي تتموضع في سياق التاريخ وعمود الوجود مسألة أخرى تماماً، خاصّة فيما يتّصل بالنتائج الكلية والعامّة التي تتسم بالأهميّة الفائقة في باب العدالة. وبالتالي ينبغي ألا ننظر إلى العناية الإلهية وهي تُخضع الكون للتدبير الإلهي في مجال الأمور الجزئية على أنّها منفصلة عن سياقها العامّ، بل نركّز على ما هُنْدَس في الحكمة الإلهية الخالدة مهما كانت قراراتنا الجزئية وما يتبعها من مواقف، تتّصل بنا نحن كموجودات محدودة في زمان ومكان خاصين. ولا توظّف المعجزة في تدبير مفردات الكون التي تتموضع في سياق التاريخ وتوجد في عمود الوجود.

فتدبير الكون يكون وفقاً لقانونها الأعلى، القانون المتمثل بقانون الأسباب والمسببات، فيُخرج الحيّ من الميت، والميت من الحيّ، والنصر من الهزيمة، والهزيمة



من النصر، والخير من الشرّ، والشرّ من الخير، والهناء من الألم، والألم من الهناء، والأمل من اليأس، واليأس من الأمل، واليسر من العسر، والعسر من اليسر، والرضا من السخط، والسخط من الرضا، والفضيلة من الرذيلة، والرذيلة من الفضيلة، وهكذا دواليك<sup>(١)</sup>.

ولا يتأتى من العقل الإنساني المحدود أن يُحيطَ بهذه الأمور التي تبدو - في الوهلة الأولى - مفارقات شاحصة، لكنّ في باطنها حكمة إلهية غالبية وراسخة.

وهذه الثقافة نلمسها في حياة الناس العرفية؛ إذ نجدهم يقولون: «أنت تُدبّر والله يُقدّر، وما يكون إلا ما قدره الله تعالى». وفي قولهم: «خير إن شاء الله تعالى». ما يعني أنّ الله تعالى في النظام الجملي لا يُريد لنا إلاّ الخير. وفي قولهم: «الله معنا»، أي: إنّ عناية الله تعالى ورحمته لا يتخلىان عنّا... وما أشبه ذلك ممّا يُنقل عن العرف.

وهذه الثقافة الإلهية الجميلة تترتب عليها حقيقتان أساسيتان:

الأولى: لا مكان للمُصادفات في نظام التدبير الإلهي الجملي والتفصيلي، فما يبدو من الظواهر أنّه ينتمي إلى دائرة المُصادفة، فيدخل حسب هذه الحقيقة في دائرة الحكمة الإلهية العنائية، ويُمثّل حلقة من سلسلة الحوادث التي تنضوي تحت سقف ما يُريده الله تعالى.

الثانية: أنّ الإنسان لا يصل إلى السعادة والهناء إلاّ في كنف الابتلاء الذي يقتضي مرّة الصعود، ويستدعي مرّة النزول؛ وذلك لأنّ الحقيقة الإنسانية تصل إلى كمالها بمبادرة تقتضيها إرادتها التي تُستضاءُ بالعاقلة أو الواهمة، وقد يأتي تشخيصٌ داعي الفعل بما يُناسب الحقيقة الإنسانية فتمسّها السعادة والهناء، وقد يأتي بما يُخالفها ويُضادّها، فلا محالة يمسّ الإنسان الشقاء والضلال.

(1) Louis ARNOULD, *La Providence et Le Bonheur*, Société française d'imprimerie et de Librairie, 1917, p. 61.

يقول العالم بوسيه: «إذا ظهر لكم بعض الفوضى [في الكون]، وأنّ الجزء يتحرّك إلى الفضيلة بطيئاً، وأنّ العقاب لا يتعبّ الرذيلة عن قرب، فتدبّروا في أبدية الذات الأولى، وفي غاياتها التي هُنّدت في الفضاء الواسع لهذه الأبدية الثابتة، والتي لم تمسّها مدهّات السنين والقرون التي تمرّ أمامها مرّ السحاب، فيحتاج الأمر إلى جميع وقت العالم حتّى تتحقّق مُقتضيات الحكمة الإلهية البالغة.

ونحن المخلوقات البائسة، نريد أن نرى - في أيام معدودة تنقضى سريعاً - جميع إنجازات الله تعالى متحقّقة! ذلك لأننا ونصائحننا [رؤانا] المحدودة بزمن قصير، نريد من اللامتناهي [الله تعالى] أن يتحدّد بدوره بالحدود نفسها، وأن يُحقّق في مجال ضيق جميع ما هيّته رحمته الواسعة للخيرين، وكلّ ما ادّخرته عدالته المطلقة للشريين، فالأمر بهذه الكيفية غير معقول. دعوا الأبدى يتصرّف وفق قوانين الأبدية، بعيداً عن إخضاعه لمقاييسنا، فبدلاً من ذلك اسعوا إلى أن تتهاوَمع واسع [رحمته]»<sup>(1)</sup>.

هذا النصّ الفاخر والغني بالمعاني يُشير صراحة إلى العناية الإلهية وهي تُدبّر الكون وفق قوانين الأبدية، وكيف تتعامل مع الأشياء، بحيث كلّ شيء يظهر في أجله المسمّى لا يختلف ولا يتخلّف، فلا يُلتفت إلى حسابات الناس الضيّقة والمتسرّعة التي لا تتفطن إلى كثير من العوامل الأساسية في تدبير الكون (التدبير الجملي والتفصيلي). يكفي هذا المقدار من التقرير للعناية الإلهية كما جاء على لسان علماء الحضارات الأخرى، وقد رأينا أنّ المنطق واحد لا يختلف عليه الإلهيون مهما كانت انتماءاتهم ومشاربهم.

(1) Louis ARNOULD, *La Providence et Le Bonheur*, Société française d'imprimerie et de Librairie, 1917, p. 84.



## المحور الأول: العناية الإلهية (تعريفها، أدلتها، قوانينها)

### أولاً: الإطار المفاهيمي

نتناول في هذا الإطار المبادئ التصورية، أو المفاهيم التي توصلنا إلى تعريف واضح وجلي للعناية الإلهية.

نسأل أولاً: ما هي العناية الإلهية؟

الجواب: العناية الإلهية: هي أن «يُحدّد الله تعالى للأشياء ذواتها، ومساره الذي يتحمّم عليها التناغم معه، والغايات التي تقتضيها حقائقها». فقد حوى هذا التعريف مجموعة من المفردات، هي:

١ . تحديد ذوات الأشياء، أي هندسة هويّاتها ونحو وجودها.

٢ . تحديد مقتضيات الأشياء، أي قابليّاتها واستعداداتها.

٣ . تحديد المسار التكاملي، أي القوانين التي تخضع لها في هذا المسار.

٤ . تحديد الغايات التي تتماهى فيها في نهاية المسار.

هذا؛ وأنّ العناية بالأشياء وإيصالها إلى غاياتها التي تقتضيها مسبوقه بمجموعة من المبادئ، ولا تتحقّق العناية إلّا إذا تعيّن الله تعالى (المعطي والمفيض) بهذه المبادئ. فيجدد بنا أن نُحلّل هذه المبادئ حتّى تتجلّى لنا جميع أبعاد التعريف. فما هي هذه المبادئ؟

### مبادئ تحقّق العناية الإلهية

المبادئ هي عبارة عن: الحكمة الإلهية البالغة (العدالة الإلهية)، الإرادة المطلقة، القدرة المطلقة، الخيرية المطلقة. وإليك عزيزي القارئ التفصيل في هذه المبادئ:

١ . الحكمة الإلهية أو العدالة الإلهية: إذا كانت العناية تمثّل النظم الذي تصل في كنفه الأشياء إلى غاياتها، فهذا النظم ينتمي إلى العلم الإلهي الأزلي.

وقبل تقرير العلم الإلهي الأزلي - بما يُناسب سعة البحث - نُبطل أولاً فرضية

مؤدّاهَا: أنّ الله تعالى يعلم بذاته ولا يعلم الأشياء، كما يُنسب ذلك إلى الحكيم أرسطو<sup>(١)</sup>. وهذه الرؤية تقع في مُقابل الرؤية التي تذهب إلى أنّ الله تعالى يعلم بذاته فقط، ويعلم من خلال علمه بذاته جميع الأشياء. وهذه الرؤية هي الصحيحة في نظرنا، بل هي المتعيّنة.

إنّ الله تعالى يعلم ذاته وجميع كمالاته، وهذا العلم يُحيط بالنشأة الخلقية وجميع ما تحوي عليه من مُفردات وجودية، والعلاقات التي تربط فيما بينها. إذا قلت: إنّ هذه الإحاطة يجب أن تكون على مستوى الفعل (الكون الخلفي). نقول: إذا علم الله تعالى بذاته اللامتناهية يعلم بأشياء الكون الخلفي في أصل هذا الكون ومنشئه.

وهذا معنى كون الله تعالى يعلم من خلال علمه بذاته بجميع الأشياء، وإذا تحققت الأشياء في عمود الوجود، فلا يتغيّر هذا العلم، ويُسمّى حينها بالعلم الفعلي بعد الإيجاد.

وهذا العلم الإلهي قبل الخلق يطال الكلّيات والجزئيات، على خلاف ما تراه الإلهيات الطبيعية<sup>(٢)</sup>.

أمّا العناية الإلهية فإنّها تتعامل مع الواقعيّات المتعيّنة بالوجود، ولا تتعامل مع الكلّيات وإن كانت هذه الأخيرة هي ملاكات تحقّق الجزئيات والواقعيّات الفعلية. وإذا شئنا أن نمثّل للقضية بمثال، نمثّل بالمهندس المعماري الذي يعلم بالبنية بصفة كلية وجزئية، فإنّ علمه هذا القبلي يغنيه عن مراجعة حقل البناء، إلّا إذا أراد أن يتفكّد مطابقة البنية مع علمه القبلي أم عدم مطابقتها له.

فالله تعالى يعلم بالأشياء التي تستقرّ في عمود الوجود بعلمه بذاته، وأنّ تقسيم

(1) R. P. SERTILLANGES, *Les grandes thèses de la philosophie thomiste*, chap. La Providence, p. 128.

(2) *The Deism*.





هذا العلم إلى كَيٍّْ وجزئي ناتج من فهم الإنسان الضيق، فكأنَّ الإنسان قاس ذاته الناقصة على ذات الله تعالى وأسقط فهمه على علم الله تعالى الأزلي.

والشاخصه الأساسية التي يتَّصف بها العلم الإلهي الأزلي أنه علم مُطلق مُستقلَّ عن الأشياء؛ فليس الأشياء الخلقية هي التي تنطبع في ذاته القدسية حتى يتحقَّق العلم المثالي [science ideale] كما هو الحال في الإنسان الذي يفترض تحقُّق الأشياء المعلومة عنده بشكل مثالي، ثمَّ على أساسها يتحقَّق العلم الحسولي على مستوى أفق ذهن الإنسان. وبالتالي إنَّ العلم الإلهي الأزلي هو عين ذاته المقدَّسة الأزلية، منه تنبثق الأشياء وتتعيَّن، سواء على مستوى العلم قبل الإيجاد أو على مستوى العلم بعد الإيجاد.

والحكمة الإلهية - التي هي العدالة نفسها - قبل الخلق: هي العلم الإلهي الأزلي، وهو وضع الأشياء في مكانها المناسب، ووضعها في شبكة من العلاقات مع غيرها من الأشياء الأخرى، بحيث الكلُّ يصل في الوجود - ظرف التكامل - إلى ما تقتضيه ذاته وتنحو نحوه.

والحكمة الإلهية بعد الخلق: هي العلم الإلهي الفعلي الذي هو عين الأشياء، وهي مستقرَّة في عمود الوجود، وتحكمها مجموعة علاقات يقتضيه قانون الهداية (قانون الترقِّي).

٢. الإرادة الإلهية المطلقة: هل يكفي العلم الأزلي وحده لعلمية الخلق والإفاضة؟  
الجواب: لا؛ ذلك لأنَّ العلم الأزلي بمفرده لا يرقى إلى علَّة الإيجاد. إنَّ المهندس الذي هندس البناء لا يكفي علمه قبل عملية البناء علَّة لتحقيق البناء، بل يستدعي الأمر ميلاً وقوَّة؛ من هنا تدخل الإرادة على الخطِّ.

نتساءل: لماذا يتعيَّن الله تعالى بالإرادة؟

الجواب: لأنَّه هو تمام الوجود وتما الكمال، والإرادة كمال، فتعيَّن هو بهذا الكمال أولاً وبالذات.



والإرادة هي الميل إلى الكمال أو قوّة تتحرّك نحو ما يلائم الذات المريدة، فلا تفرق الإرادة عن العلم الأزلي، بل لنقل: إنّ الإرادة هي الذات صارت قوّة أخرى على ضوء العلم الأزلي، وإذا كان العلم الأزلي عين الذات الإلهية، فالإرادة تكون عين الذات الإلهية.

وإذا كان الله تعالى لا يعلم إلّا ذاته، ويعلم الأشياء جميعها لعلمه بذاته، فلا يُريد إلّا ذاته المقدّسة، وبالتالي لا يُتصوّر أنّ هناك شيئاً تتحرّك إرادة الله تعالى نحوه. فالمبدأ هو الله تعالى والغاية هي الله تعالى، وإذا أراد الله تعالى ذاته المقدّسة، فقد أرادها بوصفها خيراً مطلقاً؛ لأنّ الإرادة ذاتاً تُحبّ الخير وتميل إليه.

من هنا نفهم أنّ الله تعالى إذا أراد ذاته الموصوفة بالخير لا يعني بحال من الأحوال أنّه يكسب شيئاً من الكمال، بل هو وجود لا متناهٍ يُفيض الكمال على مخلوقاته، فتصدق الإرادة المطلقة حينها على الله تعالى فقط<sup>(١)</sup>.

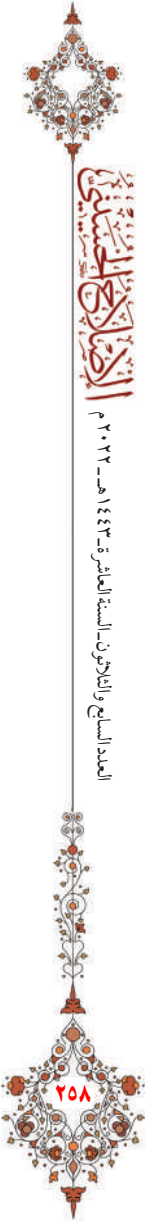
فتبيّن لنا إلى هنا أنّ هناك شرطين للعناية الإلهية، هما: العلم الأزلي، والإرادة الحرّة، أي: إنّ الله تعالى يعلم، وإنّ الله تعالى يُريد.

نتساءل: هل أنّ الله تعالى في مقام إرادته حرٌّ؟ فقد يُتوهم أنّه تعالى خاضع لقاهرية ناشئة من طبائع الأشياء التي تُسيطر عليه، أو يكون خاضعاً لقاهرية ناشئة من كماله اللامتناهية.

ونسأل: من قهر الذات الإلهية وجعلها تخضع لمقتضياته مسلوبة الحرّية والمبادرة؟ فإنّ الأمر لا يخلو من وجهين: إمّا إله آخر لا متناهٍ، وهذا ينافي التوحيد (وحدانية الإله). وإمّا المخلوق هو القاهر، والمخلوق في الأصل متقوم بالله تعالى، وينال هويّته وكماله منه تعالى، فلا يُتصوّر أن يأتي ويقهر الذات الإلهية في تعيينها بأفعالها.

(١) الإرادة الإلهية تبصر وتفعل، ولا تخضع للترجيح بين دوائر الخير، ثمّ بعد التدبّر ترجّح دائرة على دائرة أخرى؛ فإنّ هذا شأن الإنسان لا شأن الله تعالى الذي يُساق الكمال المطلق.





نضيف إلى ذلك: إنَّ الله تعالى يخلق الأشياء على أساس علم أزلٍ وانطلاقاً من فنِّ وتخطيط مُحكم، فلا يمكن على هذا الأساس أن يُوثر فيه فنّه السابق ويقهره في فاعليّته؛ فإنَّ هذا الأمر مُفارقة في حدِّ ذاته وشنيع جدًّا.

وهل من الضروري أن الله تعالى يفعل ويتعيّن بالإيجاد؟

الجواب: لا؛ لأنَّ الله تعالى له أن يتعيّن بالفعل وألا يتعيّن به. وآية ذلك أنَّ الكون الخلقى حقيقة ممكنة (كما أنّها قد تقبل الإيجاد، فإنّها قد لا تقبل الإيجاد)، وهذه الخاصية لا علاقة لها بالعلّة التي توجد الكون، وبالتالي فإنَّ الكون الخلقى بوصفه غيرٍ ضروريٍّ يُفاض بطريقة غيرٍ ضرورية من علّةٍ ضرورية.

وهذا التحليل الراقي يُبطل ما بنى عليه سبينوزا (*Spinoza*) منظومته الإلهية الخطيرة في كتابه الأخلاق (*Ethics*)، من أنَّ الله تعالى يفعل بالضرورة، وأنَّ الكون هو تعيّن من تعيّنات ذاته، ما يعني أنَّ الله تعالى هو مجموعة الأشياء، وهذا يُنافي المبنى الصحيح من أنَّ الله تعالى حقيقة شخصية متميّزة عن جميع ما سواه. وهذا الاتجاه يُسمّى في الإلهيات بالواحدية<sup>(١)</sup>.

٣. القدرة المطلقة: لا شكَّ أنَّ الله تعالى قادر بالقدرة المطلقة؛ لأنّه كمال كلّ الكمال وتمام كلّ التمام، والقدرة كمال، فالله تعالى قادر بالقدرة المطلقة.

وهل يقدر على كلّ شيء يُتصوّر (حتى المستحيلات)؟

هنا نقول: مَنْ يُثير هذه المسألة لم يتثبت القدرة، بل أثبت اللاقدرة؛ وذلك لأنَّ المستحيل هو رفع الوجود، فيخرج حينها عن دائرة القدرة مطلقاً؛ لأنَّ رفع الوجود يُساقوq العدم، والعدم لا تتعلّق به القدرة، ولا تفيض عليه الوجود.

ما هي الخاصية التي تميّزها القدرة الإلهية؟ هل هي اعتبارية، أو هي عادلة؟ قد يُتوهم أنَّ كلمة العدالة تعني أنَّ الله تعالى مديون لشيءٍ غيره - أيّاً كان هذا

(1) *Pantheism*.

الشيء - في دار الوجود، والله تعالى يستحيل أن يكون مديوناً لأحد؛ إذ هو مانح الوجود ومُعطي الخيرات، وهو مصدر كل فيض وبركة.

لكن الله تعالى لما أوجد الأشياء وعيّن حقائقها جعلها تخضع لنظم خاص حتى تصل إلى ما تقتضيه حقائقها، وراعى النظم الذي تقتضيه الأشياء؛ بأن أعطى كل موجود ما تقتضيه ذاته من كمال. وهذا النظم هو عين حكمته العملية، فليس يخرج من فعله، بل هو في صميم فعله، وهذه هي العدالة التي يتّصف بها الله تعالى.

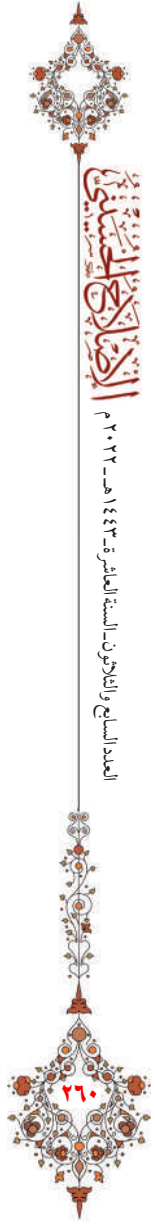
فالله تعالى لكونه متّصفاً بالحكمة المطلقة، أوجد الأشياء على نحو ما هي عليه، ثم أفاض عليها ما تقتضيه من كمال وما تستحقّه في لبّ طبيعتها وحقيقتها، فإذا أوجد الأشياء والحقائق الخلقية فحكمته البالغة تقتضي أيضاً أن يُراعيها ويمنحها ما تستحقّه وما تصبو إليه حقائقها بما تحمل من قابليّات، وفي غير هذه الحالة فقد تصرف خلاف حكمته؛ الأمر الذي يستحيل على الله تعالى، وبالتالي فإنّ القدرة الإلهية وإن كانت مطلقة، إلّا أنّها تفعل في دائرة العدالة الإلهية، وليست قدرة اعتبارية تتعيّن بما تشاء.

٤. الخيرية المطلقة: الخيرية غير القدرة المطلقة، وغير العدالة المطلقة؛ فإنّ الخيرية تُحدّد نوعية الفيض، وبالتالي هي حيثية (صفة) غير القدرة والإرادة والعدالة والحكمة؛ وذلك لأنّ الذات الإلهية لقداستها فهي محبوبة، أي تُريدها الإرادة الخلقية وتحبّها، فهي الخير المطلق الذي تصبو إليه الإرادة الممكنة، وأنّها رحيمة تمنع الشرّ أن يمسّ المحبّ والمتحرّك نحوها.

وهل أن الحبّ (الحركة نحو الخير المطلق) هو حيثية عاطفية تتصلّ بالبعد الحيواني في الإنسان؟

الجواب: لا أبداً، بل الحبّ هو إرادة نبيلة وشريفة؛ ومن هنا نفتح على قاعدة ذهبية هي: (إنّ الله تعالى لا يُحبّ مخلوقاته لأنّها خيرة، بل إنّها خيرة لأنّ الله تعالى يُحبّها)؛ فإنّ ملاك تكامل المخلوقات يعود إلى مقدار مشاركتها لهذا الحبّ الإلهي النبيل والطاهر.





هذا؛ وأننا بعد أن بيّنا مكونات العناية الإلهية - أي المبادئ التي تقوم عليها العناية الإلهية - نأتي الآن إلى تعريف العناية بشكل أبسط وأوسع.  
 فإذا انطلقنا من الحكمة الإلهية نصل إلى أنّ العناية الإلهية هي فكرة تخطيطية، وليست فكرة تخطيطية مطلوبة لذاتها، بل تمثل أحكاماً إلزامية للحاكم والسلطان. فإذا ركّزنا على حيثية التخطيط وحيثية الإلزام؛ فنحن في دائرة العناية الإلهية، وإذا ركّزنا على سريان هذا التخطيط في كنف العلل الخارجية التي تتعيّن بها الحوادث الخلقية؛ فنحن في دائرة التدبير. ومن هذا التحليل نعي جيداً الفارق بين العناية الإلهية والتدبير<sup>(١)</sup>.

وهذا التخطيط هو تخطيط فيه الخير والصلاح للمخلوقات، وفيه الرحمة السارية التي تمثل أوج العدالة الإلهية ونهاية الحكمة البالغة.  
 تأسيساً على هذا؛ يمكننا تعريف العناية الإلهية - بتعريف جامع - بأنّها: «تخطيطٌ إلهي يوصل الأشياء في فضاء التدبير إلى غاياتها التي تقتضيها طبائعها»<sup>(٢)</sup>.

في التعريف أعلاه عدّة مفردات يتعيّن علينا شرحها وتبيينها:  
 ١ . التخطيط الإلهي: قد بيّنا هذا الأمر فيما سبق، وقلنا: إنّ هذا التخطيط يتعيّن بشاخصه هي الإلزام، بمعنى أنّ التخطيط نظم يجب أن تخضع له الأشياء، وهنا تدخل مفردة التدبير على الخطّ، أي: إنّ التدبير حيثية تعليلية لتتحقق مقتضى ذلك الإلزام في عمود الوجود.

٢ . الإيصال: إنّ الله تعالى يُشارك في وصول الأشياء إلى غاياتها، وملاك هذه المشاركة أمر ذاتي في الحقيقة الإلهية، ولو لم تتحقق هذه المشاركة لباتت الأشياء مُستقلّة عن الذات الإلهية، وتلاشت الربوبية وانتفت نهائياً.

(1) R. P. SERTILLANGES, *Les grandes thèses de la philosophie thomiste*, chap. La Providence, p. 131.

(٢) هذا التعريف لم نجده بهذه الصياغة في الكتب التي تناولت العناية الإلهية، بل هو من اقتراحنا، وأظنّ أنّه تعريف دقيق جمع بين العناية والتدبير، فلا العناية لها معنى من دون تدبير، ولا التدبير له معنى من دون العناية.

٣ . الغاية: هي ما يُخرج الموجود من دائرة ذاته ويجعله يفعل في الخارج. فالغاية هي صورة قصدية في وعي الفاعل يتحرّك على هديها ويتعيّن بالفعل الذي يوصله إلى الغاية الخارجية في نظم الوجود الخارجي، فيتلبّس بالكمال ويشتدّ وجوده ويعيش السعادة والهناء.

٤ . مقتضيات الطبائع: المقتضيات هنا أعمّ من المقتضيات المادية والروحية وما أشبه ذلك. وهذا القيد يوقفنا على حقيقة راقية، هي أنّ الله تعالى يُحافظ على الأشياء وقدراتها ويضعها في سياقها الصحيح.

وهذا البُعد يناسب التدبير، بمعنى أنّ الله تعالى في تحقيق مقتضيات النظم العنائي تصدر عنه تعالى هذه الأمور من حفظ الطبائع ومنحها ما تقتضيه قدراتها حتّى تصل إلى غاياتها.

وهذه الاستحقاقات على قسمين:

أ- الاستحقاقات الأخلاقية تُمنح للطبائع حسب تماهيتها بمبادرتها الحرّة في النظم الأخلاقي.

ب- الاستحقاقات التي تتحقّق خارج نطاق الأخلاق، وهي الاستحقاقات التي يصل إليها الإنسان بقدراته التكوينية، من قبيل المواهب والاستعدادات وما أشبه ذلك.

## ثانياً: الأدلّة على العناية الإلهية

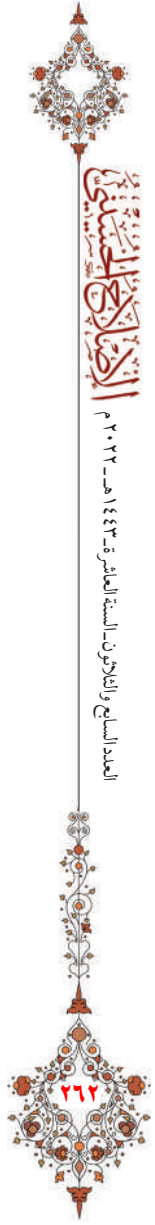
في مقام التدليل على مسألة (العناية الإلهية) تُطرح خمسة أدلّة، دليل منها ميتافيزيقي، والباقي أدلّة أخلاقية، نقتصر في بحثنا هذا على الدليل الميتافيزيقي، وعلى دليل واحد من الأدلّة الأخلاقية.

### ١. الدليل الميتافيزيقي

مقدّمات الدليل:

الأولى: حدّد الله تعالى الغاية لمخلوقاته؛ لأنّ الله تعالى ذات حكيمة، بل حكيمة





بحكمة بالغة، فلا تفعل من دون داعٍ وغاية. فإذا حدّد الله تعالى الغاية وأوجد الأشياء، فالضرورة يجرّكهم نحو الغاية التي حدّدها لهم، وهذا الذي نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية: يُريد الله تعالى أن تصل الأشياء إلى غاياتها، ويسعى لتحقيق ذلك. وهذه الحقيقة تتفرّع على الحقيقة أعلاه؛ ذلك لأنّ الله تعالى إذا حدّد للأشياء غاياتها، فإنّ حكمته تعالى تقتضي أيضاً أن يوفر لها الوسائل الموصلة إلى الغايات؛ إذ الغايات لا تُنال إلا بالوسائل التي تُناسبها وتُناسبها.

نتيجة الدليل: إنّ الله تعالى هو الذي يُعطي أصل الخلقة للأشياء ويحدّد لها الغايات والوسائل المناسبة، يعني أنّه تعالى يعتني بها ويراعي طبائعها وما تقتضيه من أهداف. وهذا هو معنى العناية الإلهية بعينها<sup>(٢)</sup>.

## ٢. الدليل الأخلاقي

مقدّمات الدليل:

الأولى: كلّ شخصٍ عاقل وناصح يُدرك في عمق ضميره القانون الأخلاقي، أي قانون الحُسن والقُبْح والإلزامات العقلية.

الثانية: القانون ليس من إنتاج الإنسان، فلا معنى أن يُلزم الإنسان نفسه بمجموعة من الإلزامات، بل الإنسان يُدرك القانون كضياء يشعّ في ضميره.

الثالثة: القانون الأخلاقي ناشئ من مصدر أرقى هو الذي أودع هذا القانون في ضمير الإنسان.

الرابعة: المصدر قد أودع القانون الأخلاقي في ضمير الإنسان حتى يهتدي هذا الأخير إلى مواطن الخير؛ حتّى يعيش على وفق ما تقتضيه حقيقته الإنسانية من سعادة وهناء.

(١) طه: الآية ٥٠.

(2) P. BOUEDRON, COURS DE PHILOSOPHIE, la providence, p. 370.

نتيجة الدليل: إن الله تعالى مصدر القانون الأخلاقي، قد اعتنى بالإنسان بفضل هذا الإيداع. وهذه هي العناية الإلهية في صميم هويتها<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: قوانين العناية الإلهية

هناك قاعدة يتعين علينا الإشارة إليها حتى تتبين لنا القوانين العنائية، والقاعدة هي: (إن الموجودات المختارة - كالإنسان - يتأتى منها التمرد على النظم القيمي، ولا يتأتى منها التمرد على العناية الإلهية)؛ وذلك لأن النظم القيمي دائرة من دوائر العناية الإلهية، فمن يتهاهى في النظم فهو في دائرة العناية، كما أن من يتمرد عليه يبقى في دائرة العناية الإلهية، فالعناية أشمل دائرة من نظم القيم.

قد يثار هنا إشكال، وهو: ما تفسير الأمر إذا تحرك الإنسان في مواطن المعصية؟ نقول: ننظر إلى المسألة من زاويتين:

الأولى: الزاوية التكوينية (نظام الأسباب والمسببات): فإن الله تعالى من هذه الزاوية مشارك؛ لأن العِلل جميعها تنتهي إليه تعالى.

الثانية: الزاوية القيمية: فالمعصية بهذا اللحاظ نقص وضعف وخلاف القيم، فهنا لا معنى للمشاركة الإلهية، ولا تكون بأي حال من الأحوال، فهي حينئذ أمور عدمية لا هوية لها حتى تستدعي علّة توجدها أو سبباً يُحقّقها، وبالتالي لا معنى لإيجاد الله تعالى المعصية التي لا موضوع لها حتى تقبل الوجود.

نسأل: كيف تتم مشاركة الله تعالى في تحقّق مقتضيات العناية الإلهية في فضاء التدبير؟

الجواب: يمكننا أن نتصوّر مستويات لتدخل الله تعالى (آليات التدخل)، نشير إليها فيما يأتي:

١ . يُحرّك العقل الإنساني.

(1) P. BOUEDRON, COURS DE PHILOSOPHIE, la providence, p. 371.





٢ . يُشير القلب الإنساني.

٣ . يُرشح المسيّات من أسبابها.

٤ . يُبيّن الظروف الموضوعية حتى تتعيّن الأفعال.

٥ . يُوظّف الشرّ لخدمة الخير.

٦ . يُرجع الفوضى إلى النظم.

تأسيساً على ما بيّناه أعلاه؛ نعي كيفية تجلّي العناية الإلهية، وكيف يُحقّق التدبير الإلهي مقتضياتها في دار الوجود. فمرة يُبادر الإنسان إيجابياً كما الحال في الثورات التي تتحقّق هنا وهناك في مناكب الأرض، ومرة يتدخّل الله تعالى مباشرة، كما نرى ذلك في الحلول الكبيرة التي يمنحها من حين إلى حين كي تعتدل أمور الإنسان، وجميع هذه الأمور توصل إلى الغاية المتوخّاة.

نسأل: ما هي الطرق التي نصل من خلالها إلى معرفة سياقات العناية الإلهية؟  
الطرق هي:

١ . الوحي، أي ما يصلنا من حقائق عن طريق الأنبياء، تحكي حالات الأمم والشعوب في قيامها وانحطاطها وزوالها.

٢ . العقل، وهو يتأمّل في الحوادث حتّى يصل إلى قوانين كلىّة تخضع لها الحوادث في بروزها واختفائها.

٣ . التاريخ وما سجّله لنا من أحوال الأمم والحضارات في صعودها ونزولها وفي تألقها وانحذارها.

وفيما يأتي نبين قوانين العناية الإلهية:

القانون العنائي الأول: إيصال الإنسان إلى غايته التي تقتضيها طبيعته مع احترام كامل لحريته.

شرح القانون: إنّ الإنسان خلقه الله تعالى لغاية، وهي أن يرقى إلى كماله النهائي المتمثّل بالاستحواذ على الحقيقة والخير المطلق؛ فإنّ الهدف النهائي من تعيّن الله تعالى



بالعناية هو هذا الأمر؛ فإن الله تعالى يقدر حرّية الإنسان التي تُمثّل خاصّية ذاتية له، وهذا الحرّية قد توصله إلى الحضيض إذا أفرط فيها وفعلها في سبيل غير سبيل الله تعالى.

نسأل: ما هو الإطار الذي يؤمّن الله تعالى به هذا الأمر؟

الجواب: هو الناموس الإلهي الأكبر المتمثّل بالإسلام؛ فإنّ الإسلام تتمثّل وظيفته بنشر الحقيقة وتأمين الفضيلة، يقول الله تعالى في مُحكم كتابه: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا نِينَصَكَم مِّنِّي هُدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>(١)</sup>، فقد أناط الله تعالى عدم الضلال والشقاء باتّباع الهدى الإلهي، فالهدى الإلهي - أي الإسلام - هو الوحيد الذي يؤمّن للإنسان كماله الحقيقي وسعادته السرمدية.

القانون العنائي الثاني: نفتح على هدي البيان أعلاه على أنّ الإسلام والمحافظة عليه قانون آخر أساسي في العناية الإلهية. والنتيجة من هذا كلّه أنّ بقاء الإسلام الذي يؤمّن الحقيقة والفضيلة أمرٌ حتمي في النظم العنائي.

القانون العنائي الثالث: يجب أن يُجدّد هذا الإسلام إذا مسّه في سريانه التطبيقي التغيّر واعتراه الانحراف. وهذا ما يُطلق عليه في المجال التداولي الديني عنوان (الإصلاح).

نسأل: ما هي علل التغيّر والانحراف في السريان التطبيقي لقيم الإسلام؟  
هذه العلل تُختزل فيما يلي:

١. السياسة، أي السلطة التي تستخدم القوى والحيل حتى تُحرّك القيم الإسلامية في اتجاهات تخدم مصالحها ومنافعها، ممّا يفرّغ القيم من محتواها الإلهي وتُسمي طقوساً بلا روح، ولا فاعلية لها في حياة الناس.

(١) سورة طه: الآية ١٢٣.



٢. الأيديولوجيات، من قبيل القومية والليبرالية والشيوعية وما أشبه ذلك؛ لأنها تضع نفسها في عرض الإسلام كمنط حياة يُفرض على الناس فرضاً، الأمر الذي يُبعدهم عن القيم الإسلامية ويجعلهم يفتحون على قيمٍ أخرى لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

القانون العنائي الرابع: الحكم الذي يقف في وجه القيم الإلهية ويظلم من يحكمهم زائل لا محالة؛ وذلك لأن الحكومات يجب أن تعمل بما يعود بالخير على شعوبها، وهذا الأمر لا يتحقق إلا إذا تصرفت الحكومات وفق العدالة، أي أن تُراعي حقوق الناس، وتعطي لكل مستحق ما يستحقه. وإذا تحققت العدالة وتأمنت حقوق الناس، حينها يلتزم الناس بالقانون الذي يعني الإطاعة للسلطة، وإذا ضعف الحاكم يؤدي ذلك إلى ضعف الحكومة، فينتفي النظام الحاكم من الساحة نهائياً. والحرّيات التي تتمتع بها الشعوب في ظل نظام عادل إذا أفرطت الأمة في التعيين بمقتضاها، فإن الأمر سيؤول إلى الفوضى، وبالتالي ينقلب النظام من نظام الحرّيات إلى الدكتاتورية الظالمة.

نساءل: ماذا يحدث إذا طال الظلم أفراد الأمة واستحكمت واشتد؟  
الجواب: هنا تدخل مفردة الثورة على الخط، بمعنى أن تغييراً جذرياً سيحدث على مستوى بنية الحكومة والمجتمع المدني.  
وفي هذا الضوء تُثار مجموعة أسئلة، منها: ما هي الأسباب التي تؤدي إلى الثورة؟  
ومن أهم تلك الأسباب:

أولاً: الأيديولوجية: لا يمكن للثورة أن تتحقق من دون أيديولوجية تُفعل عقول الشعوب وتُنعش القلوب وتُحرّك الإرادات، فالأيديولوجية هي التي تُحرّك النوع الإنساني، فلا تتحقق الثورة الخارجيّة (الاجتماعيّة) ما لم تتحقق الثورة الداخلية. وهذا يعني أن ما يتجلّى في الخارج من تغيير جذري هو تعين لتغيير فكري عميق، فالأفكار هي التي تُحرّك الشعوب وتدفعها إلى الثورات التي تُغيّر بنية الحكم والمجتمع.

ثانياً: الاضطهاد، وهو قد يُجْرِك الأُمم؛ فتتمرد على الحكم الفعلي وتسقطه من دون رجعة. والدافع الأساس الذي يُجْرِك الشعوب نحو الثورة على الوضع هو الدفاع عن النفس. والآلية هي أمران:

١ . الاحتياط اللائق، أي اتّخاذ الموقف العقلاني على وفق ما تُملّيه الظروف الموضوعية.

٢ . القوّة الضرورة؛ فإنّ الشعوب لا تحقّق ثورة وهي ضعيفة هزيلة مُتهرّئة ومشتتة، ومنقسمة على نفسها، فتحتاج إلى وحدة تجمعها وتمنعها القوّة والعزيمة.

والسؤال المثار هو: هل أنّ الثورات تكون جميعها مشروعة؟ وإذا كانت غير مشروعة، فلماذا تُجيزها العناية الإلهية؟

أمّا كون بعض الثورات ليست مشروعة وتعيّن بالإجرام والظلم فحقّ، والأمر لا يحتاج إلى دليل، بل يكفي شاهداً على ذلك ما نقله لنا التاريخ. وأما كيف تُجيز العناية الإلهية ظلم الثورات وفتكها بالأبرياء وغيرهم، فذلك يعود إلى أمرين:

١ . الأسباب الثانوية لها تأثيرها؛ لأنّها هُنّ دست في التكوين كذلك.

٢ . العناية الأخلاقية، أي إنّ العناية الإلهية تضع الإنسان في إطار القيم من باب: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وأنّ الثورات في منطق العناية الإلهية من ورائها داعيان، هما:

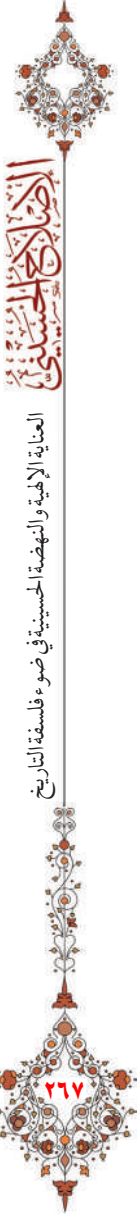
الداعي الأوّل: هو العقاب الإلهي، وهذا يتحقّق إذا وصلت الأمور إلى ضرب

الثوابت الطبيعية والتشريعية.

الداعي الثاني: هو أنّ تحيا الأُمّة من جديد بنهضة عادلة تُعيد النظم إلى أصله

ومعدنه، وقد يستدعي هذا الأمر التضحية والفداء.

(١) الإسراء: الآية ٧.



## المحور الثاني: تجلّي العناية الإلهية في النهضة الحسينية

نأتي إلى لباب موضوعنا الذي هندسنا هذا البحث لأجله، وهو النهضة الحسينية في كنف العناية الإلهية، فأول سؤال يُثار في هذا الصدد هو: هل يصدق على النهضة الحسينية المباركة عنوان الثورة؟

إذا تأملنا في الدراسات التي تهتمّ بأمور الثورات والتغيّرات الأساسية التي حدثت في التاريخ، يكون الجواب بالنفي؛ وذلك لأنّ الثورة تعني التغيّر الجذري في نمط التفكير أولاً، ثم يسري هذا النمط الجديد في مفاصل المجتمع كافة، فيمسّ التغيّر مؤسّسات الدولة في جذورها، فتتغيّر كلّ من القيم ونمط الحكم والتقاليد والقانون والأعراف، ممّا يعني أنّ نمط حياة جديد مسّ الناس في فكرهم ووعيمهم وسلوكهم، فما كان قائماً نُسِخَ بتمامه ودخل في المحاق ولا يمكن أن يعود أبداً.

وهذا ما نلمسه في ثورات كثيرة من قبيل: الثورة الفرنسية التي غيّرت نمط حياة أوروبا كلّها، من سيطرة الملك على مقاليد الحكم إلى الحكم الديمقراطي، من هيمنة الكنيسة بالمدّس إلى النظام العلماني، من تسلّط طبقة الأشراف إلى المشاركة الديمقراطية، من الملكية الإقطاعية إلى الصناعة (دعه يعمل)، من حصر المعرفة في أبناء الملوك والقساوسة إلى ديمقراطية التعليم، من دكتاتورية الملك إلى الليبرالية السياسية القائمة على الدستور.

والمثال الثاني: هو الثورة البلشفية في روسيا التي قلبت خريطة المنطقة في كلّ أبعادها، من الإيمان بالديانة المسيحية إلى الإلحاد، من النظم السياسي الملكي إلى حكم الطبقة الكادحة، من الملكية الإقطاعية إلى ملكية الدولة.

والمثال الثالث: هو الثورة الأمريكية التي جاءت بنمط جديد من الثقافة والقيم حكمت أمريكا دولة وشعباً، بأن أسّست لنظام حكم يقوم على مؤسّسات دستورية تعتمد على قانون فصل السلطات، والمؤسّسات تخضع كلّها للدستور الذي يرمز إلى توافق الشعب الأميركي.

فعلى هذا المقياس أو الرؤية يصير ما حدث بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ هو الثورة، وما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو عملية إصلاح وإعادة النظم إلى أصله ومعدنه؛ وذلك لأنّ الذي حدث في السقيفة وغيرها يُشكّل تغييراً جذرياً لما أسسه النبي الأكرم ﷺ من رؤية إلهية، سواء أكان على مستوى الحكم، أم التشريع، أم الأخلاق، أم العدالة، أم الأعراف الاجتماعية، أم ما أشبه ذلك.

والعمود الفقري لهذه الثورة (حدث السقيفة وما تلاها من توابع)، هو ضرب المشروعية الإلهية في الدولة واستبدالها بمشروعية القوى (إن صحّ أن يكون للقوى مشروعية)، وهذا يمثل انحرافاً كبيراً في نظام الإسلام، والباقي من تجليات هذه الثورة البائسة فرغ لهذا التأسيس الشنيع الذي يشكّل ضرباً لأسّ الإسلام، وموجباً لتفكك الأمة وتشردمها<sup>(١)</sup>. وبالتالي إنّ الثورة التي حدثت هي ضربٌ لحكمة الله البالغة، وضربٌ للأمة بتفكيكها وضياع وحدتها، واختفاء الأمن في منابها.

والأمر الذي لا يقلّ خطورة من هذا التغيّر الشنيع أنّ الثورة البائسة أسّست لبطانة علمائية نظّرت لمفاهيم دينية لا تمتّ بصلة إلى الإسلام المحمّدي الأصيل، ناسبت توجهات الثورة المتمثلة باستبداد الحكم وتسلبه. فالسلطة اكتسبت المشروعية الدينية الظاهرية من البطانة العلمائية، والبطانة نالت العطاء والإمكانات من السلطة، فتوافقت المصالح واتّسقت الأمور للثنتين.

فالدولة الجديدة في باطنها لا دينية، وفي ظاهرها تتحرّك في قيم الإسلام العام، وهذا ما يُفسّر مضمون قول النبي الأكرم ﷺ لوصيه علي عليه السلام: «أنا أقاتل على التنزيل، وأنت تُقاتل على التأويل»<sup>(٢)</sup>؛ فإنّ التأويل هو إرجاع الشيء إلى أصله، وهذا يعني أنّ

(١) يقول الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ الإمامة أسّ الإسلام». الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٠٠. وتقول الزهراء عليها السلام: «... وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة». الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٣٤.

(٢) أنظر: ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ١٠٨٩٦، حديث ٣٣. ونصّ



شيئاً خطيراً سيمسّ الإسلام في عمقه، وسيأتي الوصي ويعمل على إرجاع الوضع إلى نظمه الأصلي.

قد يُثار هنا سؤال: ما هو مبرر خروج الإمام الحسين عليه السلام؟

نقول: إن فلسفة النهضة الحسينية إذا قاربناها طبيعياً وبها يحكم به العقل السليم، نجدتها تتمثل بنهضة إصلاحية تحمل رؤية إلهية بامتياز؛ وذلك لأنّ الحاكم القائم الذي كان يتحرّك في منابك الثورة بكلّ ما تحمل من قيم جاهلية تقع في عرض القيم الإلهية التي تتجسّد بشخص الإمام الحسين عليه السلام، كان يفتقد لعنصرين مهمّين قد تمّ لحاظهما في القانون العناني الأوّل - الذي هو: (إيصال الإنسان إلى غايته التي تقتضيها طبيعته مع احترام كامل حرّيته) - وهما المشروعية، واحترام الحرّيات. وبيان ذلك بالشكل التالي:

١- إنّ الذي يوصل الإنسان إلى غايته الحقيقية التي تقتضيها طبيعته، يجب أن يحمل في وجوده حيثية تُناسب هذا القانون، وهذه الحيثية هي ما نُطلق عليها عنوان (المشروعية)؛ وبالتالي إنّ النظام الذي يفتقد للمشروعية لا محالة سيزول ويختفي.

٢- إنّ النظام القائم الفاقد للمشروعية الحقيقية التي تنبثق من أصل الإسلام، لا يوجد أمامه لترسيخ أركان السلطة إلّا القوّة والجبروت، وهذا ما كانت تُعاني منه الأمة في زمن الإمام الحسين عليه السلام، باستثناء الفئة التي كانت مرتبطة بالسلطة من طبقة اجتماعية مترفة، وبطانة علمائية تعيش على العطاء.

وعليه؛ فقد اجتمع في النظام القائم آنذاك عنصران يصادّان ما يقوم الحكم العادل:

**العنصر الأوّل:** انعدام المشروعية الإلهية، أو في الحدّ الأدنى المشروعية الديمقراطية.

الحديث: حدّثنا وكيع، ثنا قطر، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ منكم من يُقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله. قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعليّ يخصف نعله».

العنصر الثاني: هو انتفاء الحرّيات التي تعني الكرامة الإنسانية.

فالعناية هنا قد خطّطت بالفعل لزوال هذا الحُكم، والنهضة الحسينية المباركة هي التدبير الإلهي الذي يحقّق مُقتضيات هذه العناية، فتعيّن عنائياً الخروج والحركة نحو التغيير وتحقيق الإصلاح. أمّا ما هي الآلية التي حدّدت العناية الإلهية لتحقيق التغيير في مجال التدبير فسنعالجها لاحقاً.

هذه الحقيقة التي أوضحناها أعلاه تتجلّى في كلمات الإمام الحسين عليه السلام شاخصة، يقول الإمام عليه السلام: «أيها الناس، أنا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإنّ تثقوا بالله وتعرفوا الحقّ لأهله؛ فيكون ذلك لله رضاءً، وإنّ كرهتمونا وجهلتمهم حقّنا، وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رُسلكم، انصرفت عنكم»<sup>(١)</sup>.

النصّ المبارك أعلاه صريح في كون المشروعية مفقودة في الحاكم الفعلي، بل القوّة هي التي ساندت نظام الحكم، ولولا هذه القوّة لما بقي النظام البائس ساعة من النهار.

يقول الإمام عليه السلام: «نحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالظلم والعدوان».

وهذا النصّ يُشير إلى الحقيقة التي بيّناها القانون العنائي الرابع، والحقيقة هي أنّ المشروعية الإلهية التي توصل الإنسان إلى غايته الحقيقة، وتأمّن العدالة، إذا استبدلت بمشروعية زائفة استعمل صاحبها القوّة والعنف وتحقّق حينها القهر والظلم، فلا محالة يتعيّن زوال هذا الحكم واندثاره. والآلية هي نهضة إصلاحية مباركة، يحمل صاحبها المشروعية الإلهية التي تُناسب الإنسان، فيتجسّد القانون العنائي الأول.

ومن أقواله عليه السلام أيضاً: «ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة

(١) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٧٨.







الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقُّ من غيرٍ»<sup>(١)</sup>.

يُشير النصّ المبارك أعلاه إلى العنصر الذي يجعل العناية الإلهية تتحرّك في مقام التدبير، وتزيل النظام حسب التخطيط الإلهي الجملي، لا بحسب ما يتمناه الناس، وهذا العنصر هو الوقوف في مقابل القيم الإلهية، أي إنّ الإسلام في سياق التطبيق مسّه الانحراف، فتعيّنت عملية المحافظة على الإسلام الأصيل، وهذا مقتضى القانون العنائي الثالث.

إنّ قول الإمام الحسين عليه السلام: «... وأنا أحقُّ من غيرٍ»، صريح في كون المشروعية الإلهية تعيّن في شخصه عليه السلام. هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ إنّ الإصلاح تعيّن، وإنّ هذا مقتضى القانون العنائي الثاني.

ومن أقواله عليه السلام مخاطباً أهل الكوفة: «... وتركتم بيعتنا رغبة في الفساد، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّةً لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب نبذة الكتاب، ثمّ أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين»<sup>(٢)</sup>.

النصّ المبارك أعلاه يبيّن - بصريح العبارة «وتركتم بيعتنا» - أنّ المشروعية لأهل البيت عليهم السلام، وينعت الحاكم الفعلي بالطاغوت «لطواغيت الأمة»، ونزع عنه المشروعية، ويبيّن أنّ بيعة من وقف في وجه الإمام الحسين عليه السلام محارباً تُعدّ سفهاً وضلالة. فهذا النصّ المبارك تشخّص فيه - بجلاء تامّ - مقتضى القوانين العنائية الثلاثة الأولى.

وبيان ذلك: أنّ الحكم وظيفته الأساسية هي إيصال الناس إلى كما لهم الحقيقي بتوفير الأمن، والعمل على تجسيد القيم الإلهية في المجتمع (القانون العنائي الأول)،

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٤.  
 (٢) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٣. وأنظر: الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة: ح ٢، ص ٨١.



وهذا لا يمكن أن يتحقق مع حكام طواغيت ظالمين لا يُحسِنون إلا صنع الفاسدين الذين نعتهم الإمام بالسفهاء والضالين، فتعيّن حفظ الإسلام من الضياع والانقراض (القانون العنائي الثاني)، وتجديده - أي تتعيّن عملية الإصلاح - وإرجاع النظم إلى مجراه الطبيعي (القانون العنائي الثالث).

ومن أقواله عليه السلام الأخرى في نهضته الإصلاحية المباركة: «زعمتم أنكم بعد قتلي تنعمون في دنياكم، وتستظلون قصوركم، هيهات هيهات، ستحاطون عن قريب بما ترتعد به فرائصكم، وترجف منه أفئدتكم، حتى لا يؤويكم مكان، ولا يظلكم أمان، وحتى تكونوا أذل من فرام الأمة»<sup>(١)</sup>.

يُشير النصّ المبارك أعلاه إلى سريان القانون العنائي الرابع، وهو أنّ الذي يقف في مقابل القيم الإلهية ويظلم عباد الله عز وجل، يزول لا محالة من عمود الوجود. ثم هذه الإطاحة بالحكم تخضع في نظام التدبير إلى أسبابها، فمتى توفرت تحققت حسب ما يقدره الله تعالى في حكمته البالغة؛ وذلك لأنّ العناية الإلهية شيءٌ والتدبير شيء آخر، كلّ ينتمي إلى مقولة تخصه؛ فإنّ العناية الإلهية خطاطة إلهية تهندس لما يكون عليه الأمر، والتدبير هو نظام الأسباب والمسببات التي تؤدي الأسباب المعدّة دورها الأساس في تفعيل الأسباب الحقيقية.

ومن الأسباب المعدّة - التي قد تتوفر وقد تغيب - بصيرة الأمة صعوداً ونزولاً، وتهرّي الأنظمة الظالمة وقوتها وجبروتها، والنخبة الواعية أو النائمة التي تُحرّك العامة إلى الجادة، وتصنع مصيرها المُشع أو تُخدّرها وتبقى في مستنقع الظلام والضيم، وما أشبه ذلك من أمور.

السؤال الذي نختم به هذا البحث هو: هل حققت النهضة الحسينية المباركة مقتضى القوانين العنائية؟

(١) لجنة الحديث معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٠٠.



للإجابة عن هذا السؤال المهم، يجب أن نُفكك بين النهضة الحسينية وبين موقف الأمة منها، ومن دون هذا التفكيك يبقى الجواب عسيراً ولا نفعه نتائج هذه النهضة العظيمة.

إنَّ النهضة الحسينية - بما هي نهضة عظيمة تقع في أوج القيم الإلهية - قد حَقَّقت مُقتضى جميع القوانين العنائية الإلهية، فقد حَقَّقت مُقتضى القانون العنائي الأوَّل في عِيَّة لم يرَ التاريخ نموذجاً يُشبهها بشهادة الإمام الحسين عليه السلام: «... أمَّا بعد؛ فإنِّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً»<sup>(١)</sup>؛ ممَّا يعني أنَّ هذه الكوكبة المباركة قد وصلت بفضل النهضة الحسينية إلى أرقى درجات الكمال والنمو الروحي.

هذا؛ وأنَّ القانون العنائي الأوَّل لا يُحدِّد هذا المصداق (مصداق كربلاء)، بل كلِّمًا توفَّرت الظروف نفسها تحقِّق مُقتضاه، ممَّا يعني أنَّ هذا القانون في حكم القضية الحقيقية - عند المنطقيين - تصدق على المصاديق الفعلية والمُقدَّرة.

كما حَقَّقت هذه النهضة المعطاء مُقتضى القانون العنائي الثاني، الذي يعني ضرورة المحافظة على الإسلام، فقد كانت - بحق - المفصل في هذا الأمر، وقد كانت هي النبراس الذي يستضيء به العاقل والتقي، ومَن يبحث عن الحقيقة والفلاح السرمدي.

وهنا من حقِّنا أن نسأل: كيف حافظت النهضة الحسينية على الإسلام، مع أنَّ الحكم بقي بيد الطواغيت الذين باتوا يعبثون بالمفاهيم الإسلامية كما يجلو لهم، تُساندهم في ذلك بطانة سوء من العلماء والمنافقين؟

نقول في الجواب: إنَّ النهضة حَقَّقت شيئاً في منتهى الأهمية، وهذا ما تُريده

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد: ص ٢٥٠. وأنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدى: ص ٢٣٤. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٢٣٨-٢٣٩.



القوانين العنائية، وهو تبين الحقيقة وكشفها للأمة، ولمن يريد الاستقامة والفلاح النهائي.

وهذه النقطة جلتها العبارة المدوية التي صدحت بها السيدة زينب عليها السلام بطلا كربلاء في خطبتها الغراء في الشام في قصر اللعين يزيد: «والله لن تمحو ذكرنا». فبقي الإسلام على طراوته ونقائه عند من يريد الحقيقة ويتبع الصراط المستقيم، وتم الإصلاح الذي خرج الحسين عليه السلام لأجل تحقيقه، وهذا هو مقتضى القوانين العنائية.

تبقى مسألة إقامة العدل الاجتماعي، وهذه ليست وظيفة النهضة الحسينية المباركة، بل هي وظيفة الأمة، قال تعالى: ﴿لَيَقُومَنَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>؛ فإن النهضة المباركة قد أقامت الحجة على الأمة، وكون الأمة تتبع أو لا تتبع، هذا راجع إلى قانون تكويني سيكولوجي، هو أن ترقى الأمة إلى مستوى البصيرة (العقلانية الإلهية)، وتُفعل إرادتها في ضوء هذه العقلانية؛ وذلك لأن دور الأمة مهم جداً في إقامة العدل الاجتماعي، ومن الشروط الأساسية لإقامة العدل أن تنصر الأمة صاحب المشروعية الحقيقية، وتطيعه في سعيه إلى إعادة النظم الحقيقي الذي تسعد الأمة في كنفه، فتعيش الهناء والرفق المادي والمعنوي.

وبالتالي؛ إذ لم ترق الأمة إلى مستوى العقلانية الإلهية، ولم تُفعل إرادتها وتتحرك نحو هذه الغاية، لم يتغير المجتمع، ويبقى على حاله، فتعيش أفراد قليلة من الأمة نعمة هذه الحقيقة الإلهية التي تجلت في النهضة المباركة، ويتأخر بالنسبة إلى مجموع الأمة مقتضى القانون العنائي الذي يبید الظلمة والطواغيت.

وقد يُسلط الله تعالى هؤلاء الشياطين على الأمة حتى تعيش مقتضى سوء اختيارها تأديباً لها، أو تتحرك فئة مسها الوعي الحسيني وترقى في عقلانيتها الإلهية، فينتقم الله بها من الظالمين.

(١) الحديد: الآية ٢٥.



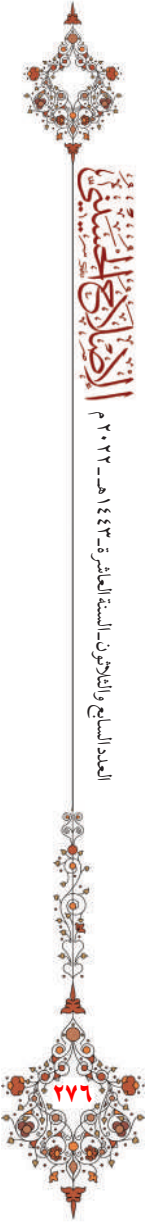
قال الإمام الحسين عليه السلام: «... أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغَيَّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري»<sup>(١)</sup>.

جاء في هذا النصّ الراقي والجميل مجموعة مسائل تتناغم تمام التناغم مع القوانين العنائية، وهذه المسائل عبارة عن:

- ١ . السلطان الجائر.
  - ٢ . السلطان الذي يقف في مقابل القيم الإلهية.
  - ٣ . السلطان الذي يعمل بالإثم والعدوان مع شعبه.
  - ٤ . إنّ التكليف هو القيام في مقابل هذا الطاغية الفاسق.
- وبناءً على هذه المسائل التي أشار إليها عليه السلام في كلامه؛ فإن القانون العنائي الأوّل - إنّ الدولة يجب أن تعمل على إيصال الناس إلى الكمالات التي تقتضيها حقيقتهم زيادة على توفير الأمن والرفاهية لشعبها - لا يمكن أن يتحقّق في مقام التدبير والسلطان فاسد لا يُسانخ القيم الإلهية التي يجب أن يتحرّك في كنفها أفراد الأمة حتّى ترقى وتعيش السعادتين الدنيوية والأخروية.

والقانون العنائي الثاني جلي في كلامه عليه السلام، وهو قوله: «فلم يُغَيَّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله»، فيجب في منطق العناية الإلهية أن يُحافظ على الإسلام حتّى يبقى نقيّاً طريّاً، لا تشوبه المدهمات التي ألصقتها به الطواغيت وعلماء البلاط.

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل، ج ٣، ص ٢٨٠.



والقانون العنائي الثالث - يعني الحركة والخروج الفعلي لحفظ الإسلام - فقد جسدت النهضة الحسينية بكل تفاصيلها هذا القانون، وأتت أكلها، وبقي الإسلام كما نزل على النبي محمد ﷺ، فصدق النبي الأكرم ﷺ في مقولته: «حسين مني، وأنا من حسين»<sup>(١)</sup>.

والقانون العنائي الرابع قد تحقق مقتضاه؛ إذ زالت دولة بني أمية الطاغية والفساقة ببركة هذه النهضة الخالدة، وهذا لا يختص بهذه الدولة البائسة، بل كل دولة تزول إذا وقفت في وجه القيم الإلهية، شريطة أن تكون القيادة الإلهية قدسية أو تمت بصلة إلى القدسي.

يكفي هذا التطبيق للقوانين العنائية على مفاصل النهضة الحسينية العريضة بمعانيها الإلهية والقدسية.

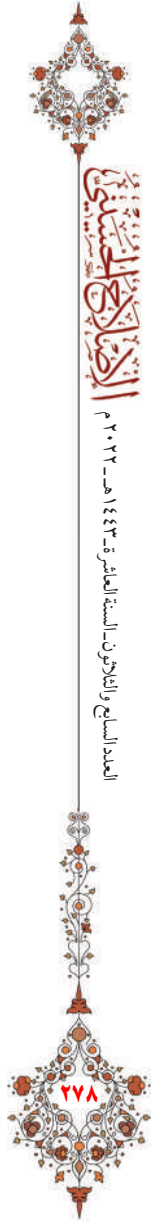
## خاتمة

إنّ الحوادث التي نُعابنها في سياقات التاريخ - سواء أكانت وفق ما يرضي الله تعالى قيماً أم لا - تخضع قهراً لقوانين العناية والتدبير الإلهيين. وهذا الأمر يعود - إذا شئنا أن نقارب المسألة عقدياً - إلى مسألة التوحيد التدبيري الذي يُعدُّ أسساً رئيساً في المنظومة العقدية الساهوية، فلا يمكن فهم ما يحدث في عمود الزمن من أمور إلا على هدي العناية الإلهية التي تعني - فيما تعني - الحضور الإلهي السرمدى على مستوى هذه النشأة الدنيا؛ فإنّ الله تعالى هو الذي أوجد هذه النشأة وفق حكمته البالغة، وهو تعالى الذي يعتني بها حتى تعود إلى الغاية التي حددها لها.

وإذا قلنا: حكمة بالغة، نعني النظم، والنظم يتجلّى بقوانين، فالعناية الإلهية تتجلّى بقوانين عنائية، ثم يأتي التدبير في عمود الوجود ليضع الأشياء في مراتبها وسياقاتها على هدي تلك القوانين.

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٧٢.





والنهضة الحسينية المباركة لم تشدّ في مفاصلها - كحادثة تاريخية - عن هذا الناموس الإلهي، فهي كذلك خضعت للقوانين العنائية والتدبير الإلهيين المحكمين، حتى تتحقّق مقتضيات الإرادة الإلهية بما يصلح للبشر ويخدم حقيقتهم، ويتحقّق واقعاً، فمن يُريد من البشر الفلاح الأُخروي والسعادة السرمدية فعليه التسليم بنتائج القوانين الإلهية العنائية والتدبيرية.

فكان تحقّق هذه النهضة المباركة حتمية إلهية ولبنة أساسية في الناموس الإلهي السرمدي، فكانت هذه الكوكبة المجاهدة والطاهرة بقيادة الإمام الحسين عليه السلام المجلي التأمّ للقوانين العنائية التي بها حفظ الله تعالى هذا الإسلام العزيز، وبقي خالداً وطرياً على صفائه كما نزل على قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله.

فيمكننا القول: إنّ هذه النهضة المباركة هي التي أبقت هذا الدين خالداً لا يفنيه الزمان، ولا تمسّ جماله مُدلهّمات الدهر.

### المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

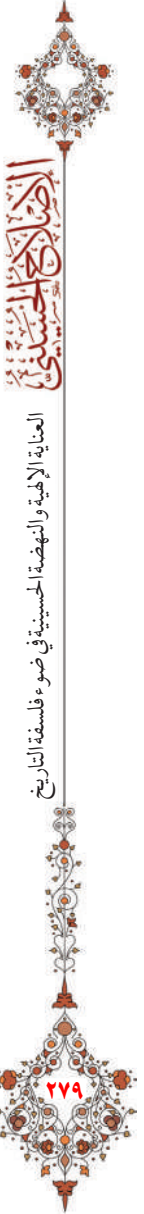
### المصادر العربية

- ١ . الاحتجاج، أحمد بن علي الطوسي، (ت القرن السادس الهجري)، تحقيق: السيّد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣ . إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفّة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- ٤ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، الناشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٥ . تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلّاء، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٦ . الفتوح، أحمد بن أعمش الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٧ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
- ٨ . كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، الناشر: دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٩ . مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان.
- ١٠ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث معهد باقر العلوم، قم المقدّسة، الناشر دار المعروف للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

#### المصادر الأجنبية

- 11 ..IIIIV .t ,nisuoC rotciV .dart ,X ervil ,.sioL seL ,notalP
- 12 ..reitneprahC ,siraP ,tessiaS elimE .dart ,niv .pahc ,I .1 .ueiD ed étiC aL
- 13 ..,xi .pahc ,V erviL .ueiD ed étiC aL
- 14 ..ellesrevinu erioštih<l rus sruocsiD
- 15 .esiaçnarf étéicoS ,nehnoB eL te ecnedivorP aL ,DLUONRA siuoL ,7191 ,eiriarbiL ed te eiremipmi<d
- 16 ..,eštimoht eihposolihp al ed sesèht sednarg seL ,SEGNALLITRES .P.R ,ecnedivorP aL .pahc
- 17 ..,ecnedivorP al ,EIHPOSOLIHP ED SRUOC ,NORDEUOB .P







# رثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنّفات الأندلسية

م. د. ستّار جليل عجيل

مديرية تربية ذي قار/ العراق

## Elegizing Imam al-Husayn (PBUH) in the Andalusian Works

**Dr. Sattar Jalil Ajil**

Directorate for Education of Dhi Qar, Iraq.



## ملخص البحث

تناول البحث نماذج من أبيات شعر الرثاء الحسيني لمجموعة من شعراء بلاد الأندلس؛ من أجل بيان تأثير تلك البلاد - رغم بُعد مسافتها - بفكر أهل البيت عليهم السلام عامة، وبالإمام الحسين عليه السلام خاصة؛ لما لهضته المباركة، ومظلوميته وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، من وقع كبير في نفوس الشيعة، بل في ضمير الإنسانية.

يكشف البحث - من خلال سرده الأشعار والمراثي الأندلسية - عن تجذّر التشيع في تلك البلاد، ومدى تأثير أهلها بصورة عامة بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وعمق الألم في نفوسهم الناتج عن معاشتهم المجازر البشعة التي ارتكبتها يزيد وأعوانه بحق الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأنصاره رضوان الله عليهم.

الكلمات المفتاحية: الرثاء، المصنّفات الأندلسية، التشيع، الأندلس، الشعر، الشعائر.



## Abstract

This study deals with verses of Husayni elegy for a group of Andalusian poets and attempts to portray the influence of those lands – although far away – with the thought of the Household (PBUT) in general, and that of Imam al-Husayn (PBUH) especially. The Imam's blessed uprising and the oppression he suffered with his household (PBUT) and companions, affected the Shiites, and the human consciousness in general. This effect is sought to be researched in this study.

The study reveals – by examining these Andalusian poems and elegies – how much Shiism is ingrained in these lands, and how the people there, in general, were affected by the tragedy that occurred to Imam al-Husayn (PBUH). It also depicts the depth of the grief and pain felt for what the outlaws of Yazid and his henchmen committed of hideous massacres against Imam al-Husayn (PBUH), his household, and his companions, may Allah be pleased with them.

**Keywords:** elegy, Andalusian works, Shiism, Andalusia, poetry, rites.

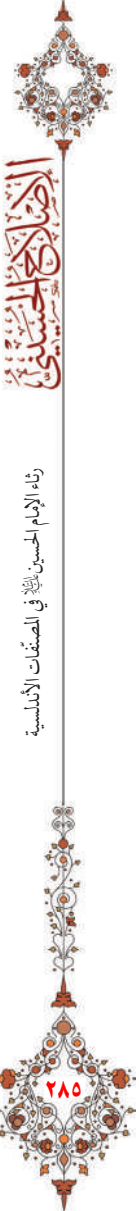


## المقدمة

لم تكن بلاد الأندلس - على بُعد مسافة طريقها - بعيدةً عن فكر أهل البيت عليهم السلام، فمع أنهم عليهم السلام كانوا يُدركون جيّداً أنّ الفتح لا يمكن أن يكون بالسيف، وأنّ فتح السيف في المنظور الإسلامي يُعتبر احتلالاً، وأنّه سوف يؤول إلى الاضمحلال مهما طال زمانه؛ إلا أنهم عليهم السلام كانوا يرون أنّ الفتح - كما هو في المنظور القرآني - لا بدّ أن يكون فتحاً فكرياً وليس عسكرياً؛ لذلك كانوا يبعثون الرجال الأكفأ ذهنيّاً إلى أصقاع الأرض، ومنها الأندلس؛ لنشر ثقافة الإسلام الأصيل. ومن هنا؛ كانت آثارهم عليهم السلام واضحة في تلك البلاد، وهو ما شاهدناه على مرّ العصور والأزمان.

ومن تلك الآثار ظهور مرثي أهل البيت عليهم السلام على وجه العموم، ومرثي الإمام الحسين عليه السلام على وجه الخصوص؛ لما لها من تأثير كبير في نفوس الشيعة، ولعظم مظلوميّته عليه السلام على النفس البشرية، ولذلك انبرى الكثير من الشعراء الأندلسيين لراثائه عليه السلام بمجموعة من القصائد التي خلّدوا بها.

ومن هنا؛ جاءت فكرة البحث، حيث تضمّن ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل تكلمنا فيه عن الرثاء في اللغة والاصطلاح، أمّا المبحث الثاني فقد خصّصنا الحديث فيه عن بدايات دخول التشييع إلى بلاد الأندلس بعد أن انتقلت بذرته من المغرب، أمّا المبحث الثالث فكان الحديث فيه عن قصائد رثاء الإمام الحسين عليه السلام عند أهل الأندلس؛ فكانت على قوّتها وازدهارها في زمن ملوك الطوائف، وخذت قليلاً في زمن المرابطين، لتعود من جديد وتظهر بشكلها الحزين في زمن الموحدّين. كما تطرّقنا إلى كيفية إقامة مراسم العزاء - آنذاك - في تلك البلاد.



## المبحث الأول: الرثاء لغةً واصطلاحاً

الرثاء: أحد فنون الشعر العربي البارزة، ويُعدّ من أصفى وأعمق أنواع الشعر العاطفي؛ لأنه يُعبّر عن المشاعر التي يكنّها الشاعر في ذاته، بل إنه يتمثل بصدق التجربة وحرارة التعبير ودقّة التصوير، فكلّما كانت شخصية المرثي قوية ومعبرة، كلّما كانت كلمات الرثاء ذات معنىً وأثر؛ لذلك ظهرت مرثي أهل البيت عليهم السلام - وبالتحديد - في بلاد الأندلس.

الرثاء في اللغة: من «رثى فلاناً يرثيه رثياً ومرثيةً إذا بكاه بعد موته... فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثيةً. ورثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثاةً ومرثيةً. ورثيته مدحته بعد الموت وبكيتها. ورثوت الميت أيضاً بكيتها وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً... ويقال: ما يرثي فلان لي، أي: ما يتوجّع ولا يبالي... ورثي له: أي رث له...»<sup>(١)</sup>.

أمّا الرثاء في الاصطلاح، فهو غرض من أغراض الشعر العربي عُرف منذ العصر الجاهلي، وهو تعداد وذكر لمناب الميّت ومدح له بعد موته<sup>(٢)</sup>، كما كان المديح ذكر وتعداد لمناب الحي في حياته.

وينقسم الرثاء إلى ثلاثة ألوان، هي: الندب، والتأبين، والعزاء.

أمّا الندب: فهو بكاء الميّت وتعداد حسناته<sup>(٣)</sup>. ولم يمنع الإسلام البكاء على الميّت وندبه، وقد أقرّ ذلك الفعل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله ولم ينه عنه. وفي المقابل قد نهى عن شقّ الجيوب وضرب الخدود؛ لأنّهما من عادات الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ٣٠٩.

(٢) أنظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ج ١، ص ٨٤.

(٣) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٧٥٤.

(٤) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٢، ص ٨١.

وأما التأبين: ف«أَبَّنَ الرَّجُلَ تَأْبِينًا وَأَبَّلَهُ: مَدَحَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَكَاهُ»<sup>(١)</sup>، وذكر فضائل الميِّت من حلم، وكرم، وشجاعة، وفصاحة، وإغاثة لملهوف، وغيرها من الصفات. و«التأبين الثناء على الرَّجُلِ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ»<sup>(٢)</sup>. إذاً هو للميِّت وللحي معاً. وأما العزاء: ف«الصَّبْرُ عَنْ كُلِّ مَا فَقَدْتَ، وَقِيلَ: حُسْنُهُ... إِنَّهُ لَعَزِيٌّ صَبُورٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْعَزَاءِ عَلَى الْمَصَائِبِ»<sup>(٣)</sup>. فهو تأمل فكري في حقيقة الحياة والموت، تأمل ينطلق إلى آفاق فلسفية عميقة في معاني الوجود والعدم والخلود. وكلّ تلك الأنواع قد ظهرت في الشعر الأندلسي، وتحديدًا في الشعر الشيعي.

### المبحث الثاني: دخول التشيع إلى الأندلس

لا شك أنّ الأندلس من البلدان التي تأثرت بفكر آل البيت عليهم السلام، فقد انتقل صدى كربلاء إلى تلك الديار مع الداخلين الأوائل إليها، وكان لهم الدور الكبير والسبق في نشر بذور التشيع فيها، وكانوا على فريقين:

الأول: موسى بن نصير (فاتح الأندلس)، «وأصله من عين التمر»<sup>(٤)</sup> القرية من كربلاء، وكان معروفًا بولائه لآل البيت عليهم السلام<sup>(٥)</sup>، وكان والده معروفًا بشجاعته وعدم مشاركته معاوية في حرب صفين؛ لجهة أنّ الحقّ مع علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

الثاني: رجالات التشيع الذين انتقلوا إلى بلاد الأندلس هرباً من بطش الأمويين، ونشراً للدين الإسلامي الحقّ، وكان في مقدمتهم حنش بن عبد الله الصنعاني

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٥٢.

(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ج ١، ص ٢٧٢.

(٥) أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٣٠١. الطوسي، محمد بن الحسن،

الأبواب (رجال الطوسي): ص ٣٠١.

(٦) أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٣٦٢.



(ت ١٠٠هـ)، و«كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، وقدم مصر بعد قتله (رحمة الله عليه)، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير، وله بها آثار. ويقال: إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه»<sup>(١)</sup>.

كذلك أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبناء أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كأحفاد عمّار بن ياسر، وذرية مالك الأشتر، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وهشام بن الحسين بن إبراهيم بن جعفر بن محمد عليه السلام، فكون هؤلاء البذرة الأولى في نشر التشيع في أصقاع الأندلس.

أمّا ثقافياً؛ فيُذكر أن أوّل مَنْ أدخل الثقافة الشيعية إلى الأندلس هو محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (ت ٢٢١هـ)، فقد رحل في سنة (١٧٩هـ)، إذ ذهب إلى العراق مخالفاً زملاءه الأندلسيين الذين كانوا في ذلك الوقت يترددون على المدينة للتفقه على مالك بن أنس وتلاميذه، فكانت نتيجة دراسته في العراق أن نقل إلى الأندلس بعض كتب وكيع بن الجراح الذي كان من محدّثي الشيعة<sup>(٢)</sup>، وقد عُرض عليه القضاء في الأندلس فرفض، وكان يذكر فضل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويتّخذة قدوته في حياته<sup>(٣)</sup>.

وهكذا ألم الأندلسيون بشيء عن الشيعة ومبادئهم وفرقهم وإن كان ذلك قليلاً مقارنة مع المشرق.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد تدخلت الدولة الأموية في الأمر؛ إذ كان من مصلحة الحكومة الأموية أن يفهم التشيع على أنه مجموعة من الضلالات والبدع، لا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه المسلم الصحيح من سير بمقتضى السنة، وابتعاد عن محدثات الأمور.

(١) أنظر: الحميدي، محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص ٢٠٢.

(٢) أنظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل: ج ٢، ص ٢٦.

(٣) الحشني، محمد بن الحارث، قضاة قرطبة: ص ١١٠.



وقد حارب الأمويون التشيع فكرباً، فجنّدوا لذلك الكتاب من أجل طمس الحقيقة الشيعية، لكنّ رجالات التشيع كانوا لهم بالمرصاد في كلّ موضع، ولا سيّما في شرق الأندلس الذي كان علامة فارقة في التشيع الأندلسي، فكان من أولئك الرجال القاضي المنذر بن سعيد، فقد كان من أهل النباهة والعلم، وكان شيعياً مخلصاً للإمام علي عليه السلام.

ويؤيد ذلك الحادثة التي ذكرها ابن الأبار الشيعي الأندلسي، فقد نقل: «عن أبي عبيد القاسم بن خلف الجبيري الطرطوشي، قال: نزل القاضي منذر بن سعيد على أبي بطرطوشة... فأنزله في بيته الذي كان يسكنه، فكان إذا تفرّغ نظر في كتب أبي، فمرّ على يديه كتاب فيه أرجوزة ابن عبد ربّه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم، ولم يذكر علياً فيهم، ثمّ وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى عبد الرحمن بن محمد، فلمّا رأى ذلك منذر غضب، وسبّ ابن عبد ربّه، وكتب في حاشية الكتاب:

أو ما عليٌّ لا ررحت<sup>(١)</sup> ملعنًا      يا ابن الخبيثة عندكم بإمام  
ربّ الكساء وخير آل محمدٍ      داني الولاء مقدّم الإسلام

قال أبو عبيد: والأبيات بخطّه في حاشية كتاب أبي إلى الساعة. وكانت ولاية منذر للثغور مع الإشراف على العمّال بها، والنظر في المختلفين من بلاد الإفرنج إليها سنة ثلاثين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup>.

وهذا يؤكّد على أنّ التشيع لم يكن دخيلاً على المجتمع الأندلسي، بل كان متغلغلاً في أوساطه بالرغم من محاربة السلطات له.

ويبدو أنّ يوم عاشوراء كان له وقع كبير في بلاد الأندلس، إلى الحدّ الذي جعل الحكّام الأمويين يحاربون إحياء مناسبته، ويضيقون على أتباع أهل البيت عليه السلام في

(١) هكذا ورد في المصدر، وفي بعض المصادر الأخرى: (برحت).

(٢) ابن الأبار، محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة: ج ١، ص ٢٣٩-٢٤٠.





ذلك، فكان الأندلسيون يُقيمون المجالس احتفالاً بذلك اليوم الحزين، وهو ما يظهر من الأبيات التي ينشدها عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) - كبير فقهاء قرطبة في أيام عبد الرحمن الأوسط - والتي يُخاطب بها الأمير الأموي، حيث يقول فيها:

لا تنس لا يُنسك الرحمن عاشورا      واذكره لا زلت في التاريخ مذكورا  
قال النبي صلاة الله تشمله      قولاً وجدنا عليه الحق والنورا  
فيمَن يوسّع في إنفاق موسمه      ألا يزال بذاك العام ميسورا<sup>(١)</sup>

ونحن نعلم مدى المضايقات التي كان يتعرّض لها أتباع أهل البيت عليهم السلام في المشرق، فهي ذاتها حصلت لهم في المغرب؛ بحيث إنّ أغلب أتباع أهل البيت عليهم السلام كانوا لا يُظهرون ذلك التشيّع خوفاً على أنفسهم، ومنهم محمد بن حيّون، فقد ذكر ابن الفرضي - عندما ترجم له - أنّه لم يكن يذهب بمذهب مالك، وأنّه كان يُتهم بالتشيّع لشيء كان يظهر منه في معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث: تقاليد أهل الأندلس في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ورثاؤهم له

إنّ النياحة على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة شعائر الحزن والأسى عليه، قد تداولها المسلمون في الأندلس منذ أن وطئت أقدامهم أرضها، وبقيت هذه التقاليد في تلك البلاد الإسلامية النائية إلى ما شاء الله من الزمن، وهي إن دلّت على شيء فإنّها تدلّ على تغلغل المذهب الشيعي في بعض طبقات الشعب في المغرب والأندلس، وعلى شدّة تعلقهم بالحسين الشهيد عليه السلام، وقيامهم بمراسم النوح عليه في ذكراه الأليمة؛ إذ كانت الأندلس خلال عهد الفتح والولاة (٩٢هـ - ١٣٨هـ) مشغولة بالفتوحات، ولم يكن فيها تسلّط مذهبي أو سياسي، وبالتالي كان من الممكن أن يُمارس صاحب آية عقيدة نشر عقيدته وإظهارها دون أيّ ضغوط كما حدث في العهود التالية.

(١) المقرئ، أحمد بن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٢، ص ٦.  
(٢) أنظر: ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس: ج ٢، ص ٢٩.

إن قبائل البربر في شمال إفريقيا والأندلس كانت محلاً خصباً للتشيع؛ لأنها كانت متأثرة ببعض الثقافات الشيعية، ولذلك كانت تنشد التخلّص من السلطات الأموية التي مارست معها العصبية القبلية والقومية، ممّا دفعها إلى المعارضة والثورة على الواقع السيئ، لذلك تردّد - ولأوّل مرّة - صدى التشيع في الأندلس بين صفوف البربر؛ فكانت هذه المناطق البربرية ميداناً لجميع الثورات الشيعية في الأندلس. فضلاً عن ذلك؛ فقد أصبحت بعض المنازل تُسمّى باسم الهاشميين؛ إذ سُمّيت منازلهم في مدينة بلبله بمنازل الهاشمي؛ نسبة إلى هاشم بن الحسين بن إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام <sup>(١)</sup>.

ويرى ابن خلدون أنّ التشيع الموروث لأولاد إدريس خلّد هذه الدولة إلى الأبد في نفوس المغاربة والبربر عامّة، وسرعان ما انتقلت دولتهم إلى الأندلس لتزيل دولة بني أمية وتخلّفها <sup>(٢)</sup>.

إذاً؛ نلاحظ بأنّ المذهب الشيعي يمرض ولا يموت؛ فإنّه يكون ساكناً عندما يصبح تحت ضغط السلطات، لكنّه ما أن يجد الفرصة المؤاتية حتى ينفض غبار الدهر ويظهر معدنه الأصيل، وهو ما رأيناه في زمن ملوك الطوائف، فقد وصفت تلك المدّة من تاريخ الأندلس بأنّها من أحلك الظروف على المجتمع الأندلسي، لكنّها كانت تمثّل بارقة أمل ليعود التشيع من جديد، ويؤسّس دولة بني حمود الشيعية سنة (٤٠٧هـ)، وذلك في عاصمة الأمويين قرطبة.

### القحطاني الأندلسي

ومن هنا؛ فقد ظهر في تلك البلاد الكثير من الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث كانت الفرصة مؤاتية لإعلان الحداد عليه عليه السلام في تلك الأصقاع البعيدة عن قبره. كما كان للثناء - آنذاك - عنوانان: الأوّل هو التقرب إلى الحبيب

(١) أنظر: المقرئ، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٣، ص ٦٠.

(٢) أنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون: ج ٤، ص ١٢٣.



المصطفى ﷺ وإلى بضعته الزهراء عليها السلام، والآخر هو إعلان الحزن والنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام؛ إذ قُتل مظلوماً شهيداً؛ فتظهر بذلك ظلامته، وينكشف زيف الجانب الآخر، ودعوى أن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه خوارج، وأنهم ليسوا من العرب؛ وذلك من أجل طمس الحقيقة، وفي ذلك يقول الشاعر القحطاني الأندلسي (ت ٣٧٨هـ):

ويل لمن قتل الحسين فإنه      قد باء من مولاه بالخسران  
لسنا نكفر مسلماً بكبيرة      فالله ذو عفو وذو غفران<sup>(١)</sup>

وهنا يبدأ الشاعر أبيته بكلمة (ويل)، وهو يناغم بذلك بعض الآيات القرآنية التي تتوعد الكفار والفاسقين بالويل، وهي تعني العذاب والهلاك، وقيل: الويل هو وادٍ في جهنم<sup>(٢)</sup>.

### ابن هاني

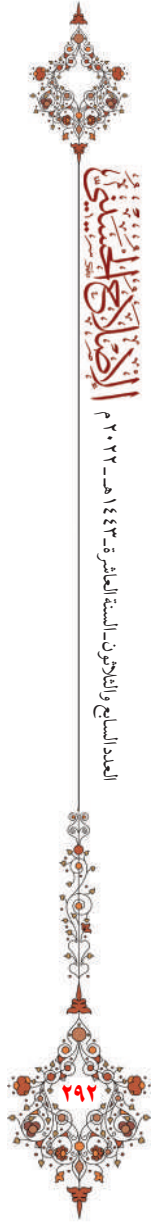
أما شاعر الأندلس الكبير ابن هاني، فقد كان لكربلاء والحسين عليه السلام والطفّ عنوان خاصّ ومكان بارز في قلبه وأشعاره، فكثيراً ما كان يرثي الحسين عليه السلام بشعره، ومن ذلك قوله:

فلا حملت فرسان حرب جيادها      إذا لم تزرهم من كميّة وأدهم  
ولا عذب الماء القراح لشارب      وفي الأرض مروانية غير أيّم  
ألا إنّ يوماً هاشمياً أظلمهم      يطير فراش الهام عن كلّ مجثم  
كيوم يزيد والسبايا طريدة      على كلّ موار الملاط عثمّم  
وقد غصت البيداء بالعيس فوقها      كرائم أبناء النبيّ المكرّم<sup>(٣)</sup>

(١) القحطاني، عبد الله بن محمد، نونية القحطاني: ص ٢٨.

(٢) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٢٧٨.

(٣) ابن هاني، محمد، ديوان ابن هاني الأندلسي: ص ٣٢٢ - ٣٢٣.



فهو يدعو بالهلاك إذا لم يُهاجم بنو مروان وتُبادر جاهلهم، كما يُذكر بكر بلاء ومقتل الحسين عليه السلام، ويصوّر نقل السبايا على الإبل، ويتوسّع في وصف المأساة التي وقعت على أسرة الرسول صلى الله عليه وآله، ويرى أنّه لا حرمة ولا ستر بعد هتك حرمة وستر آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، فيقول:

فما في حريمٍ بعدها من تحرّج      ولا هتكٍ سترٍ بعدها بمحرّم  
فإنّ يتخرّم خير سبطي محمدٍ      فإنّ وليّ الثار لم يتخرّم<sup>(١)</sup>

وبذلك يصوّر ابن هاني بشاعة ما ارتكبه الأمويّون من مجازر بحقّ الحسين وأهل بيته عليهم السلام يوم كربلاء، فينقم عليهم لذلك.

### ابن عبدون

أمّا ابن عبدون الذي عاش في ظلّ بني الأفضس الذين حكموا مدينة بطليوس، فقد كان فيها من أهمّ الشعراء الذين لم ينفكوا عن ذكر الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام، ومن أبياته التي رثاهما عليهما السلام فيها قوله:

وأجزرت سيف أشقاها أبا حسنٍ      وليتها إذ فدّت عمراً بخارجةٍ  
وفي ابن هندوفي ابن المصطفى حسنٍ      فبعضها قائل ما اغتاله أحدٌ  
وأردت ابن زيادٍ بالحسين فلم      وأمكنّت من حسينٍ راحتي شمرٍ  
فدّت علياً بمن شاءت من البشرِ      أتت بمذهلة الألباب والفكرِ  
وبعضها ساكتٌ لم يؤت من حصرٍ      يئوُّ بشسعٍ له قد طاح أو ظفرٍ<sup>(٢)</sup>

ومثلما وجدنا الحسين عليه السلام ملهماً للأُمم والشعوب في المشرق، كذلك هو في المغرب، فكانت تلك الأبيات من ضمن رائية رائعة سطرّ حروفها ابن عبدون بعد

(١) المصدر السابق: ص ٣٢٣.

(٢) ابن عبدون، عبد المجيد بن عبد الله، الرائية الخالدة نظم ابن عبدون الأندلسي: ص ١.



سقوط مدن الأندلس بيد النصارى، فكان يشحذ همم الناس بروح وحماسة الإمام الحسين عليه السلام.

### ابن دراج القسطلبي

كذلك من الشعراء الذين رثوا أهل البيت عليه السلام في هذه المدة هو ابن دراج القسطلبي (ت ٤٢١هـ)، فإنه بالرغم مما قيل فيه وما قُدرح في تشييعه، إلا أنه كان أحد الشعراء الذين أثبتوا حق أهل البيت عليه السلام، وتمسكوا بولايتهم، وتوسلوا بشفاعتهم، وله الكثير من القصائد في ذلك، منها قصيدته اللامية الطويلة التي سماها ابن بسام بـ: (الهاشميات الغر)<sup>(١)</sup>.

فقد أنشد في الإمام الحسين عليه السلام أبياتاً وصفت بأئها خير ما أنتجه الأدب الشيعي في الأندلس؛ لما تتمتع به من أسلوب حزين، فهي تمثل نواة القصائد والمراثي الحسينية الحزينة، حتى انتشرت في وقتها انتشاراً واسعاً، واهتم بها حفاظ الشعر ورواته، وأفردوها بالدراسة والحفظ<sup>(٢)</sup>. فكان الشاعر المذكور يقول في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأَطهار:

ووالدكم خاتم الأنبياء  
تلذّب بملككم عاتقاه  
وَرَحْبٌ على ضمّكم صدره  
ويطرقة الوحي وهناً وأنتم  
لكم منه مجد حفي كفيل  
على حملة كلّ عبء ثقيل  
إذا ضاق صدر أبٍ عن سليل  
ضجيعاه بين يدي جبرئيل<sup>(٣)</sup>

قال ابن بسام في وصف هذه القصيدة: «وهذه القصيدة له طويلة، وهي من الهاشميات الغرّ، بناها من المسك والدرّ، لا من الجصّ والآجر، لا بل خلّدها حديثاً

(١) ابن بسام الشنتريني، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ج ١، ص ٨٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ١١٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٩١.



على الدهر، وسرّ بها مطالع النجوم الزهر، لو قرعت سمع دعبل بن علي الخزاعي، والكميت بن زيد الأسدي، لأمسكا عن القول، وبرئنا إليها من القوّة والحول، بل لو رآها السيّد الحميري، وكثير الخزاعي، لأقاماها بيّنة على الدعوى، ولتلقياها بشارةً على زعمهما بخروج الخيل من رضوى؛ وقد أثبت أكثرها إعلاناً بجلالة قدرها، واستحساناً لعجزها وصدورها»<sup>(١)</sup>.

وكذلك وصف الشاعر ما جرى على أهل الحسين عليه السلام من ويلات وآهات في كربلاء في أبيات كان منها:

تهاوَتْ بهم مصعقات الرواعِـ	دِ فِي مَدَجِنَاتِ الضحَى والأصِيلِ
بِوَارِقِ ظُلْمَاءِ ظُلْمِ تُبَيْحُ	دُمِيّ مِنْ حِمِيٍّ أَوْ دَمًا مِنْ قَتِيلِ
فأذْهَلَ مَرَضَعَةً عَنْ رَضِيعِ	وَأَنسى الحِمَائِمَ ذَكَرَ الهُدَيْلِ <sup>(٢)</sup>

### صورة التشيع في الشعر الأندلسي

ومن الملاحظ أنّ شعر الرثاء الحسيني في الأندلس - ولا سيّما في هذه المدّة - كان يمثل صورة حقيقة صادقة للتشيع الأندلسي، إذا ما علمنا بأنّ حكام تلك الفترة الزمنية لم يكونوا ليفرضوا التشيع على سكّان تلك المناطق، لذلك يمكن القول بأنّ الشاعر الأندلسي قد تحيّل ما مرّ من مأسٍ على أهل البيت عليهم السلام بعد أن قرأها أو سمع عنها، فظهر بمظهر حزين وكأنّه قد عاشها، لذلك أطلق العنان واسعاً لخياله وإن لم تكن صورة الخيال كما هي في الواقع، إلّا أنّها مثلت جزءاً من الحقيقة؛ خصوصاً إذا ما علمنا أنّها كانت صادقة وبعيدة عن التكسّب، فالمرثي هو أسمى وأعلى من كلّ مكسب مادّي، ممّا يثبت صدق إحساس الشاعر، وحتى عندما يطمع بالشفاعة في دار الآخرة، فهو دليل على شدّة معتقده وإخلاصه.

(١) المصدر السابق: ص ٨٧ - ٨٨.

(٢) القسطلي، دراج، ديوان دراج القسطلي: ص ٢٢.





كما أنه يمكن أن يُلمس في أشعارهم الرثائية شيئاً من القوّة واللوعة، فكانت تلك اللوعة تمثل ما في قلوب الشيعة في الأندلس من حرقه وألم على قتل الإمام الحسين عليه السلام في الطفّ. ولم يكن هذا فقط، بل تأثر شعراء الأندلس بها وصل إليهم من دواوين شعراء الشيعة المشاركة في ذلك الوقت، مثل الشريف الرضي ومهيار الديلمي.

لم يكن الشعر الشيعي ظاهراً في زمن المرابطين؛ وذلك بسبب نزعتهم الدينية؛ إذ لم يكونوا من المواليين لأهل البيت عليهم السلام، لكن انفتحت آفاقه واسعة بعد أن دخلت دولة الموحّدين إلى بلاد الأندلس؛ وذلك لأنّه كان وثيق الصلة بنشأة الدولة الموحّدية التي قامت على المبادئ الشيعية، ومنها نظرية المهدي المنتظر والإمامة، بالإضافة إلى الأفكار الشيعية التي كانت متأصلة في المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحّدين<sup>(١)</sup>.

لذلك أصبح رواج المذهب الشيعي واضحاً في ظلّ هذه الدولة، فلم يكن الشعر وحده هو الذي ظهر فيها، وإنّما ظهر أيضاً الكثير من المؤلفات العلمية التي تناولت أخبار الإمام الحسين عليه السلام بشكل خاصّ، وآل بيت النبوة بشكل عامّ، لكن - وللأسف - فقد بعضها، فقد ألف ابن الأبار البلنسي كتابين، كان أولهما يحمل عنوان (درر السمط في أخبار السبط)، وقد ظهر أثر هذا الكتاب في مؤلّفات أهل الأندلس، لكنهم كانوا يتحاشون النقل عنه في بعض الأحيان؛ لأنّه كان يحمل صبغة شيعية، وهو ما بيّنه المقرئ قائلاً: «... وهو كتاب غاية في بابه، ولم أورد منه غير ما ذكرته؛ لأنّ في الباقي ما تُشمّ منه رائحة التشيع»<sup>(٢)</sup>.

وقد عدّ هذا الكتاب وثيقة قيّمة في تاريخ الأدب الشيعي الأندلسي؛ لما وفق فيه

(١) أنظر: المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحّدين: ص ٢٥٥.

(٢) أنظر: المقرئ، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٥، ص ٥٠٦.



ابن الأَبَّار من إظهار مأساة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأَطهار، فقد تتبَّع مراحلها من بدايتها إلى نهايتها<sup>(١)</sup>.

أمَّا كتابه الثاني الذي أسماه (معادن اللجين في مراثي الحسين)، فقد كان غاية في الروعة والجمال، حتى قيل فيه: «... ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه المسمَّى بـ: (معادن اللجين في مراثي الحسين) لكفاه في ارتفاع درجته، وعلو منصبه، وسمو رتبته»<sup>(٢)</sup>.

إذاً؛ فمن خلال أسماء بعض ما أُلِّف من كتب في تلك الفترة يمكن أن ندرك مدى التصاق أهل الأندلس الشديد وكتّابها وأدبائها بالإمام الحسين عليه السلام ومأساته في كربلاء.

كذلك نقل لنا ابن الأَبَّار أحد المؤلفات الشيعة التي كانت قد اختصت بذكر حياة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وهو كتاب لمحمد بن سلمان التجيبي المتوفى سنة (٦١٠هـ)، وقد أسماه (مناقب السبطين الحسن والحسين)<sup>(٣)</sup>؛ فإن هذا إن دلَّ هذا على شيء، فإنما يدلُّ على تعلق أهل الأندلس بأهل بيت النبي عليه السلام وحبهم للإمام الحسين عليه السلام، فجاءت تلك الكتب والمراثي تأكيداً على المكانة التي احتلَّوها عليهم السلام في قلوب الأندلسيين.

أمَّا رثاء الإمام الحسين عليه السلام في دولة الموحِّدين، فقد كان واضحاً وظاهراً، فقد ظهرت المراثي الحزينة في قلوب شعراء أهل البيت عليهم السلام، وكانت عنواناً للحزن والأسى؛ وذلك لأنَّ العلوم والآداب من أكثر الأمور التي ظهرت في تلك الدولة، فضلاً عن كثرة ما قيل فيها من الشعر، وعلى كافَّة الأصعدة، فبرز فيها العديد من الشعراء الذين خلَّدوا ذكر الإمام الحسين عليه السلام في مراثيهم، فخلَّدهم هو بما قالوا عنه.

(١) أنظر: ابن الأَبَّار، محمد بن عبد الله، درر السمط في خبر السبط: ص ٤.

(٢) المقري، أحمد بن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٤، ص ٣٢٠.

(٣) أنظر: ابن الأَبَّار، محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلوة: ج ٢، ص ١٠٣.



## صفوان بن إدريس التجيبي

وكان في مقدّمة أولئك الشعراء أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت ٥٩٨هـ)، الذي قال فيه ابن الأبار: «وكان من جلة الأدباء البلغاء، ومهرة الكتاب الشعراء، نافذاً مدرّكاً ناقداً مفوّهاً بليغاً، ممّن جمع له التقدّم في النظم والنثر، وله رسائل بديعة وقصائد جليّة، وجمع فيما صدر عنه كتاباً ضخماً سّمّاه (عجالة المحفز وبداهة المستوفز)، قد حمل عنه وسمع بعض كلامه منه، وكان من الفضل والدين بمكان»<sup>(١)</sup>.

أمّا بالنسبة إلى رثائه الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان بارزاً في شعره حتى أصبح هو الصفة الغالبة عليه، إلى الحدّ الذي لفت انتباه أدباء أهل الأندلس، فقد «انفرد من تأبين الحسين عليه السلام وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة»<sup>(٢)</sup>.

وذكر علي بن موسى العنسي المعروف بـ (ابن سعيد المغربي) علاقة الشاعر مع شعر الرثاء الحسيني، فقال: «له قصائد جليّة خصوصاً في الحسين، رحل إلى مراکش فقصّد دار الخلافة مادحاً، فما تيسّر له شيء، فقال: لو مدحت آل البيت لبلغت أملي، فمدح. وبينما هو عازم على الرجوع عن طلبه قضى الخليفة مأربه، فعكف على مدح آل البيت عليهم السلام ورثائهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال عنه أيضاً: «هو أئبه الأندلس في عصره... قصر أمداحه على أهل البيت عليهم السلام، وأكثر من تأبين الحسين رضي الله عنه»<sup>(٤)</sup>.

لقد ظهر رثاء الإمام الحسين عليه السلام في شعره، وقد أفاض في وصف تلك الفجيعة وما تركته من آثار محزنة على أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقال:

لو أنّ رسول الله يحيا بعيدهم      رأى ابن زياد أمّه كيف تعقّم  
وأقبلت الزهراء قدّس تربها      تنادي أباه والمدامع تسجّم

(١) المصدر السابق: ص ٢٢٤.

(٢) أنظر: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٣) أنظر: ابن الأبار، محمد بن عبد الله، الحلة السيرة: ج ٢، ص ١٢٦.

(٤) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب: ج ٢، ص ٢٦١.

تقول أبي هم غادروا ابني نهبه  
سقوا حسناً للسم كاساً روية  
وهم قطعوا رأس الحسين بكر بلا  
كما صاغه قيس وما مجّ أرقم  
ولم يقرعوا سنّاً ولم يتندّموا  
كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا<sup>(١)</sup>

إنّ هذه الأبيات هي جزء من قصيدة تصل أبياتها إلى عشرين بيتاً، قالها التجيبي في وصف ما تركته تلك الفاجعة من آثار حزينة على المسلمين، ذاكراً ما أحدثه الأمويون في جسم الحسين عليه السلام يوم الطفّ، ولا يلوم الشاعر نفسه على استثارة عبرته وانسكاب دمعته؛ إذ نجد في موضع آخر من شعره دعوة الناس إلى ذرف الدموع على الإمام الحسين عليه السلام، وذلك في قوله:

ألا طربٌ يقلي ألا حزن يصطفي  
قفوا ساعدونا بالدموع فإنّها  
ومهما سمعتم في الحسين مراثياً  
فمدّوا أكفّاً مسعدين بدعوة  
ألا أدمع تجري ألا قلب يضرّم  
لتصغر في حقّ الحسين ويعظّم  
تعبر عن محض الأسي وتترجم  
وصلّوا على جدّ الحسين وسلّموا<sup>(٢)</sup>

وكذلك ممّا قاله في الحسين عليه السلام:  
ولو أنّي حضرتُ بكر بلاء  
إذا لسقيتُ عنه السيفَ رياً  
أمولائي الحسين نداءً عيدٍ

إذا حمدَ الحسينُ بها منابي  
وليسَ سوى نجيعي من شرابٍ  
عظيم الحزنِ فيك والانتحابِ<sup>(٣)</sup>

(١) شبّر، السيّد جواد، أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام: ج ٤، ص ١٢-١٣. نقلاً عن: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام (نسخة خطيّة).  
(٢) المصدر السابق.

(٣) الأبيات منشورة على موقع الديوان الإلكتروني، على الرابط:



كذلك تأثر صفوان في نظم قصيدة امرئ القيس، فنظم على شاكلتها، ورثى بها الإمام الحسين عليه السلام، فجاءت مخمّسة على حروف المعجم، وكانت غاية في الأسلوب ودقّة في الرثاء، فقال:

خليليّ دعوى برّحت بخفّاءٍ      خُذاً فانزلاً رحل الأسيّ بفنائِي  
وهذا من الصبرِ الجميلِ بنائِي      قفا ساعداني لات حينَ عزائِي

قفا نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل<sup>(١)</sup>

وهذه الأبيات هي مطلع لقصيدة طويلة رأينا أنّ الشاعر تجيش عواطفه فيها حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، فينتقل بها من الأندلس إلى واقعة الطفّ؛ حيث كربلاء بعد المعركة تماماً، وكأنّه يرى ما حدث على الإمام حسين عليه السلام في تلك الواقعة الأليمة. وقد جاء بالرثاء في أجمل أنواعه؛ إذ ربط الشاعر بين الرسالة الإلهية وبين جسد الإمام الحسين عليه السلام المقطّع الأشلاء، واستنكر على يزيد وزمرته فعلتهم تلك؛ حيث تركوا الأجساد على التراب تذرّوها الرياح. والأجمل من ذلك أنّه شبه أولئك المجرمين بالريح الهوجاء التي تأتي مسرعة، وقد عرّج في الوقت ذاته على البكاء الذي منع الأمويّون الناس منه.

كما أجاد الشاعر كثيراً في وصف الدموع، فمرّة جعلها كالإنسان الذي يُريد أن ينهم في البكاء، ومرّة جعلها كالغيوم التي تُريد أن تسكب حملها، وثالثة جعل لها أعناقاً وقد نحروها بمنعهم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>. فأبّى حزن كان يحمله قلب هذا الأندلسي الموالي لأهل البيت عليهم السلام؟!!

وكذلك جاء ذكر السيّدة الزهراء - سلام الله عليها - في شعر الأندلس، فصوّرها الشعراء تشكي إلى أبيها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ما فعله آل أمية بالحسين الشهيد - وهذا النوع من الرثاء قلّمنا نجده يظهر في أشعار الأندلسيين - فتطلب منه أن يُعاقب الذين

(١) أنظر: الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام، ديوان الجراوي: ص ٨.

(٢) لمطالعة القصيدة كاملة يُنظر: المصدر السابق: ص ٨-١٥.

قتلوا الحسين عليه السلام ويقتصّ منهم، لذلك يصوّر لنا صفوان بن إدريس التجيبي ذلك المشهد، فيقول:

وأقبلت الزهراء قدّس تربها      تنادي أباهما والمدامع تسجّم  
سقوا حسناً للسّم كأساً روية      ولم يقرعوا سنّاً ولم يتندّموا  
وهم قطعوا رأس الحسين بكر بلا      كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا<sup>(١)</sup>

### كيفية إقامة الشعائر عند أهل الأندلس

إنّ الأمر الذي استوقفني هنا؛ هل إنّ أهل الأندلس كانوا يُقيمون الشعائر الحسينية المتمثلة في إقامة مراسم العزاء كما نُقيمها نحن في المشرق؟ من خلال اطلاعنا على المصنّفات الأندلسية وجدنا بعض الإشارات التي تدلّ على تلك المراسم؛ حيث الحسينيّات، وإقامة مراسم العزاء، فقد أحنفنا لسان الدين محمد بن عبد الله (ابن الخطيب) «بإشارة ذات أهمية كبرى... وبهذه الإشارة تنحل العقدة المستعصية، وينكشف لنا ما كان غامضاً من قبل، ممّا أغفل الحديث عنه المؤرّخون ممّا كان يجري في الأندلس من أثر التشيع؛ ذلك أنّ ابن الخطيب عند حديثه عن دولة يزيد بن معاوية، انتقل به الحديث إلى ذكر عادات الأندلسيين وأهل المغرب خاصّة في ذكرى مقتل سيّدنا الحسين من التمثيل بإقامة الجنائز وإنشاد المراثي.

وقد أفادنا عظيم الفائدة؛ حيث وصف إحدى هذه المراسيم وإنشاد المراثي وصفاً حياً شيقاً حتّى ليخيّل أنّنا نرى إحياء هذه الذكرى في بلد شيعي. وذكر أنّ هذه المراثي كانت تُسمّى الحسينية، وأنّ المحافظة عليها بقيت ممّا قبل تاريخ عهد ابن الخطيب إلى أيامه. ونبادر الآن إلى نقل هذا الوصف على لسان صاحبه: ولم يزل الحزن متّصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد، يجتمع لها الناس، ويختلفون لذلك ليلة يوم قبل منه بعد الأمان من نكير دول قتلته، ولا سيّما بشرق الأندلس، فكانوا على ما حدّثنا به شيوخنا

(١) الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢٤٤.



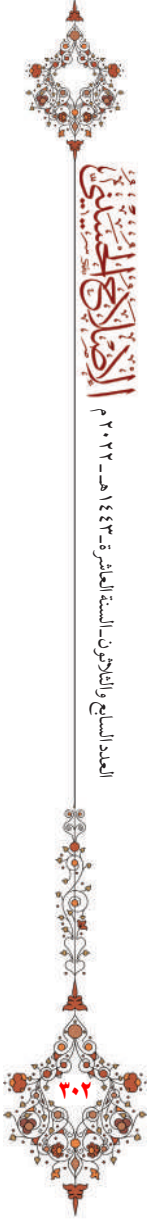
من أهل المشرق (يعني مشرق الأندلس) يُقيمون رسم الجنازة حتى في شكل من الثياب يستخبي خلف سترة في بعض البيت، وتحتفل الأطمعة والشموع، ويُجلب القراء المحسنون، ويوقد البخور، ويُتغنى بالمراثي الحسنة.

وفي عهد ابن الخطيب كان ما يزال لهذه المراثي شأن أيضاً؛ فإنه في سياق حديثه السابق زادنا تفصيلاً وبياناً على الحسينية وطقوسها، فقال: والحسينية التي يستعطفها إلى اليوم المستمعون فيلوون لها العمام الملوّنة، ويدلون الأثواب في الرفض كأنهم يشقّون الأعلى عن الأسفل بقية من هذا لم تنقطع بعد وإن ضعفت، ومهما قيل الحسينية أو الصفة لم يُدرَ اليوم أصلها.

وفي المغرب اليوم ما يزال أولئك المسمعون الذين أشار إليهم ابن الخطيب يعرفون بهذا الاسم، وينشدون، وكثرت في إنشادهم على الأخصّ الأمداح النبوية. كما أنّ الموسيقى الأندلسية الشائعة اليوم في بلاد المغرب تشتمل في أكثرها على الأمداح النبوية أيضاً<sup>(١)</sup>. كذلك هناك إشارة بسيطة يمكن أن نفهم منها وجود عزاء خاصّ - آنذاك - يُقام صبيحة العاشر من المحرمّ، فتقرأ فيه قصيدة من القصائد الحسينية تخليداً لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم، كما نفعله نحن في المشرق الإسلامي، ومن تلك القصائد هي قصيدة أبي العباس الجراوي، التي يقول فيها:

أقولُ لحزنٍ في الحسين تأكّدا	تملّك فؤادي مُتهماً فيه مُنجدا
ولو غيرُ هذا الرزءِ راح أو اغتدى	لناديتهُ قبلَ الوصولِ مُردّدا
عقرتُ بعيري يا امرأ القيس فانزِل	وركبُ إذا جاراهمُ البرقُ يعثرُ
تذكّرتُ فيهم كربلا فتَحيرُوا	وغيداءُ لا تدري الأسي كيف يخطرُ

(١) شبر، السيّد جواد، أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام: ج ٤، ص ١٠-١١. نقلاً عن: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بوبع بالخلافة قبل الاحتلام (نسخة خطية في جامعة القرويين): ص ٣٧-٣٨.



بَثَّتْ لها ما كنتُ بالطفِّ أضمُّرُ فألهيتها عن ذي تائمٍ مُحَوِّلٍ<sup>(١)</sup>

فألهيتها عن ذي تائمٍ مُحَوِّلين هنا؛ يمكن القول: إنَّ إقامة مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام في دولة الموحدين كانت تُقام من دون منع أو مضايقة من قبل أحد، وبذلك فنحن نعتزُّ بتلك الدولة التي امتدَّت حدودها إلى أقصى جبال البرت حيث الحدود الفرنسية.

### ابن أبي الخصال الشقوري

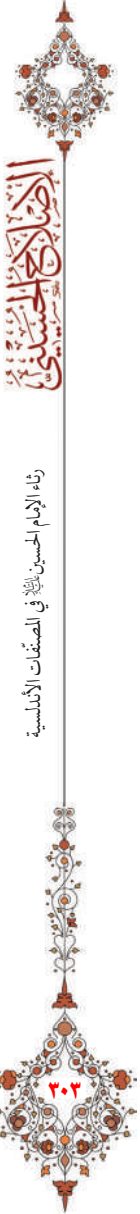
ومن الشعراء الذين زامنوا صفوان هو الشاعر ابن أبي الخصال الشقوري (٥٤٠هـ)، فكان من الشعراء الشيعة الذين كان حبَّ الحسين عليه السلام مكان واسع في قلوبهم ومخيِّلة ذاكرتهم، فجادت قريحته حزناً على الإمام الحسين عليه السلام ووجداً، حتى قال عنه أحد الباحثين: «هو الكاتب المرابطي البليغ، وقد استحيى مأساة الحسين وجدّد ذكرى كربلاء، ولا شكَّ أنّه أنشأ عدّة قصائد، وقطعاً نثرية في الموضوع؛ لأنَّ الرجل كان غزير الإنتاج، جيّاش العاطفة، يمتح من نفس مليئة بالأحزان، تنفجر من أغوار عميقة»<sup>(٢)</sup>. ويقول شبّر: إنّ له قصيدتين ذكرهما ابن خير الإشيلي في كتابه (الفهرست)<sup>(٣)</sup>، لكننا لم نعرث عليهما في هذا الكتاب، بل كلَّ ما وجدناه أنّه قال: «قصيدة لابن أبي الخصال - رحمه الله - على قافية النُّون المردفة بالألف، وقصيدة ثانية له على قافية التاء، يُرثي بهما الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام، ديوان الجراوي: ص ٩-١٠.

(٢) شبّر، السيّد جواد، أدب الطفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام: ج ١٠، ص ٣٠٥.

(٣) أنظر: المصدر السابق.

(٤) ابن خير الإشيلي، محمد، الفهرست: ص ٣٧٦.





وقد نقل لنا شبر بعض الأبيات عن تينك القصيدتين، ومنها:

عَرَجَ عَلَى الطَّفِّ إِنْ فَاتَكَ مَكْرَمَةٌ      وَاذِرِ الدَّمُوعَ بِهَا سَحًّا وَهَتَانَا  
وَابِكِ الحَسِينَ وَمَنْ وَافَى مَنِيَّتَهُ      فِي كَرْبَلَاءَ مَضُوا مِثْنِيَّ وَوَحْدَانَا  
يَا لَيْتَ أَنِّي جَرِيحَ الطَّفِّ دُونَهُمْ      أَهَيْنُ نَفْسًا تَفِيدُ العَزَّ مَنْ هَانَا  
إِنِّي لِأَجْعَلَ حَزَنِي فِيهَا تَرْفَا      يَكُونُ لِلذَّنْبِ تَكْفِيرًا وَغَفْرَانَا  
لِلَّهِ عَيْنٌ بَكَتْ أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ      تَرَى البِكَاءَ لَمْ تَقْوَى وَإِيهَانَا<sup>(١)</sup>

ولعلَّ أهمَّ ما يُمَيِّزُ شاعرية هذا الشاعر الفدَّ أنَّه يمثِّلُ بدايةً صادقةً لأدبٍ شيعي يتَّسم بالحرارة والإخلاص والصدق، وكان يميل بحياته الشعرية نحو الأسي والبكاء<sup>(٢)</sup>.

### ناهض بن محمد الأندلسي

ومن الشعراء الذين أجادوا في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ناهض بن محمد الوادي أشي الأندلسي المتوفى سنة (٦١٠هـ)، فقد حفظ لنا المقرئ قصيدة له غاية في التأثير والحزن، وقد جاءت قصيدته في ستَّة عشر بيتاً، يُحاطب فيها الحمَّامة على عود الأراك ويسألها عن سبب بكائها، وهو بذلك يربط بين الحمام الذي يرمز للسلام، وبين شنيعة فعل هؤلاء القوم الذين أبكوا حتى السلام بعد أن قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، فيسألها هل تبكين من فراق الأحبة؟ أم البرق الذي بالأفق يهبِّج الأحزان ويذكرك بالخللان؟ فيقول:

أمرنة سجمت بعود أراك      قولي موهمة علام بُكاك  
أجفاك إلفك أم بليت بفرقة      أم لاح برق بالحمى فشجاك

(١) شبر، السيّد جواد، أدب الطّفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام: ج ١٠، ص ٣٠٥.

(٢) أنظر: ابن الأثير، محمد بن عبد الله، درر السمط: مقدّمة المحقّق.



لو كان حقاً ما ادّعت من الجوى  
 أو كان روعك الفراق إذاً لما  
 الله عين بكت أبناء فاطمة  
 ترى البكا لهم تقوى وإيها<sup>(١)</sup>

لم يقف الوادي آشي عند هذا الحدّ، بل أخذ يسأل السلام ممّا بكأؤه، وهل الحماة تبكي مثله؟ فذكر أنّ بكاءه كان حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، وآته يتجدد كلّ عام، ولو كان بكاء تلك الحماة كبكائه وحالها مثل حاله، لما فاقت من الأحزان، وأنّ مردّ تلك الدموع وذلك الحزن هو الحسين قتيل الطفّ سبط المصطفى صلى الله عليه وآله؛ حيث تركه الأعداء مضرّجاً بدمائه، مقطّع الأشلاء بالسيوف، ولذلك توعد قاتليه بالويل والثبور، فيقول:

لو كنت مثلي ما أفقت من البكا  
 إليه همامة خبريني إنني  
 أبكي قتيل الطفّ فرع نبينا  
 ويل لقوم غادروه مضرّجاً  
 متعفّراً قد مُزّت أشلاؤه  
 لا تحسبي شكواي من شكواك  
 أبكي الحسين وأنت ما أبكك  
 أكرم بفرع للنبوّة زاكي  
 بدمائه نضواً صريع شكاك  
 فرباً بكلّ مهنّد فتاك<sup>(٢)</sup>

إنّ التضليل الذي مارسه الأمويّون في تغييب حقيقة مقتهم الإمام الحسين عليه السلام، وإشاعتهم بأنّ أهل العراق هم الذين قتلوه، وأنّ يزيد بن معاوية - لعنه الله - لم تتلطّخ يده بقتل الإمام الحسين عليه السلام، لم يكن خافياً على الشاعر، لذلك نجده يشخّص القاتل الحقيقي، متوعداً إيّاه بالحرمان من شفاعة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام،

(١) المقرئ، أحمد بن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٥، ص ٧٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٧٠ - ٧١.



وبأن مصيره سيكون في نار جهنم خالداً فيها، فيقول:

أيزيد لو راعيت حرمة جدّه  
لم تقتنص ليث العرين الشاكي  
أو كنت تصغي إذ نقرت بغيره  
قرعت صياحك أنّة المسواك  
أتروم ويك شفاعة من جدّه  
هيهات لا ومدبر الأفلاك  
ولسوف تُنبذ في جهنم خالداً  
ما الله شاء ولات حين فكاك<sup>(١)</sup>

### أبوالبقاء الرندي

لم تسلم مراثي الإمام الحسين عليه السلام في الأندلس من أيدي الناصبين والسياسة العدائية لأهل البيت عليهم السلام، فقد ضاع الكثير منها لهذا السبب، كما أسقط الكثير من الأبيات الشعرية من بعض القصائد الرثائية، ولعلّ من أبرزها مراثية أبي البقاء الرندي (ت ٦٨٤هـ) - وهي قصيده نُظمت على حروف المعجم مخمسة - فقد أسقط منها الكثير، فلم تصل إلينا كاملة، ومن جملة ما رثى به الإمام الحسين عليه السلام فيها قوله:

أبيتُ فلا يساعدي عزاءً  
إذا ذُكرَ الحسينُ وكربلاءُ  
فخلّ الوجد يفعلُ ما يشاءُ  
لمثلِ اليومِ يُدخِرُ البكاءُ

عفا من آل فاطمة الجواء<sup>(٢)</sup>

ويبدو أنّ شعر الرثاء عند الرندي كان واضحاً في أغلب قصائده، فقد ظهر له العديد من القصائد، وكان أشهرها القصيدة التي نظمها بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية بيد الإسبان، واسمها (رثاء الأندلس)، لكنّ مراثياته في الإمام الحسين عليه السلام قد غيّبت عن عمد وقصد؛ لكيلا تُظهر زيف الأمويين وخداعهم وكذبهم، لا سيّما وأنّ الرندي قد أطلق عليه لقب شاعر الرثاء في الأندلس، ووصفه عبد الملك المراكشي بقوله: «كان خاتمة أدباء الأندلس، بارع التصرف في منظوم الكلام ومثوره، فقيهاً حافظاً

(١) المصدر السابق: ص ٧١.

(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ١٠٣.

فرضياً، متفنناً في معارف جليلة، نبيل المنازع، متواضعاً، مقتصداً في أحواله»<sup>(١)</sup>.

إنَّ شعر الرثاء - ولا سيَّما رثاء الإمام الحسين عليه السلام - لا يُنكر كونه عاملاً مساعداً في تفجير العواطف النفسية، واستمالة القلوب والضائير، فهو يجعل السامع كأنَّه يعيش الواقعة، وكأنَّه يراها أمام عينيه؛ وما ذلك إلاَّ لاشتغاله على المؤثرات النفسية التي يتميَّز بها عن غيره.

ولهذا يُعرف سبب اهتمام أهل البيت عليه السلام وعنايتهم الشديدة في تخليد شهادة الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى أهل بيته في الشعر خاصَّة؛ فنجدهم قد ركَّزوا تركيزاً بالغ الأهميَّة في الحثِّ على نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم عليه السلام، وخصوصاً في الإمام الحسين عليه السلام، مع أنَّهم لم يقتصروا على ذلك فحسب، بل تحدَّثوا عن فضل ذلك وثوابه العظيم عند الله تعالى، الأمر الذي يرغِّب الآخرين في نظم الشعر فيهم عليه السلام، ولا شكَّ في أنَّ إنشاد الشعر فيهم عليه السلام هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم.

من هنا؛ كان الشعراء ينشدون في الحسين عليه السلام رغبةً منهم في التقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله الكريم ﷺ، وحباً للإمام الحسين عليه السلام.

ومن مرثي الرندي في هذا الصدد قوله:

بعينك يا رسول الله ما بي دموعي في انهمالٍ وانسكابٍ  
وقلبي في انتهابٍ والتهابٍ على دارٍ مكرمةٍ الجنابِ

عفتها الريحُ بعدك والساءُ

بكيْتُ منازلَ الصبر السراتِ بمكةَ والمدينةَ والفراتِ  
معالمَ للعلل والمكرماتِ عفتُ آثارها وكذلك يأتي

على آثار من ذهب العفاء<sup>(٢)</sup>

(١) الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ج ١، ص ٥٠.

(٢) الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٣، ص ١٠٣.



ورغم أن الأغراض الشعرية قد تعددت في شعر الرندي، إلا أنه اشتهر بمراثيه الحزينة المعروفة بطابعها الشجي، كما امتاز شعره بالسهولة والوضوح والرقّة، وهو مع ذلك: «كثير، سهل المأخذ، عذب اللفظ، رائق المعنى»<sup>(١)</sup>.

### ابن شكيل الشريشي

ومن الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشي، ولم تُذكر سنة وفاته، لكنّ ابن سعيد ذكر أنه عاش في زمن المنصور بن عبد المؤمن الموحد<sup>(٢)</sup>. وقد اشتهر هذا الشاعر بأبياته التي رثى بها الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً:  
يا عينُ جُودي على قتلِ الحسينِ دماً  
وابكي جهاراً فإنّ الوجدَ تصرّيحُ<sup>(٣)</sup>  
وهنا حدّد الشاعر عينه ودعاها أن تبكي دماً على الإمام الحسين عليه السلام.

### الخاتمة

أولاً: لقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنواناً للثائرين حتى في الأندلس، فقد ظهرت الثورات هاتفة باسمه شعاراً لها من أجل الإطاحة بعروش الظالمين.  
ثانياً: أنّ العداء الذي كان يحمله الأمويّون لأتباع أهل البيت عليهم السلام في المشرق، وجدناه هو ذاته في الأندلس، فقد طاردوا أتباع أهل البيت عليهم السلام وحاربوهم وضيقوا عليهم، حتى قُتل الكثير منهم، وأتهم بعضهم بالزندقة والبدعة والخروج عن الملة والدين بسب هذا الولاء.

ثالثاً: ما عثرنا عليه - من تراث الشعراء الأندلسيين - يمثّل النزر اليسير في مراثي الإمام الحسين عليه السلام، فلم نجد إلا القليل عن كيفية إقامة تلك المراثي، أو المآتم

(١) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة: ج ٣، ص ٢٧٦.

(٢) أنظر: ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، المغرب في حُلَى المغرب: ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) صفاء عبد الله برهان، مراثي الإمام الحسين بن علي عليه السلام في العدوتين (المغربية والأندلسية):

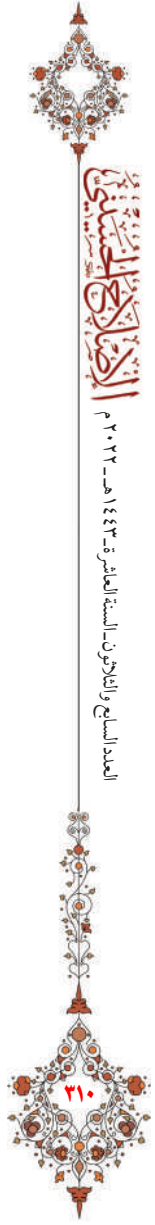
الحسينية، ونعتقد أنّها قد دوّنت لكنّها لم تصل إلينا؛ فإنّ جلّ التراث الشيعي قد مُنِع من الظهور والانتشار، وكان مصيره الحرق أو التغييب، ومن أبرز ذلك كتب ابن الأثير. رابعاً: هناك الكثير من التراث الشيعي مغيب بين طيّات الكتب، وهو إذا ما مُجِع يُظهر لنا الأثر الشيعي في بلاد الأندلس.

خامساً: أنّ أغلب شعراء الأندلس كانوا قد تأثروا كثيراً وكثيراً بشعراء المشرق الإسلامي، لذلك جاء نظم رثائهم لا يختلف عن نظم نظرائهم من الشعراء المشرقيين. وفضلاً عن ذلك؛ كانت أغلب المراثي قد نُقلت من خلال بعض الأسفار التي كان يقوم بها أهل الأندلس إلى بلاد المشرق، ولا سيّما العراق الذي يُعدّ نبع التشيع والرثاء الحسيني.

### المصادر والمراجع

- ١ . أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، السيّد جواد شبّر (ت ١٤٠٢هـ)، مطابع قدموس الجديدة، ١٩٨٩م.
- ٢ . أعمال الأعلام فيمن بوع بالخلافة قبل الاحتلام، لسان الدين محمد بن عبد الله المشهور بابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.
- ٣ . تاريخ ابن خلدون المسمّى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن محمد المشهور بابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤ . تاريخ الأدب العربي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٥ . تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٦ . التكملة لكتاب الصلّة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأثير (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٩٩٥م.





- ٧ . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الحميدي الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٨ . درر السمط في خبر السبط، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، مطبعة بيروت، لبنان.
- ٩ . ديوان ابن هاني، محمد بن هاني الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، القاهرة.
- ١٠ . ديوان الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي.
- ١١ . ديوان دراج القسطلي، دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ)، دار الكتاب العربي، ليبيا.
- ١٢ . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨م.
- ١٣ . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الأنصاري (ت ٧٠٣هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب، تونس، ١٩٩٩م.
- ١٤ . الرائية الخالدة نظم ابن عبدون الأندلسي، عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الأندلسي الفهري (ت ٥٢٩هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٥ . رجال الطوسي (الأبواب)، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٦ . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٢٦هـ)، دار طوق النجاة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٧ . فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ١٨ . الفهرست، محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني (ابن خير الإشيلي)

(ت ٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.  
١٩ . قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ)، تحقيق ونشر:  
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى،  
١٤١٩هـ.

٢٠ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المشهور بابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار  
صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢١ . مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)،  
تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة  
الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٢٢ . مرآة الإمام الحسين بن علي عليه السلام في العدوتين (المغربية والأندلسية)، صفاء  
عبد الله برهان، مطبعة الكفيل، (د، ت).

٢٣ . مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين (ت ١٣٦٨هـ)، دار التعارف، سوريا.

٢٤ . المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر  
الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت ٦٤٧هـ)، تحقيق: صلاح  
الحواري، الكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٢٥ . المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ)  
تحقيق: حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

٢٦ . الملل والنحل، أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني  
(ت ٥٤٨هـ)، تخريج: محمد بن فتح الله بدران، مطبعة نخيمر، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢٧ . نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ)،  
تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٨ . نونية القحطاني، عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي (ت ٣٧٨هـ)، مكتبة  
الخانجي، مصر، ١٩٩٠م.







لَمَّا أُخْرِجَتْ طَلَبُ الْإِضْلَاحِ فِي أُمَّتِكَ

# الْإِضْلَاحُ الْحُسَيْنِيُّ

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنَهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَأَفَقِهَا الْفِكْرِيَّةِ